10230

۲۹

۱۳۹۵ ع ء

۲۲۴ ع

الماری خانہ
۲ — ۳۴

انوار التنزيل واسرار التأويل

للقاضي الامام العلامة
ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر
البيضاوي

القسم السادس والسابع



القلب الشولة النعائم البلدة سَعْدُ الذابح سَعْدُ بُلَعَ سَعْدُ السُعُود سَعْدُ الأَخْبِيَة فَرْغُ الدلو المقدّم جزء ٢٣ فَرْغُ الدلو المُؤخَّر الرِشاء وهو بطن الحوت ينزل كلّ ليلة فى واحد منها لا يتخطّاه ولا يتقاصر عنه فاذا ركوع كان فى آخر منازله وهو الّذى يكون فيه قُبَيْل الاجتماع دقّ واستقوس ، وقرأ الكوفيّون وابن عامر وَٱلْقَمَرَ بنصب الراء حَتَّى عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ كالشمراخ المعوجّ فُعْلُون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كَٱلْعِرْجَوْنِ وهما لغتان كالبُزْيُون والبِزْيَوْن ٱلْقَدِيمِ العتيق وقيل ما مرّ عليه حَوْلٌ فصاعدا (٤٠) لَا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا يصحّ لها ويتسهّل أَنْ تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ فى سرعة سيره فانّ ذلك يُخِلّ بتكوّن النبات وتعيّش الحيوان او فى آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محلّه او سلطانه فتطمس نوره ، وايلاء حرف النفى الشمس للدلالة على انّها مسخّرة لا يتيسّر لها الّا ما اريد بها وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيّران وبالسبق سَبْقُ القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاوّل وتبديلُ الادراك بالسبق لانّه الملائم لسرعة سيره وَكُلٌّ وكلّهم والتنوينُ عوض المضاف اليه والضميرُ للشموس والاقمار فانّ اختلاف الاحوال يوجب تعدّدا ما فى الذات او الى الكواكب فانّ ذكرها مُشْعِر بها فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسيرون فيه بانبساط (٤١) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ اولادهم الّذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الّذين يستصحبونهم فانّ الذرّيّة تقع عليهنّ لانّهنّ مزارعها وتخصيصهم لانّ استقرارهم فى السفن اشقّ وتماسكهم فيها اعجب ، وقرأ نافع وابن عامر ذُرِّيَّاتِهِمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ المملوء وقيل المراد فلك نوح عم وحمْلُ الله ذرّيّاتهم فيها انّه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفى اصلابهم هم وذرّيّاتهم وتخصيصُ الذرّيّة لانّه ابلغ فى الامتنان وادخل فى التعجّب مع الايجاز (٤٢) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ من مثل الفلك مَا يَرْكَبُونَ من الابل فانّها سفائن البرّ او من السفن والزوارق (٤٣) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ فلا مُغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة كقولهم اتاهم الصريخ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ يُنْجَوْنَ من الموت به (٤٤) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا الّا لرحمة ولتمتيع بالحيوة إِلَى حِينٍ زمان قدّر لآجالهم (٤٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ الوقائع الّتى خلت والعذاب المعدّ فى الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدّم من الذنوب وما تأخّر لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لتكونوا راجين رحمة الله وجوابُ اذا محذوف دلّ عليه قوله (٤٦) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ كانّه قال واذا قيل لهم اتّقوا العذاب اعرضوا لانّهم اعتادوه وتمرّنوا عليه (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ على محاويجكم قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بالصانع يعنى معطّلة كانوا بمكّة لِلَّذِينَ آمَنُوا

جزء ٢٣ تهكّما بهم من إقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُ على زعمكم وقيل قاله
ركوع ٢ مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بانّ اللّه لمّا كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم
فنحن احقّ بذلك وهذا من فرط جهالتهم فانّ اللّه يطعم بأسباب منها حثّ الاغنياء على اطعام
الفقراء وتوفيقهم له إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة اللّه ويجوز ان يكون
جوابا من اللّه لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم (٤٨) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هٰذَا ٱلْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
يعنون وعد البعث (٤٩) مَا يَنْظُرُونَ ما ينتظرون إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هي النفخة الاولى تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ
يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
وأصله يختصمون فسكّنت التاء وأدغمت ثمّ كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بكسر الياء
للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع
الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكأنّه جوّز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني
مدغما وقرأ حمزة يَخْصِمُونَ من خصمه اذا جادله (٥٠) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً في شيء من امورهم
ركوع ٣ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم (٥١) وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ اي مرّة ثانية وقد
سبق تفسيره في سورة المؤمنين فَإِذَا هُمْ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يَنْسِلُونَ يسرعون وقرئ بالضمّ (٥٢) قَالُوا يَا وَيْلَنَا وقرئ يا ويلتنا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا وقرئ مَنْ أَهَبَّنَا
من هبّ من نومه اذا انتبه ومَنْ هبّنا بمعنى اهبّنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانّهم لاختلاط عقولهم
يظنّون انّهم كانوا نياما ومِنْ بَعْثِنا ومِنْ هبّنا على مِن الجارّة والمصدر وسكت حفص وحده عليها
سكتة لطيفة والوقف عليها في سائر القراءات حسن هٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ مبتدأ وخبر
وما مصدريّة او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره
محذوف اي هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون او ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حقّ وهو من
كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم
عليه وتنبيها بأنّ الّذي يهمّهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانّهم قالوا بعثكم الرحمن الّذي
وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنّون فانّه ليس ببعث النائم
فيهمّكم السؤال عن الباعث وانّما هو البعث الاكبر ذو الاهوال (٥٣) إِنْ كَانَتْ ما كانت الفعلة
إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامّة فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ
بمجرّد تلك الصيحة وفي كلّ ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب الّتي ينوطان بها
فيما يشاهدونه (٥٤) فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ حكاية لما يقال لهم
حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله (٥٥) إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ

جزء ٢٣ ركوع ٣

متلذّذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيمٌ لما هم فيه من البهجة والتلذّذ وتنبيهٌ على انّه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام ، وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شُغْل بالسكون ويعقوب في رواية فَكِهُونَ للمبالغة وهما خبران لانّ ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فَكُهُونَ بالضمّ وهو لغة كنَطِس ونَطُس وفاكِهِينَ وفَكِهِينَ على الحال من المستكنّ في الظرف وشُغُل بفتحتين وفتحة وسكون والكلُّ لغات (٥٦) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ جمع ظِلّ كشعاب او ظُلَّة كقباب ويؤيّده قراءة حمزة والكسائيّ في ظُلَلٍ عَلَى ٱلْأَرَائِكِ على السُرر المزيّنة مُتَّكِئُونَ وهم مبتدأٌ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثانٍ او متّكئون والجارّان صلتان له او تأكيدٌ للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك متّكئون خبر آخر لانّ وازواجهم عطف على هُمْ للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه (٥٧) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ما يدّعون به لأنفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنّون من قولهم ادّع علىّ ما شئتَ بمعنى تمنّه علىّ او ما يدّعونه في الدنيا من الجنّة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله (٥٨) سَلَامٌ بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبرَ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم خالصا قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ اى يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى انّ الله يسلّم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمنّاهم ويحتمل نصبه على الاختصاص (٥٩) وَٱمْتَازُوا ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يُسار بهم الى الجنّة كقوله ويومَ تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون وقيل اعتزلوا من كلّ خير او تفرّقوا في النار فانّ لكلّ كافر بيتا ينفرد به لا يَرى ولا يُرى (٦٠) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَانَ من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجّة ، وعَهْدُه اليهم ما نصب لهم من الحجج العقليّة والسمعيّة الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانّه الآمر بها والمزيّن لها ، وقرئ اِعْهَدْ بكسر حرف المضارعة وأَحْهَدْ وأَحَدْ على لغة تميم إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه (٦١) وَأَنِ ٱعْبُدُونِي عطف على ان لا تعبدوا هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استيناف لبيان المقتضى للعهد بشقّيه او بالشقّ الآخر والتنكيرُ للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فانّ التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (٦٢) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى ، والجِبِلّ الخَلْق وقرأ يعقوب بضمّتين وابن كثير وحمزة والكسائيّ بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمّ وسكون مع التخفيف والكلّ لغات وقرئ جِبِلًا جمع جِبْلة

جزء ٢٣ كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال (٦٣) هَٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٦٤) ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا
ركوع ٣ كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ذوقوا حرها اليوم بكفركم فى الدنيا (٦٥) ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَاهِهِمْ نمنعها من الكلام وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ بظهور آثار المعاصى عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفى الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم (٦٦) وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره (٦٧) وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ بتغيير صورهم وابطال قواهم عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مِضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعُتى والعِتى ومَضيا كصَبى والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عُهد اليهم احقاء بأن يُفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول
ركوع ٤ الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم (٦٨) وَمَن نُّعَمِّرْهُ ومن نطل عمره نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ نقلبه فيه فلا يزال تتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وابن كثير على هذه يشبع ضمة الهاء على اصله وقرأ عاصم وحمزة نُنَكِّسْه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر أَفَلَا يَعْقِلُونَ أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء لجرى الخطاب قبله (٦٩) وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ رد لقولهم ان محمدا شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القران فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخييلات المرغبة والمنفرة ونحوها وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥ وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما خبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله عم • انا النبى لا كذب • انا ابن عبد المطلب • وقوله • هل انت الا اصبع دميت • وفى سبيل الله ما لقيت • اتفاقى من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا فى تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك البائين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقران اى وما يصح للقران ان يكون شعرا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة وارشاد من الله تعالى وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ وكتاب سماوى يتلى فى المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز (٧٠) لِّيُنذِرَ القران او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء مَن كَانَ حَيًّا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا فى علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ وتجب كلمة العذاب عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ المصرين على الكفر وجعلهم فى مقابلة من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات فى الحقيقة (٧١) أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا

خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ممّا تولّينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرُنا وذكرُ الايدى واسنادُ جزء ٢٣
العمل اليها استعارةٌ تفيد مبالغة فى الاختصاص والتفرّد بالاحداث أَنْعَامًا خصّها بالذكر لما فيها من ركوع ٤
بدائع الفطرة وكثرة المنافع فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ متملّكون بتمليكنا ايّاهم او متمكّنون من ضبطها
والتصرّف فيها بتسخيرنا ايّاها لهم قال

اصبحتُ لا أَحْمِلُ السلاحَ ولا أَمْلِكُ رأسَ البعير إنْ نَفَرا

(٧٢) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ وصيّرناها منقادة لهم فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ مركوبهم وقرئ رَكُوبَتُهُمْ وهى بمعناه كالحَلُوب والحَلُوبة وقيل جمعه ورُكُوبُهُمْ اى ذو ركوبهم او فمن منافعها رُكوبهم وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ اى ما يأكلون لحمه (٧٣) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ من الجلود والاصواف والاوبار وَمَشَارِبُ من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر وأمال الشين ابن عامر وحده برواية هشام أَفَلَا يَشْكُرُونَ نعمَ اللّه فى ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله ايّاها كيف امكن التوسّل الى تحصيل هذه المنافع المهمّة (٧٤) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً اشركوها به فى العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انّه المتفرّد بها لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامرُ بالعكس لانّه (٧٥) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ لآلهتهم جُنْدٌ مُحْضَرُونَ مُعَدّون لحفظهم والذبّ عنهم او مُحضَرون اثرهم فى النار (٧٦) فَلَا يَحْزُنْكَ فلا يهمّك وقرئ بضمّ الياء من احزن قَوْلُهُمْ فى اللّه بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلّى به وهو تعليل للنهى على الاستيناف ولذلك لو قرئ أَنَّا بالفتح على حذف لام التعليل جاز (٧٧) أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجّب منه وجعله افراطا فى الخصومة بيّنا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون ممّا عمله فى بدء خلقه ومقابلة النعمة الّتى لا مزيد عليها وهى خلقُه من اخسّ شىء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روى انّ أُبَىّ بن خَلَف اتى النبىَّ عم بعظم بالٍ يفتّته بيده فقال اترى اللّهَ يُحيِى هذا بعد ما رَمّ قال نعم ويَبعثك ويُدخلك النارَ فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميّزٌ منطيقٌ قادرٌ على الخصام مُعرِبٌ عمّا فى نفسه (٧٨) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا امرا عجيبا وهو نفى القدرة على احياء الموتى او تشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عمّا عجزوا عنه وَنَسِيَ خَلْقَهُ خلقنا ايّاه قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ منكرا ايّاه مستبعدا له والرميمُ ما بلى من العظام ولعلّه فعيل بمعنى فاعل من رَمّ الشىءُ صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنّث او بمعنى مفعول من رَمَمْته وفيه دليل على انّ العظم ذو حيوة فيؤثّر فيه الموت كسائر الاعضاء (٧٩) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فانّ قدرته كما كانت لامتناع التغيّر فيه والمادّة على حالها فى القابليّة اللازمة لذاتها وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ يعلم تفاصيل

جزء ٢٣ المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها
ركوع ٤ وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها او
احداث مثلها (٨٠) ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ كالمرخ والعفار نَارًا بأن يسحق المرخ على
العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ لا تشكون فى انها نار خرجت
منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيتها كان
اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى • وقرئ مِنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْخَضْرَآءِ على المعنى كقوله
فمالئون منها البطون (٨١) أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ
أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد • وعن
يعقوب يَقْدِرُ بَلَىٰ جواب من الله لتقرير ما بعد النفى مشعر بانه لا جواب سواه وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ
كثير المخلوقات والمعلومات (٨٢) إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ انما شأنه إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن اى تكون فَيَكُونُ
فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده بأمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير
امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة
الخلق • ونصبه ابن عامر والكسائى عطفا على يقول (٨٣) فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ تنزيه
له عما ضربوا له وتعجيب مما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للامر كله قادرا على كل شىء وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء • وعن ابن عباس رضه كنت لا اعلم ما روى
فى فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عم ان لكل شىء قلبا وقلب القران يس وأيما
مسلم قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كانما قرأ القران اثنتين وعشرين مرة وايما
مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه
صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه
وايما مسلم قرأ يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة
فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من
حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان •

سُورَةُ ٱلصَّافَّاتِ

مكّيّة وآيها مائة واثنتان وثمانون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) وَٱلصَّافَّاتِ صَفًّا (٢) فَٱلزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٣) فَٱلتَّالِيَاتِ ذِكْرًا قسم بالملائكة الصافّين في مقام العبوديّة جزء ٢٣ على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهيّة منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلويّة والسفليّة ركوع ٥ بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرّض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتّبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبّرة لها والجواهر القدسيّة المستغرقة في بحار القدس يسبّحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافّين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافّين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدوّ التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدوّ والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله

يا لهف زيّابة للحارث الصـــــابح فالغانم فالآئب

فانّ الصفّ كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشرّ او الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عم رحم الله المحلّقين فالمقصّرين غير انّه لفضل المتقدّم على المتأخّر وهذا للعكس ، وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانّها من طرف اللسان واصول الثنايا (٤) إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسَم به وتأكيد المقسَم عليه على ما هو المألوف في كلامهم وامّا تحقيقه فبقوله (٥) رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَارِقِ فانّ وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مرّ غير مرّة ، ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف ، وما بينهما يتناول افعال العباد فيدلّ على انّها من خلقه ، والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستّون تشرق كلّ يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع انّ الشروق ادلّ على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انّها مائة وثمانون انّما يصحّ لو لم تختلف اوقات الانتقال (٦) إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا القربى منكم بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجرّ الكواكب على ابدالها منها او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بأن زيّنّا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانّها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيّده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بأن زيّنتها الكواكب على اضافته الى الفاعل ، وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيّارات في الستّ المتوسّطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقّق لم يقدح في ذلك فانّ اهل

جزء ٢٣ الارض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق بأشكال مختلفة (٧) وَحِفْظًا منصوب
ركوع ٥ باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانّه قال انّا خلقنا الكواكب زينةً للسماء الدنيا وحفظ

مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ خارج من الطاعة برمى الشهب (٨) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفةً لكلّ شيطان فانّه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علّةً للحفظ على حذف اللام كما فى جئتك أنْ تكرمنى ثمّ حذف أنْ واهدارها كقوله • ألا ايّهذا الزاجرى أحضُرُ الوغى • فانّ اجتماع ذلك منكر ، والضمير لكلّ باعتبار المعنى ، وتعدية السماع بالى لتضمّنه معنى الاصغاء مبالغةً لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدلّ عليه قراءة حمزة والكسائىّ وحفص بالتشديد من التسمّع وهو طلب السماع ، والملأ الاعلى الملائكة او أشرافهم وَيُقْذَفُونَ ويرمون مِنْ كُلِّ جَانِبٍ من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (٩) دُحُورًا علّةٌ اى للدحور وهو الطرد او مصدرٌ لانّه والقذف متقاربان او حالٌ بمعنى مدحورين او منزوعٌ عنه الباء جمعُ دُحْر وهو ما يُطْرَد به ويقوّيه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفةً له اى قذفا دَحورا وَلَهُمْ عَذَابٌ اى عذاب آخر وَاصِبٌ دائم او شديد وهو عذاب الآخرة (١٠) إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ استثناء من واو يسمعون ومَنْ بدل منه والخطف الاختلاس والمرادُ اختلاس كلام الملائكة مسارقةً ولذلك عرّف الخطفة وقرئ خَطَّف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها وأصلهما اختطف فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ أتْبَعَ بمعنى تَبِعَ ، والشهابُ ما يُرى كأنّ كوكبا انقضّ وما قيل انّه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمينٌ ان صحّ لم ينافِ ذلك اذ ليس فيه ما يدلّ على انّه ينقضّ من الفلك ولا فى قوله ولقد زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رُجوما للشياطين فانّ كلّ نيّر يحصل فى الجوّ العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انّه يرى كانّه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذُكر فى بعض الاوقات رجما للشيطان يتصعّد الى قرب الفلك للتسمّع وما رُوى انّ ذلك حدث بميلاد النبىّ صلعم ان صحّ فلعلّ المراد كثرةُ وقوعه او مصيرُه دحورا واختُلف فى انّ المرجوم يتأذّى به فيرجع او يحترق به لكن قد يُصيب الصاعدَ مرّةً وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال انّ الشيطان من النار فلا يحترق لانّه ليس من النار الصِرْف كما انّ الانسان ليس من التراب الخالص مع انّ النار القويّة اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثَاقِبٌ مُضىء كانّه يثقب الجوّ بضوئه (١١) فَٱسْتَفْتِهِمْ فاستخبرْهم والضميرُ لمشركى مكّة او لبنى آدم أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومَنْ لتغليب العقلاء ويدلّ عليه اطلاقه ومجيئُه بعد ذلك وقراءةُ من قرأ أَمْ مَنْ عَدَدْنَا وقوله إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ فانّه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود وأنّ المراد اثباتُ المعاد وردُّ استحالتهم والامرُ فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريرُه انّ استحالة ذلك امّا لعدم قابليّة المادّة ومادّتُهم الاصليّة هى الطين اللازب الحاصل من ضمّ الجزء المائىّ الى الجزء الارضىّ وهما باقيان قابلان

للانضمام بعد وقد علموا انّ الانسان الاوّل انّما تولّد منه امّا لاعترافهم بحدوث العالم او بقصّة آدم جزء ٢٣
وشاهدوا تولّد كثير من الحيوانات منه بلا توسّط مواقعة فلزمهم ان يجوّزوا اعادتهم كذلك وامّا ركوع ٥
لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتدّ به بالاضافة اليها سيّما
ومن ذلك بدؤهم اوّلا وقدرته ذاتيّة لا تتغيّر (١٢) بَلْ عَجِبْتَ من قدرة الله تعالى وانكارهم للبعث وَيَسْخَرُونَ
من تعجّبك وتقريرك للبعث ، وقرأ حمزة والكسائيّ بضمّ التاء اى بلغ كمال قدرتى وكثرة خلائقى أن
تعجّبتُ منها وهؤلاء بجهلهم يسخرون منها او عجبتُ من ان ينكر البعث ممّن هذه افعاله وهم
يسخرون ممّن يجوّزه والعجبُ من الله امّا على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانّه
روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انّه مقدّر بالقول اى قل يا محمّد بل عجبتُ
(١٣) وَاِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ واذا وعظوا بشيء لا يتّعظون به او اذا ذكر لهم ما يدلّ على صحّة
الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلّة فكرهم (١٤) وَاِذَا رَأَوْا آيَةً معجزة تدلّ على صدق القائل به
يَسْتَسْخِرُونَ يبالغون فى السخرية ويقولون انّه سحر او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها
(١٥) وَقَالُوا اِنْ هٰذَا يعنون ما يرونه اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر سحريّته (١٦) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ اصله أنُبعث اذا متنا فبدّلوا الفعليّة بالاسميّة وقدّموا الظرف وكرّروا الهمزة مبالغة فى الانكار
واشعارا بانّ البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحال اشدّ استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح
الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائيّ ويعقوب بطرح الثانية (١٧) أَوَآبَاؤُنَا الْاَوَّلُونَ عطف على محلّ انّ واسمها
او على الضمير فى مبعوثون فانّه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكّن نافع
برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد (١٨) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ صاغرون وانّما اكتفى
به فى الجواب لسبق ما يدلّ على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اى الله
او الرسول وقرأ الكسائيّ وحده نَعِمْ بالكسر وهو لغة فيه (١٩) فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ جواب شرط مقدّر
اى اذا كان ذلك فانّما البعثة زجرة اى صيحة واحدة هى النفخة الثانية من زجر الراعى غنمه اذا صاح
عليها وأمرها فى الاعادة كأمر كُنْ فى الابداء ولذلك رتّب عليها فَاِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ فاذا هم قيام من
مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم (٢٠) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ اليوم الذى
نجازى باعمالنا وقد تمّ به كلامهم وقوله (٢١) هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ جواب
الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض ، والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء
(٢٢) اُحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف ركوع ٦
وقيل منه الى الجحيم وَأَزْوَاجَهُمْ وأشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته
كقوله وكنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم من الشياطين وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ

جزء ٢٣ (٢٣) مِنْ دُونِ ٱللّٰهِ من الاصنام وغيرها زيادةً فى تحسيرهم وتخجيلهم وهو عامّ مخصوص بقوله انّ الّذين
ركوع ٦ سبقت لهم منّا الحسنى الآية وفيه دليل على انّ الّذين ظلموا هم المشركون فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْجَحِيمِ فعرّفوهم طريقها ليسلكوها (٢٤) وَقِفُوهُمْ احبسوهم فى الموقف إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عن عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم (٢٥) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع (٢٦) بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم وأصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانّه يُسْلِم بعضهم بعضا ويخذله (٢٧) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يعنى الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يَتَسَاءَلُونَ يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فُسّر بيتخاصمون (٢٨) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ عن اقوى الوجوه وأيمنها او عن الدين او عن الخير كانّكم تنفعوننا نَفْعَ السانح فتبعناكم وهلكنا مستعارٌ من يمين الانسان الّذى هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما ولذلك سُمّى يمينا وتُيُمّن بالسانح او عن القوّة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانّهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحقّ (٢٩) قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ اجابهم الرؤساء اوّلا بمنع اضلالهم بانّهم كانوا ضالّين فى انفسهم وثانيا بانّهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلّط وانّما جنحوا اليه لانّهم كانوا قوما مختارين الطغيان (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ثمّ بيّنوا انّ ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان امرا مقضيّا لا محيص لهم عنه وانّ غاية ما فعلوا بهم انّهم دعوهم الى الغيّ لانهم كانوا على الغيّ فاحبّوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بانّ غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كلّ غواية لاغواء غاوٍ فمَن اغواهم (٣٢) فَإِنَّهُمْ فانّ الاتباع والمتبوعين يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ كما كانوا مشتركين فى الغواية (٣٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ مثل ذلك الفعل نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ بالمشركين لقوله (٣٤) إِنَّهُمْ كَانُوٓا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ يعنون محمّدا (٣٦) بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ردٌّ عليهم بأنّ ما جاء به من التوحيد حقّ قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون (٣٧) إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله • ولا ذاكرِ اللّهَ الّا قليلا • وهو ضعيف فى غير المحلّى باللام وعلى الاصل (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ الّا مثلَ ما عملتم (٣٩) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ استثناء منقطع الّا ان يكون الضمير فى تجزون لجميع المكلّفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فانّ ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار (٤٠) أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ خصائصه من الدوام وتمحّض اللذّة ولذلك فسّره بقوله

(٤١) فَوَاكِهُ فانّ الفاكهة ما يُقصد للتلذّذ دون التغذّى والقوتُ بالعكس وأهل الجنّة لمّا أُعيدوا على جزء ٢٣
خلقة محكمة محفوظة عن التحلّل كانت ارزاقُهم فواكهَ خالصة وَهُمْ مُكْرَمُونَ فى نيله يصل اليهم من ركوع ٦
غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا (٤٢) فِى جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ فى جنّات ليس فيها الّا النعيم وهو ظرفٌ
او حالٌ من المستكنّ فى مكرمون او خبر ثانٍ لاولئك وكذلك (٤٣) عَلَى سُرُرٍ يحتمل الحال والخبر
فيكون مُتَقَابِلِينَ حالا من المستكنّ فيه او فى مكرمون وأن يتعلّق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير
مكرمون (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ باناء فيه خمرٌ او خمرٍ كقوله • وكأسٍ شربتُ على لذّة • مِنْ مَعِينٍ
من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارجٍ من العيون وهو صفة للماء من عان الماء
اذا نبع وصف به خمر الجنّة لانّها تجرى كالماء او للإشعار بانّ ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامعٌ لما
يُطلب من انواع الاشربة لكمال اللذّة وكذلك قوله (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وهما ايضا صفتان لكأس
ووصفها بلذّة إمّا للمبالغة او لانّها تأنيث لَذّ بمعنى لذيذ كطَبٍّ ووزنه فَعْلٌ قال

ولَذٍّ كطعم الصَّرْخَدِىّ تركتُه بأرض العِدَى من خشية الحَدَثانِ

(٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ غائلة كما فى خمر الدنيا كالخُمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول وَلَا هُمْ عَنْهَا
يُنْزَفُونَ يُسكَرون من نُزف الشاربُ فهو نزيفٌ ومنزوفٌ اذا ذهب عقله افرده بالنفى وعطفه على ما يعمّه
لانّه من عظم فساده كانّه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائىّ بكسر الزاء وتابعهما عاصم فى الواقعة من
انزف الشاربُ اذا نفد عقله او شرابُه وأصله للنفاد يقال نزف المطعونُ اذا خرج دمه كلّه ونزحتُ
الرَّكِيّةَ حتّى نزفتُها (٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ قصرن ابصارهنّ على ازواجهنّ عِينٌ نُجْل العيونِ
جمعُ عيناء كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ شبّههنّ ببَيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض
المخلوط بأدنى صفرة فانّه احسن الوان الابدان (٤٨) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ معطوف على
يطاف عليهم اى يشربون فيتحادثون على الشراب قال

وما بقيتْ من اللذّات إلّا احاديثُ الكرام على المُدام

والتعبير عنه بالماضى للتأكيد فيه فانّه ألذّ تلك اللذّات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل
وما جرى لهم وعليهم فى الدنيا (٤٩) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ فى مكالمتهم إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ جليس فى الدنيا
(٥٠) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ يوبّخنى على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدّق
(٥١) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ لمجزيّون من الدين بمعنى الجزاء (٥٢) قَالَ اى ذلك
القائل هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ على اهل النار لأُريكم ذلك القرين وقيل القائل هو اللّه او بعض الملائكة يقول
لهم هل تحبّون ان تطّلعوا على اهل النار لأُريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابى

جزء ٢٣ ركوع ٦ عمرو مُطْلِعُونِ فَأُطْلِعَ بالتخفيف وكسر النون وضمّ الالف على انّه جعل اطّلاعهم سبب اطّلاعه من حيث انّ ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتّصل موضع المنفصل كقوله • هم الآمرون الخيرَ والفاعلونَهْ • او شبّه اسم الفاعل بالمضارع (٥٣) فَاطَّلَعَ عليهم فَرَآهُ اى قرينه فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ وسطه (٥٤) قَالَ تَٱللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ لتهلكنى بالاغواء وقرئ لَتُغْوِينِ وإنْ هى المخفّفة واللام هى الفارقة (٥٥) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى بالهداية والعصمة لَكُنْتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ معك فيها (٥٦) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ عطف على محذوف اى انحن مخلّدون منعّمون فما نحن بميّتين اى بمن شأنه الموت وقرئ بمائتين (٥٧) إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَى الّتى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ كالكفّار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدّثا بنعمة اللّه او تبجّحا بها وتعجّبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ (٥٨) إِنَّ هٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ يحتمل أن يكون من كلامهم وأن يكون كلام اللّه لتقرير قوله • والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب (٥٩) لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُونَ اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيويّة المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين (٦٠) أَذٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفى ذكره دلالة على انّ ما ذكر من النعيم لاهل الجنّة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقّوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرّة تكون بتهامة سمّيت به الشجرة الموصوفة (٦١) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ محنة وعذابا لهم فى الآخرة او ابتلاء فى الدنيا فانّهم لمّا سمعوا انّها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا انّ من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويلتذّ بها فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق (٦٢) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ منبتها فى قعر جهنّم واغصانها ترتفع الى دركاتها (٦٣) طَلْعُهَا حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته ايّاه فى الشكل او الطلوع من الشجر كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَاطِينِ فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيّل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيّات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلّها سمّيت بها لذلك (٦٤) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا من الشجرة او من طلعها فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ من غلبة الجوع او الجبر على اكلها (٦٥) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثمّ لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ لشرابا من غسّاق او صديدا مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضمّ وهو اسم لما يشاب به والاوّل مصدر سمّى به (٦٦) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ مصيرهم لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ الى دركاتها او الى نفسها فانّ الزقّوم والحميم نزل يقدّم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه

جهنّم الّتى يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آنٍ يوردّون اليه كما تورد الابل الى الماء ثمّ جزء ٢٣
يُرَدّون الى الجحيم ويؤيّده انّه قرئ ثمّ انّ مُنْقَلَبَهُمْ (٦٧) اِنَّهُمْ اَلْفَوْا آبَآءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٨) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ركوع ٦
تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء فى الضلال ، والاهراع الاسراع الشديد كانّهم يُزْعَجون
على الاسراع على اثرهم وفيه اشعارٌ بانّهم بادروا الى ذلك من غير توقّف على نظر وبحث (٦٩) وَلَقَدْ ضَلَّ
قَبْلَهُمْ قبل قومك أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (٧٠) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ انبياء انذروهم من العواقب (٧١) فَانْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ من الشدّة والفظاعة (٧٢) اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ الّا الّذين تنبّهوا بانذارهم
فاخلصوا دينهم للّه وقرئ بالفتح اى الّذين اخلصهم اللّه لدينه ، والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب
قومه فانّهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم (٧٣) وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ شروع فى تفصيل القصص بعد اجمالها ركوع ٧
اى ولقد دعانا حين ايس من قومه فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ اى فأجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون
نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدلّ عليه (٧٤) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ من الغرق او
اذى قومه (٧٥) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ اذ هلك مَنْ عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روى انّه
مات كلّ من كان معه فى السفينة غير بنيه وازواجهم (٧٦) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ من الامم
(٧٧) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ هذا الكلام جيئ به على الحكاية والمعنى يسلّمون عليه تسليما وقيل هو سلامٌ من
اللّه عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء فِى الْعَالَمِينَ متعلّق بالجارّ والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت
هذه التحيّة فى الملائكة والثقلين جميعا (٧٨) اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ تعليل لما فعل بنوح من
التكرمة بانّه مجازاة له على احسانه (٧٩) اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة
قدره واصالة امره (٨٠) ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ يعنى كفّار قومه (٨١) وَاِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ ممّن شايعه فى الايمان
واصول الشريعة لَاِبْرٰهِيمَ ولا يبعد اتّفاق شرعهما فى الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستّمائة واربعون
سنة وكان بينهما نبيّان هود وصالح (٨٢) اِذْ جَآءَ رَبَّهُ متعلّق بما فى الشيعة من معنى المشايعة او
بمحذوف هو اذكرْ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ من آفات القلوب او من العلائق خالص للّه او مُخْلَص له وقيل
حزين من السليم بمعنى اللديغ ، ومعنى المجيء به ربّه اخلاصه له كانّه جاء به متحفا ايّاه (٨٣) اِذْ قَالَ
لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم (٨٤) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللّٰهِ تُرِيدُونَ
اى اتريدون آلهة دون اللّه افكا فقدّم المفعول للعناية ثمّ المفعول له لانّ الاهمّ ان يقرّر انّهم على الباطل
ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انّها افك فى انفسها للمبالغة
او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين (٨٥) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ بمن هو حقيق
بالعبادة لكونه ربّا للعالمين حتّى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما

جزء ٢٣ يوجب ظنًّا فضلا عن قطع يصدّ عن عبادته او يجوّز الاشراك به او يقتضى الامن من عقابه على طريقة
ركوع ٧ الالزام وهو كالحجّة على ما قبله (٨٦) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ فرأى مواقعها واتّصالاتها او فى علمها او فى كتابها ولا منع منه مع انّ قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيّد معهم (٨٧) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ اراهم انّه استدلّ بها لانّهم كانوا منجّمين على انّه مشارف للسقم لئلّا يخرجوه الى معيّدهم فانّه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد انّى سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قلّ من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوتُ ربّى بالسلامة جاهدا ليُصحّنى فاذا السلامةُ داء

(٨٨) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ هاربين مخافة العدوى (٨٩) فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فذهب اليها فى خفية من روغة الثعلب وأصله الميل بحيلة فَقَالَ اى للاصنام استهزاء أَلَا تَأْكُلُونَ يعنى الطعام الّذى كان عندهم (٩٠) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ بجوابى (٩١) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وأنّ الميل لمكروه ضَرْبًا بِالْيَمِينِ مصدر لراغ عليهم لانّه فى معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوّته فانّ قوّة الآلة تستدعى قوّة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدنّ اصنامكم (٩٢) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ الى ابرٰهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسورة وبحثوا عن كاسرها فظنّوا انّه هو كما شرحه فى قوله مَنْ فعل هذا بآلهتنا الآية يَزِفُّونَ يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفّه اى يُحمَلون على الزفيف وقرئ يُزِفُّونَ اى يُزِفّ بعضهم بعضا ويَزِفُونَ من وَزَفَ يَزِفُ اذا اسرع ويَزْفُونَ من زفاه اذا حداه كأنّ بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه (٩٣) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ما تنحتونه من الاصنام (٩٤) وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ اى وما تعملونه فانّ جوهرها بخلقه وشكلها وإن كان بفعلهم ولذلك جُعلت من اعمالهم فباقداره ايّاهم عليه وخلقه ما يتوقّف عليه فعلهم من الدواعى والعُدَد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انّه بمعنى الحَدَث فانّ فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقّف على فعلهم أَوْلى بذلك وبهذا المعنى تمسّك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجّحوه على الاوّلين لما فيهما من حذف او مجاز (٩٥) قَالُوا ٱبْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدّة التأجّج واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان (٩٦) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فانّه لمّا قهرهم بالحجّة قصدوا تعذيبه بذلك لئلّا يظهر للعامّة عجزهم فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ الاذلّين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيّرا على علوّ شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (٩٧) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي الى حيث امرنى ربّى وهو الشأم او حيث اتجرّد فيه لعبادته سَيَهْدِينِ الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى وانّما بتّ القول لسبق

جزء ٢٣ ركوع ٧

وعده او لفرط توكله او البناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عم حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع (٩٨) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّالِحِينَ بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لانّ لفظ الهبة غالب فيه ولقوله (٩٩) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ بشّره بالولد وبأنّه ذكر يبلغ اوان الحلم فانّ الصبيّ لا يوصف بالحلم ويكون حليما وأيّ حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزّة وجوده غير ابرٰهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه (١٠٠) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ اى فلمّا وُجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلّق بمحذوف دلّ عليه السعي لا به لانّ صلة المصدر لا تتقدّمه ولا ببلغ فانّ بلوغهما لم يكن معا كانّه قال فلمّا بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لانّ الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه او لانّه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة (١٠١) قَالَ يَا بُنَيَّ وقرأ حفص وحده بفتح الياء إِنِّي أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ يحتمل انّه رأى ذلك وانّه رأى ما هو تعبيره وقيل انّه رأى ليلة التروية انّ قائلا يقول له انّ الله يأمرك بذبح ابنك فلمّا اصبح روّأ انّه من الله او من الشيطان فلمّا امسى رأى مثل ذلك فعرف انّه من الله ثمّ رأى مثله في الليلة الثالثة فهمّ بنحره وقال له ذلك ولهذا سمّيت الايّام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر انّ المخاطب اسمٰعيل لانّه الّذي وُهب له اثر الهاجرة ولانّ البشارة باسحٰق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عم انا ابن الذبيحين فاحدهما جدّه اسمٰعيل والآخر ابوه عبد الله فانّ جدّه عبد المطّلب نذر ان يذبح ولدا ان سهّل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلمّا سهّل اقرع فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنّت الدية مائة ولانّ ذلك كان بمكّة وكان قرنا الكبش معلّقين بالكعبة حتّى احترقا معها في ايّام ابن الزبير ولم يكن اسحٰق ثمّه ولانّ البشارة باسحٰق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما رُوي انّه عم سئل ايّ النسب اشرف فقال يوسف صدّيق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحٰق ذبيح الله بن ابرٰهيم خليل الله فالصحيح انّه قال يوسف بن يعقوب بن اسحٰق بن ابرٰهيم والزوائد من الراوي وما رُوي انّ يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فَٱنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ من الرأي وانّما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبّت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلّم وليوطّن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا تُرِي بضمّ التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها (١٠٢) قَالَ يَا أَبَتِ وقرأ ابن عامر بفتح التاء ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ اى ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعلّه فهم من كلامه انّه رأى انّه يذبحه مأمورا به او علم انّ رؤيا الانبياء حقّ وانّ مثل ذلك لا يقدمون عليه الّا بأمر ولعلّ الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال

جزء ٢٣ ادلّ على كمال الانقياد والاخلاص ، وانّما ذُكر بلفظ المضارع لتكرّر الرؤيا سَتَجِدُنِي إِنْ شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ركوع ٧ ٱلصَّابِرِينَ على الذبح او على قضاء اللّه ، وقرأ نافع بفتح الياء (١٠٣) فَلَمَّا أَسْلَمَا استسلما لأمر اللّه او سلّما
الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما وأصلها سَلِمَ هذا لفلان اذا خلص له فانّه سَلِمَ من ان
ينازع فيه وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ صرعه على شقّه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبى الجبهة وقيل كبّه على
وجهه باشارته لئلّا يرى فيه تغيّرا يرقّ له فلا يذبحه ، وكان ذلك عند الصخرة بمنى او فى الموضع
المُشرِف على مسجده او المنحر الّذى يُنْحَر فيه اليوم (١٠٤) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَٰهِيمُ (١٠٥) قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَا
بالعزم والاتيان بالمقدّمات وقد رُوى انّه امرّ السكّين بقوّته على حلقه مرارا فلم تقطع ، وجوابُ لمّا
محذوف تقديره كان ما كان ممّا ينطق به الحالُ ولا يحيط به المقالُ من استبشارهما وشكرهما للّه تعالى
على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفّق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على
العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ تعليل لافراج تلك الشدّة
عنهما باحسانهما ، واحتجّ به من جوّز النسخ قبل وقوعه فانّه عم كان مأمورا بالذبح لقوله افعلْ ما
تؤمر ولم يحصل (١٠٦) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا ٱلْمُبِينُ الابتلاء البيّن الّذى يتميّز فيه المخلص من غيره او
المحنة البيّنة الصعوبة فانّه لا أصعبَ منها (١٠٧) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ بما يذبح بدله فيتمّ به الفعل عَظِيمٍ
عظيم الجثّة سمين او عظيم القدر لانّه يفدى به اللّه نبيّا ابنَ نبيّ وايّ نبيّ من نسله سيّد المرسلين
قيل كان كبشا من الجنّة وقيل وعلا أُهْبِط عليه من ثَبير وروى انّه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع
حصيات حتّى اخذه فصارت سُنّة ، والفادى على الحقيقة ابرهيم وانّما قال وفديناه لانّه المعطى له والآمر
به على التجوّز فى الفداء او الاسناد ، واستدلّ به الحنفيّة على انّ من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس
فيه ما يدلّ عليه (١٠٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ (١٠٩) سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ سبق بيانه فى قصّة نوح
(١١٠) كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١١١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ لعلّه طرح عنه إنّا اكتفاء بذكره مرّة فى
هذه القصّة (١١٢) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ مقضيّا نبوّته مقدّرا كونه من الصالحين وبهذا
الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشّر به وقتَ البشارة فانّ وجود ذى الحال غير شرط
بل الشرطُ مقارنة تعلّق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يُجْعَل عاملا فيهما
مثل وبشّرناه بوجود اسحٰق اى بأن يوجد اسحٰق نبيّا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظيرَ قوله
فادخلوها خالدين فانّ الداخلين مقدّرون خلودهم وقتَ الدخول واسحٰق لم يكن مقدّرا نبوّة
نفسه وصلاحها حينَ ما يوجد ، ومن فسّر الذبيح باسحٰق جعل المقصود من البشارة نبوّته وفى ذكر
الصلاح بعد النبوّة تعظيم لشأنه وايماء بانّه الغاية لها لتضمّنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على
الاطلاق (١١٣) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ على ابرهيم فى اولاده وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ بأن اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل

وغيرهم كأيّوب وشعيب او أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا ؛ وقرئ وبركنا وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ جزء ٢٣
في عمله او الى نفسه بالايمان والطاعة وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بالكفر والمعاصي مُبِينٌ ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه ركوع ٧
على أنّ النسب لا أثر له في الهدى والضلال وأنّ الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب
(١١٤) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ انعمنا عليهما بالنبوّة وغيرها من المنافع الدينيّة والدنيويّة ركوع ٨
(١١٥) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ من تغلّب فرعون او الغرق (١١٦) وَنَصَرْنَاهُمْ الضمير لهما
مع القوم فَكَانُوا هُمُ ٱلْغَالِبِينَ على فرعون وقومه (١١٧) وَآتَيْنَاهُمَا ٱلْكِتَابَ ٱلْمُسْتَبِينَ البليغ في بيانه وهو
التورية (١١٨) وَهَدَيْنَاهُمَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ الطريق الموصل الى الحقّ والصواب (١١٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي
ٱلْآخِرِينَ (١٢٠) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١٢١) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (١٢٢) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ
سبق مثل ذلك (١٢٣) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ هو الياس بن ياسين من سبط هرون اخي موسى عم بعث
بعده وقيل ادريس لانّه قرئ إدريس وادراس مكانه وفي حرف أبيّ وإنّ ايليس وقرأ ابن ذكوان مع
خلاف عنه بحذف همزة الياس (١٢٤) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ عذاب الله (١٢٥) أَتَدْعُونَ بَعْلًا اتعبدونه
او اتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الّذي يقال له الآن بعلبكّ
وقيل البعل الربّ بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ وتتركون عبادته
وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعنيّ بالهمزة ثمّ صرّح به بقوله (١٢٦) ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ
وقرأ حمزة والكسائيّ ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (١٢٧) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ اي في العذاب
وانّما اطلقه اكتفاء منه بالقرينة او لانّ الاحضار المطلق مخصوص بالشرّ عرفا (١٢٨) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ
مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى (١٢٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ (١٣٠) سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ
لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو وأتباعه كالمهلّبين لكن فيه أنّ العلم اذا
جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالأعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع
وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى يسين لانّهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل
محمّد صلعم او القران او غيره من كتب الله والكلّ لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله
(١٣١) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (١٣٢) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ اذ الظاهر انّ الضمير لالياس
(١٣٣) وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٣٤) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٥) إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَابِرِينَ (١٣٦) ثُمَّ دَمَّرْنَا
ٱلْآخَرِينَ سبق بيانه (١٣٧) وَإِنَّكُمْ يا اهل مكّة لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ على منازلهم في متاجركم الى الشام فانّ
سدوم في طريقه مُصْبِحِينَ داخلين في الصباح (١٣٨) وَبِٱللَّيْلِ اي ومساء او نهارا وليلا ولعلّها وقعت قريب

جزء ٢٣ منزل يمرّ بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء أَفَلَا تَعْقِلُونَ افليس فيكم عقل تعتبرون به
ركوع ٩ (١٣٩) وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ وقرئ بكسر النون (١٤٠) إِذْ أَبَقَ هرب وأصله الهرب من السيّد لكن لمّا
كان هربه من قومه بغير اذن ربّه حسن اطلاقه عليه إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ المملوء (١٤١) فَسَاهَمَ فقارع
اهله فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ فصار من المغلوبين بالقرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر روى انه لمّا وعد
قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هنا عبد آبق
فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء (١٤٢) فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ فابتلعه من اللقمة
وَهُوَ مُلِيمٌ داخل في الملامة او آتٍ بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيّا من ليم كمشيب
في مشوب (١٤٣) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدّة عمره او في بطن
الحوت وهو قوله لا اله الّا انت سبحانك انّي كنت من الظالمين وقيل من المصلّين (١٤٤) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى
يَوْمِ يُبْعَثُونَ حيّا وقيل ميّتا وفيه حثّ على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه ومن اقبل عليه في السرّاء
اخذ بيده عند الضرّاء (١٤٥) فَنَبَذْنَاهُ بأن حملنا الحوت على لفظه بِٱلْعَرَآءِ بالمكان الخالي عمّا يغطّيه من
شجر او نبت روى انّ الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفّس فيه يونس ويسبّح حتّى انتهوا الى البرّ
فلفظه واختُلف في مدّة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايّام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل
اربعون وَهُوَ سَقِيمٌ ممّا ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد (١٤٦) وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ اى فوقه مظلّة
عليه شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان
اذا اقام به والاكثر على انّها كانت الدبّاء غطّته باوراقها عن الذباب فانّه لا يقع عليه ويدلّ عليه انّه
قيل لرسول الله صلعم انّك لتحبّ القرع قال أَجَلْ هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطّى
بورقه واستظلّ باغصانه وافطر على ثماره (١٤٧) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ هم قومه الذين هرب عنهم وهم
اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله او ارسال ثانٍ اليهم او الى غيرهم أَوْ يَزِيدُونَ في مرأى الناظر
اى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او يزيدون والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو (١٤٨) فَـَٔامَنُوا
فصدّقوه او فجدّدوا الايمان به بمحضره فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ الى اجلهم المسمّى، ولعلّه انّما لم يختم
قصّته وقصّة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولى العزم من الرسل
او اكتفاء بالتسليم الشامل لكلّ الرسل المذكورين في آخر السورة (١٤٩) فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ
ٱلْبَنُونَ معطوف على مثله في اوّل السورة أمر رسوله اوّلا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق
الكلام في تقريره جارّا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثمّ امر باستفتائهم عن وجه القسمة
حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات
أُخَر التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فانّ الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل

جزء ٢٣ انفسهم عليه حيث جعلوا اَوْضَعَ الجنسَيْن له وأرفعهما لهم واستهانتّهم بالملائكة حيث انّثوهم ولذلك
ركوع ٩ كرّر اللّه تعالى انكار ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله ممّا تكاد السموات يتفطّرن منه وتنشقّ الارض
وتخرّ الجبال هَدًّا والانكارُ ههنا مقصور على الاخيرَيْن لاختصاص هذه الطائفة بهما او لانّ فسادهما ممّا
يدركه العامّة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم (١٥٠) أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
اِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ وانّما خصّ علم المشاهدة لانّ امثال ذلك لا تُعْلَم الّا بها فانّ الانوثة ليست من لوازم
ذاتهم لتُمْكِن معرفته بالعقل الصِّرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بأنّهم لفرط جهلهم يبتّون به
كانّهم قد شاهدوا خلقهم (١٥١) أَلَا اِنَّهُمْ مِنْ اِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥٢) وَلَدَ ٱللّٰهُ لعدم ما يقتضيه وقيام ما
ينفيه وَاِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فيما يتديّنون به ، وقرئ وَلَدُ ٱللّٰهِ اى الملائكة وَلَدُه فَعَلٌ بمعنى مفعول يستوى
فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث (١٥٣) أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ استفهام انكار واستبعاد ، والاصطفاء
اخذ صفوة الشىء ، وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة أَمْ بعدها عليها او على
الاثبات باضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى او ابداله من ولد اللّه (١٥٤) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ
بما لا يقتضيه عقلٌ (١٥٥) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أنّه منزّه عن ذلك (١٥٦) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ حجّة واضحة نزلت
عليكم من السماء بانّ الملائكة بناته (١٥٧) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمُ الّذى انزل عليكم اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى دعواكم
(١٥٨) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وَضْعا منهم أن يبلغوا هذه
المرتبة وقيل قالوا انّ اللّه صاهَرَ الجِنّ فخرجت الملائكة وقيل قالوا اللّهُ والشيطان أخوان وَلَقَدْ عَلِمَتِ
ٱلْجِنَّةُ اِنَّهُمْ انّ الكفرة او الانس او الجنّ ان فسّرت بغير الملائكة لَمُحْضَرُونَ فى العذاب (١٥٩) سُبْحَانَ
ٱللّٰهِ عَمَّا يَصِفُونَ من الولد والنسب (١٦٠) اِلَّا عِبَادَ ٱللّٰهِ ٱلْمُخْلَصِينَ استثناء من المحضرين منقطع او متّصل
إن فسّر الضمير بما يعمّهم وما بينهما اعتراض او من يصفون (١٦١) فَاِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ عود الى خطابهم
(١٦٢) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ على اللّه بِفَاتِنِينَ مفسدين الناس بالاغواء (١٦٣) اِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ الّا من
سبق فى علمه انّه من اهل النار يَصْلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطَب على
الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادًّا مسدّ الخبر اى انّكم وآلهتكم قرناء
لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بباعثين على طريقة الفتنة الّا ضالًّا مستوجبا للنار
مثلكم ، وقرئ صَالُ بالضمّ على انّه جمعٌ محمول على معنى مَنْ ساقطٌ واوُه لالتقاء الساكنَيْن او تخفيف
صائل على القلب كشاكٍ فى شائك او المحذوف منه كالمنسىّ كما فى قولهم ما باليْتُ به بالةً فانّ اصلها
بالية كعافية (١٦٤) وَمَا مِنَّا اِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ حكاية اعتراف الملائكة بالعبوديّة للرّدّ على عَبَدتهم والمعنى
وما منّا احد الّا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر اللّه فى تدبير العالم ويحتمل ان

يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد جزء ٢٣
علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين ركوع ٩
تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت
مراتبهم فيه لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ فى اداء
الطاعة ومنازل الخدمة (١٦٦) وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى
درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف وما فى انّ واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم
المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبى صلعم والمؤمنين والمعنى
وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة او بين يدى الله فى القيمة وانا لنحن الصافون له فى الصلوة المنزهون
له عن السوء (١٦٧) وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ اى مشركو قريش (١٦٨) لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ كتابا
من الكتب التى نزلت عليهم (١٦٩) لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ لأخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم
(١٧٠) فَكَفَرُوا بِهِ اى لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة
كفرهم (١٧١) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ اى وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله (١٧٢) إِنَّهُمْ لَهُمُ
ٱلْمَنصُورُونَ (١٧٣) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَالِبُونَ وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما سماه كلمة
وهى كلمات لانتظامها فى معنى واحد (١٧٤) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فأعرض عنهم حَتَّىٰ حِينٍ هو الموعد لنصرك عليهم
وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح (١٧٥) وَأَبْصِرْهُمْ على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك
كائن قريب كانه قدامه فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب فى الآخرة، وسوف
للوعيد لا للتبعيد (١٧٦) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت
(١٧٧) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغتة وقيل
الرسول وقرئ نُزِلَ على اسناده الى الجار والمجرور ونزّل اى العذاب فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ فبئس صباح
المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيّت لوقت نزول العذاب ولما
كثرت فيهم الهجوم والغارة فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر (١٧٨) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٩) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بأنه يبصر
وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثانى
لعذاب الآخرة (١٨٠) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ عما قاله المشركون فيه على ما حكى فى
السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد أدرج فيه جملة صفاته
السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد (١٨١) وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص
بعضهم (١٨٢) وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة

ولذلك اخّره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلّمون على رسله • وعن علىّ رضه من جزء ٢٣
احبّ ان يُكْتال بالمكيال الأَوْفى من الأجر يومَ القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربّك ركوع ٩
ربّ العزّة الى آخر السورة وعن النبىّ صلعم من قرأ والصافّات أُعطى من الأجر عَشْرَ حسنات بعدد كلّ جنّىّ وشيطان وتباعدت عنه مَرَدة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يومَ القيمة أنّه كان مؤمنا بالمرسلين •

سُورَةُ ص

مكّيّة وآيها ستّ وثمان وثمانون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) صٓ وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنَيْن وقيل انّه امرٌ من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصَدَى فانّه ركوع ١٠
يعارض الصوت الأوّل اى عارِض القران بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح فى موضع الجرّ فانّها غير مصروفة لانّها عَلَمُ السورة وبالجرّ والتنوين على تأويل الكتاب

وَٱلْقُرْآنِ ذِى ٱلذِّكْرِ الواوُ للقسم إن جُعل صٓ اسما للحرف او مذكورا للتحدّى او للرمز بكلام مثل صَدَق محمّد او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف إن جُعل مُقْسَما به والجواب محذوف دلّ عليه ما فى صٓ من الدلالة على التحدّى او الامر بالمعادلة اى انّه لمعجز او لَواجب العمل به او انّ محمّدا لصادق او قوله بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا اى ما كفر به مَنْ كفر لخلل وجده فيه بل الّذين كفروا به فِى عِزَّةٍ اى استكبار عن الحقّ وَشِقَاقٍ خلاف للّه ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاوّلَيْن الاضراب ايضا من الجواب المقدّر ولكن من حيث اشعاره بذلك • والمراد بالذكر العظة او الشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد • والتنكير فى عزّة وشقاق للدلالة على شدّتهما وقرئ فى غِرّة اى غفلة عمّا يجب عليهم النظر فيه (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ وعيد لهم على

كفرهم به استكبارا وشقاقا فَنَادَوْا استغاثةً او توبةً واستغفارا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ اى ليس الحينُ حين مناص ولا هى المشبّهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رُبَّ وثُمَّ وخصّت بلزوم الأحيان وحذف احد المعمولَين وقيل هى النافية للجنس اى ولا حينَ مناصَ لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اى ولا أَرَى حينَ مناص وقرئ بالرفع على انّه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اى ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حينُ مناصٍ كائنٌ لهم وبالكسر كقوله

طلبوا صُلْحَنا ولاتَ أَوانٍ فأَجَبْنا أَنْ لاتَ حينَ بقاءِ

امّا لانّ لاتَ تجرّ الاحيان كما انّ لَوْلَا تجرّ الضمائر فى نحو لولاه • لولاك هذا العامَ لم احجج • او لانّ

جزء ۲۳ اوان شُبّه بـاذ لانّه مقطوع عن الاضافة اذ اصله أوان صُلْحٍ ثمّ حُمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف
رکوع ۱۰ منزلته لما بينهما من الاتّحاد اذ اصله حينَ مناصهم ثمّ بُنى الحين لاضافته الى غير متمكّن ولاتِ بالكسر كجَيْرِ ويقف الكوفيّة عليها بالهاء كالاسماء والبصريّة بالتاء كالافعال وقيل انّ التاء مزيدة على حين لاتّصالها به فى الامام ولا يَرِد عليه انّ خطّ المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يُعْهَد فيه والاصلُ اعتبارُه الّا فيما خصّه الدليل ولقوله

العاطفون تَحِينَ لا مِنْ عاطف والمُطْعِمون زمانَ لا مِنْ مُطْعِم

والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته (۳) وَعَجِبُوٓا أَنْ جَآءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ بَشَرٌ مثلهم او أُمّىٌّ من عدادهم وَقَالَ ٱلْكَافِرُونَ وضع فيه الظاهر موضعَ الضمير غضبا عليهم وذمّا لهم واشعارا بأنّ كفرهم جسّرهم على هذا القول هَٰذَا سَاحِرٌ فيما يُظهره معجزةً كَذَّابٌ فيما يقوله على اللّه (۴) أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا بأن جعل الالوهيّة الّتى كانت لهم لواحد إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ بليغ فى العجب فانّه خلاف ما اتّفق عليه آباؤنا وما نشاهده من انّ الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشدّدا وهو ابلغ ككُرَام وكُرّام رُوى انّه لمّا اسلم عُمَر شقّ ذلك على قريش فأتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانّا جئناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسولَ اللّه وقال هؤلاء قومك يسألونك السَواء فلا تَمِلْ كلَّ الميل عليهم فقال ما ذا يسألوننى قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك قال أرأيتم ان اعطيتكم ما سألتم أَمُعْطِىَّ انتم كلمةً واحدةً تملكون بها العربَ وتدين لكم بها العجمُ قالوا نعم وعَشْرا فقال قولوا لا اله الّا اللّه فقاموا وقالوا ذلك (۵) وَٱنْطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ وانطلق اشراف قريش من مجلس ابى طالب بعد ما بكّتهم رسول اللّه صلعم أَنِ ٱمْشُوا قائلين بعضهم لبعض امشوا وَٱصْبِرُوا واثبتوا عَلَىٰٓ آلِهَتِكُمْ على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وأَنْ هى المفسّرة لانّ الانطلاق عن مجلس التقاول يُشْعِر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول وامشوا من مشت المرأةُ اذا كثرت اولادها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير أَنْ وقرئ يَمْشُونَ أَنِ ٱصْبِرُوا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ انّ هذا الامر لشىء من ريب الزمان يراد بنا فلا مردّ له او انّ هذا الّذى يدّعيه من التوحيد او يقصده من الرئاسة والترفّع على العرب والعجم لشىء يُتمنّى او يريده كلّ احد او انّ دينكم لشىء يُطْلَب ليؤخذ منكم (۶) مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا بالّذى يقوله فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ فى الملّة الّتى ادركنا عليها آباءنا او فى ملّة عيسى الّتى هى آخر الملل فانّ النصارى يثلّثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اى ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهّان بالتوحيد كائنا فى الملّة المترقّبة إِنْ هَٰذَا إِلَّا ٱخْتِلَاقٌ كذبٌ اختلقه (۷) أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم او أدْوَنُ منهم فى الشرف والرئاسة كقولهم لولا نُزّل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وأمثالُ ذلك دليل على انّ مبدأ تكذيبهم لم يكن الّا الحسد وقصور النظر على الحُطام الدنيوىّ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِنْ ذِكْرِى من القران او الوحى

لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس فى عقيدتهم ما يبتّون به من قولهم هذا ساحر كذّاب جزء ٢٣
ان هذا الّا اختلاق بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ بل لم يذوقوا عذابى بعدُ فاذا ذاقوه زال شكّهم والمعنى انّهم ركوع ١٠
لا يصدّقون به حتّى يمسّهم العذاب فيُلجئهم الى التصديق (٨) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ بل
اعندهم خزائن رحمته وفى تصرّفهم حتّى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عمّن شاءوا فيتخيّروا للنبوّة
بعض صناديدهم والمعنى انّ النبوّة عطيّة من اللّه يتفضّل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانّه
ٱلْعَزِيزِ اى الغالب الّذى لا يُغلب ٱلْوَهَّابِ الّذى له ان يهب ما شاء لمن يشاء ثمّ رشّح ذلك فقال

(٩) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا كأنّه لمّا انكر عليهم التصرّف فى نبوّته بأن ليس عندهم
خزائن رحمته الّتى لا نهاية لها اردف ذلك بأنّه ليس لهم مَدْخَل فى امر هذا العالم الجسمانىّ الّذى هو
جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرّفوا فيها فَلْيَرْتَقُوا فِى ٱلْأَسْبَابِ جواب شرط محذوف اى ان
كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعارج الّتى يُتوصّل بها الى العرش حتّى يستووا عليه ويدبّروا امر العالم
فينزّلوا الوحى الى من يستصوبون وهو غاية التهكّم بهم ، والسبب فى الاصل هو الوُصْلة وقيل المراد
بالاسباب السموات لانّها اسباب الحوادث السفليّة (١٠) جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ اى هم جندٌ
ما من الكفّار المتحزّبين على الرسل مهزوم مكسور عمّا قريب فمن اين لهم التدابير الالهيّة والتصرّف فى
الامور الربّانيّة او فلا تكترثْ بما يقولون ، وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئًا ما وقيل للتعظيم
على الهزء وهو لا يلائم ما بعده ، وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول
(١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ذو المُلْك الثابت بالاوتاد كقوله

ولقد غنَوا فيها بأنعم عيشة فى ظلّ مُلْك ثابت الاوتاد

مأخوذ من ثبات البيت المطنّب بأوتاده او ذو الجموع الكثيرة سُمّوا بذلك لانّ بعضهم يشدّ بعضا
كالوتد يشدّ البناء وقيل نَصَبَ اربع سَوارٍ وكان يمدّ يدى المعذّب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا
ويتركه حتّى يموت (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب أُولٰئِكَ ٱلْأَحْزَابُ
يعنى المتحزّبين على الرسل الّذين جعل الجند المهزوم منهم (١٣) إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ بيان لما اسند
اليهم من التكذيب على الابهام مشتملٌ على انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم
العذاب ولذلك رتّب عليه فَحَقَّ عِقَابِ وهو امّا مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم
تكذيب جميعهم (١٤) وَمَا يَنْظُرُ هٰؤُلَاءِ وما ينتظر قومك او الاحزاب فانّهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر ركوع ١١
او حضورهم فى علم اللّه إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هى النفخة الاولى مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ من توقّف مقدار فواق وهو ما
بين الحلبتين او رجوع وترداد فانّه فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائى بالضمّ وهما لغتان
(١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قسطنا من العذاب الّذى توعدنا به او الجنّة الّتى تعدها للمومنين وهو من

جزء ٢٣ قطّه اى قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قطّ لانّها قطعة من القرطاس وقد فسّر بها اى عجّل لنا صحيفة
ركوع ١١ اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء (١٦) اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ
واذكر لهم قصّته تعظيما للمعصية فى اعينهم فانّه مع علوّ شأنه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات
لمّا اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبّخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتّى تفطّن فاستغفر ربّه وأناب فما الظنّ
بالكفرة وأهل الطغيان او تذكّر قصّته وصن نفسك ان تزلّ فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهمال عنان
نفسه أدنى اهمال ذَا ٱلْأَيْدِ ذا القوّة يقال فلان أيد وذو أيد وآد وأياد بمعنى انّهُۥٓ أَوَّابٌ رجّاع الى مرضاة الله
وهو تعليل للايد ودليل على انّ المراد به القوّة فى الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف
الليل (١٧) انّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ قد مرّ تفسيره ويسبّحن حال وضع موضع مسبّحات
لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدّد التسبيح حالا بعد حال بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ووقت الاشراق
وهو حين تشرق الشمس اى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأمّا شروقها فطلوعها يقال شرقت
الشمس ولمّا تشرق وعن امّ هانئ انّه عم صلّى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عبّاس
ما عرفت صلوة الضحى الّا بهذه الآية (١٨) وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً اليه من كلّ جانب وانّما لم يراع المطابقة
بين الحاليّن لانّ الحشر جملة ادلّ على القدرة منه مدرّجا وقرئ وَٱلطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ بالابتداء والخبر
كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ كلّ واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجّاع الى التسبيح فالفرق بينه وبين ما قبله
انّه يدلّ على الموافقة فى التسبيح وهذا على المداومة عليها او كلّ منهما ومن داود مرجّع لله التسبيح
(١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وقوّيناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل انّ رجلا
ادّعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فأوحى اليه أن اقتل المدّعى عليه فأعلمه فقال صدقت انّى قتلت اباه
غيلة وأخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وَءَاتَيْنَاهُ ٱلْحِكْمَةَ النبوّة او كمال العلم واتقان العمل
وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ وفصل الخصام بتمييز الحقّ عن الباطل او الكلام الملخّص الّذى ينبّه المخاطب على
المقصود من غير التباس يراعى فيه مظانّ الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف
والتكرار ونحوها وانّما سمّى به أمّا بعد لانّه يفصل المقصود عمّا سبق مقدّمة له من الحمد والصلوة
وقيل هو الخطاب القصد الّذى ليس فيه اختصار مخلّ ولا اشباع مملّ كما جاء فى وصف كلام الرسول
صلعم فصل لا نزر ولا هذر (٢٠) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه ،
والخصم فى الاصل مصدر ولذلك أطلق للجمع إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ اذ تصعّدوا سور الغرفة تفعّل من
السور كتسنّم من السنام ، واذ متعلّق بمحذوف اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوّروا او بالنبا على انّ
المراد الواقع فى عهد داود وانّ اسناد اتى اليه على حذف مضاف اى قصّة نبا الخصم او بالخصم لما فيه
من معنى الفصل لا بأتى لانّ اتيانه الرسول لم يكن حينئذ (٢١) إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُدَ بدل من الاولى او

جزء ٢٣ ركوع ١١ طرف لتسوّروا فَفَزِعَ مِنْهُمْ لانّهم نزلوا عليه من فوق فى يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانّه عم كان جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصّته فتسوّر عليه ملائكة على صورة الانسان فى يوم الخلوة قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ نحن فوجان متخاصمان على تسمية مُصاحب الخصم خصما بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ على الفرض وقصد التعريض إن كانوا ملائكة وهو المشهور فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ولا تَجُرْ فى الحكومة وقرئ وَلَا تَشْطُطْ اى ولا تبعد عن الحقّ ولا تُشَطِّطْ ولا تُشاطِطْ والكلّ من معنى الشَّطَط وهو مجاوزة الحدّ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ اى الى وسطه وهو العدل (٢٢) إِنَّ هَٰذَا أَخِي بالدين او الصحبة لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ هى الانثى من الضأن وقد يُكْنَى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ فى المقصود، وقرئ تَسْعٌ وَتَسْعُونَ بفتح التاء ونِعْجة بكسر النون فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ملّكنيها وحقيقته اجعلنى أكفلها كما اكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كِفْلى اى نصيبى وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ وغلبنى فى مخاطبته ايّاى محاجّةً بأن جاء بحجاج لم اقدر على ردّه او فى مغالبته ايّاى فى الخِطْبة يقال خطبتُ المرأة وخطبها هو فخاطبنى خطابا حيث زوّجها دونى وقرئ وَعَازَّنِي اى غالبنى وعَزَنِي على تخفيف غريب (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ جوابُ قسم محذوف قصد به المبالغة فى الكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعلّه قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدّعى، والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمّنه معنى الاضافة وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ الشركاء الّذين خلطوا اموالهم جمعُ خليط لَيَبْغِي ليتعدّى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله • اِضْرِبَ عَنْكَ الهمومَ طارقَها • وبحذف الياء اكتفاء بالكسر إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجيب من قلّتهم وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ابتليناه بالذنب او امتحنّاه بتلك الحكومة هل يتنبّه بها فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ لذنبه وَخَرَّ رَاكِعًا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانّه مبدؤه او خرّ للسجود راكعا اى مصلّيا كانّه أحرم بركعتى الاستغفار وَأَنَابَ ورجع الى اللّه بالتوبة، وأقصى ما فى هذه القصّة الاشعارُ بانّه عم ودّ ان يكون له ما لغيره وكان له أمثاله فنبّهه اللّه بهذه القصّة فاستغفر وأناب عنه وما رُوى انّ بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتّى تزوّجها وولدت منه سليمان إن صحّ فلعلّه خَطَبَ مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصارُ المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انّه ارسل أوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يقدَّم حتّى قُتل فتزوّجها هزؤ وافتراء ولذلك قال علىّ رضه من حدّث بحديث داود على ما يرويه القصّاص جلدته مائة وستّين وقيل انّ قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوّروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا

جزء ٢٣ عنيفة قولها فتصنّعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظنّ انّ ذلك ابتلاء من اللّه
ركوع ١١ له فاستغفر ربّه ممّا همّ به واناب (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذٰلِكَ اى ما استغفر عنه وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى لقربة بعد
المغفرة وَحُسْنَ مَآبٍ مرجع فى الجنّة (٢٥) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ استخلفناك على الملك فيها
او جعلناك خليفة ممّن قبلك من الانبياء القائمين بالحقّ فَاحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ بحكم اللّه
وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَى ما تهوى النفس وهو يؤيّد ما قيل انّ ذنبه المبادرة الى تصديق المدّعى وتظليم الآخر
قبل مسألته فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ ٱللّٰهِ دلائله الّتى نصبها على الحقّ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللّٰهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ ٱلْحِسَابِ بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فانّ تذكّره يقتضى
ركوع ١٢ ملازمة الحقّ ومخالفة الهوى (٢٦) وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا خلقا باطلا لا حكمة فيه
او ذوى باطل بمعنى مُبْطِلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل
الّذى هو متابعة الهوى بل للحقّ الّذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرّع بالشرع كقوله وما
خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا الاشارة الى
خلقها باطلا والظنّ بمعنى المظنون فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ بسبب هذا الظنّ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أم منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين
الّتى هى من لوازم خلقها باطلا ليدلّ على نفيه وكذا الّتى فى قوله أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ كانّه
انكر التسوية اوّلا بين المؤمنين والكافرين ثمّ بين المتّقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون
تكريرا للانكار الاوّل باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم ، والآية تدلّ على صحّة
القول بالحشر فانّ التفاضل بينهما امّا ان يكون فى الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضى الحكمة فيه
او فى غيرها وذلك يستدعى ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها (٢٨) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ نفّاع
وقرئ بالنصب على الحال لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ليتفكّروا فيها فيعرفوا ما يُدَبَّر ظاهرها من التأويلات الصحيحة
والمعانى المستنبطة وقرئ لِيَتَدَبَّرُوا على الاصل ولِتَدَبَّرُوا اى انت وعلماء امّتك وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو ٱلْأَلْبَابِ
وليتّعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز فى عقولهم من فرط تمكّنهم من معرفته
بما نُصب عليه من الدلائل فانّ الكتب الالهيّة بيانٌ لما لا يُعرف الّا من الشرع وارشادٌ الى ما يستقلّ به
العقل ولعلّ التدبّر للاوّل والتذكّر للثانى (٢٩) وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ اى نعم العبد سليمانُ
اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله إِنَّهُ أَوَّابٌ رجّاع الى اللّه بالتوبة او الى التسبيح مرجّعٌ له
(٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ ظرف لأوّاب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بِٱلْعَشِيِّ بعد الظهر ٱلصَّافِنَاتُ
الصافن من الخيل الّذى يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد

جزء ٢٣ ركوع ١٢

يكون الّا فى العراب الخلّص اَلْجِيَادُ جمعُ جَواد او جَوْد وهو الّذى يسرع فى جريه وقيل الّذى يجود بالركض وقيل جمعُ جيّد روى انّه عم غزا دمشق ونصيبين وأصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تُعْرَض عليه حتّى غربت الشمس وغفل عن العصْر او عن وِرْد كان

له فاغتمّ لما فاته فاستردّها فعقرها مقرّبا للّه (٣١) فَقَالَ اِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ اَلْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى اصلُ احببت ان يعدّى بعَلَى لانّه بمعنى آثرت لكن لمّا أُنيب منابَ أَنبتُ عُدِّى تعديتَه وقيل بمعنى تقاعدت من قوله • مِثْلَ بعيرِ السَوْء اذ أَحْبَا • اى برك وحُبَّ الخير مفعول له ، والخيرُ المال الكثير والمراد به الخيل الّتى شغلته ويحتمل انّه سمّاها خيرا لتعلّق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة ، وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء حَتَّى تَوَارَتْ بِاَلْحِجَابِ اى غربت الشمس شبّه غروبها بتوارى المخبّأة بحجابها واضمارُها من غير ذكر لدلالة العشيّ عليها (٣٢) رُدُّوهَا عَلَىَّ الضمير للصافنات فَطَفِقَ مَسْحًا فأخذ بمسح السيف مسحا بِاَلسُّوقِ وَاَلْأَعْنَاقِ اى بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح عِلاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبّا لها ، وعن ابن كثير بِاَلسُّؤْقِ على همز الواو لضمّة ما قبلها كمُؤْقِن وعن ابى عمرو بِاَلسُّؤُوقِ وقرئ بِاَلسَّاقِ اكتفاء

بالواحد عن الجمع لأمْن الالباس (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ واظهرُ ما قيل فيه ما روى مرفوعا انّه قال لأطوفنّ على سبعين امرأة تأتى كلّ واحدة بفارس يجاهد فى سبيل اللّه ولم يقل ان شاء اللّه فطاف عليهنّ فلم يحمل الّا امرأة جاءت بشقّ رُجُل فوالّذى نفسُ محمّد بيده لو قال ان شاء اللّه لجاهدوا فرسانا وقيل وُلد له ابن فاجمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه فى السحاب فما شعر به الّا أنْ أُلقى على كرسيّه ميتا فتنبّه على خطائه بأن لم يتوكّل على اللّه وقيل انّه غزا صَيْدُونَ من الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته جرادة فأحبّها وكان لا يرقأ دمعُها جزعا على ابيها فأمر الشياطين فمثّلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهنّ فى ملكه فأخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرّعا وكانت له امّ ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان مُلْكه فيه فاعطاها يوما فتمثّل لها بصورته شيطان اسمه صَخْرٌ وأخذ الخاتم فتختّم به وجلس على كرسيّه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كلّ شىء الّا فى نسائه وغيّر سليمانَ عن هيئته فأتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف انّ الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفّف حتّى مضى اربعون يوما عددَ ما عُبدت الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعه سمكة فوقعت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختّم به ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صَخْرٌ سُمّى به وهو جسمٌ لا روحَ فيه لانّه كان متمثّلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لانّ اتّخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير

علمه لا يضرّه (٣٤) قَالَ رَبِّ اَغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى لا يتسهّل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبةً لحالى او لا ينبغى لاحد ان يسلبه منّى بعد هذه السلبة او لا يصحّ لاحد

*

جزء ٢٣ من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا
ركوع ١٢ يُعْطَى احدٌ مثلَه فيكونَ منافسةً ، وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بأمر الدين ووجوب
تقديم ما يَجْعل الدعاء بصدد الاجابة ، وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ المعطى ما
تشاء لمن تشاء (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ فذلّلناها لطاعته اجابةً لدعوته وقرئ ٱلرِّيَاحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَآءً
ليّنة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد حَيْثُ أَصَابَ اراد من قولهم اصاب
الصوابَ فأخطأ الجوابَ (٣٦) وَٱلشَّيَاطِينَ عطف على الريح كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ بدل منه (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ
فِى ٱلْأَصْفَادِ عطف على كلّ كأنّه فصل الشياطين الى عَمَلة استعملهم فى الاعمال الشاقّة كالبناء والغوص
ومَرَدة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل ليكفّوا عن الشرّ ولعلّ اجسامهم شفّافةٌ صُلْبةٌ فلا تُرى ويُمكن
تقييدُها هذا والاقربُ انّ المراد تمثيل كفّهم عن الشرور بالاقران فى الصَفَد وهو القيد وسُمّى به
العطاء لانّه يُرتبط به المُنْعَم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صَفَدَه قيّده وأَصْفَدَه اعطاه عكس وَعَدَ
وأَوْعَدَ وفى ذلك نكتة (٣٨) هَٰذَا عَطَآؤُنَا اى هذا الّذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلّط على
ما لم يسلّط غيرك عطاؤنا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ فأعطِ من شئت وٱمنعْ من شئت بِغَيْرِ حِسَابٍ حال
من المستكنّ فى الامر اى غير محاسَب على منّه وامساكه لتفويض التصرّف فيه اليك او من العطاء او صلة
له وما بينهما اعتراض والمعنى انّه عطاء جمّ لا يكاد يُمْكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين
والمراد بالمنّ والامساك اطلاقهم وإبقاؤهم فى القيد (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ فى الآخرة مع ما له من الملك
ركوع ١٣ العظيم فى الدنيا وَحُسْنَ مَآبٍ هو الجنّة (٤٠) وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ هو ابن عِيص بن اسحٰق وامرأته
ليّا بنت يعقوب إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ بدل من عبدنا وايّوبَ عطف بيان له أَنِّى مَسَّنِىَ بأنّى مسّنى وقرأ حمزة
باسكان الياء واسقاطها فى الوصل ٱلشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ تعب وَعَذَابٍ ألم وهو حكاية لكلامه الّذى ناداه به
ولولا هو لقال انّه مسّه ، والاسناد الى الشيطان امّا لانّ اللّه مسّه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انّه
أُعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يُغثه او كانت مواشيه فى ناحية مَلِك كافر فداهنه ولم يَغْزه او
لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاةً للأدب او لانّه وسوس الى اتباعه حتّى رفضوه
واخرجوه من ديارهم او لانّ المراد بالنصب والعذاب ما كان يوسوس اليه فى مرضه من عظم البلاء
والقنوط من الرحمة ويُغْريه على الجزع ، وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة
كالرُشْد والرَشَد وبضمّتين للتثقيل (٤١) ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ حكاية لما اجيب به اى اضربْ برجلك الارض
هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ اى فضربها فنبعت عينٌ فقيل هذا مغتسل اى ماء تغتسل به وتشرب منه
فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارّة وباردة فاغتسل من الحارّة وشرب من الاخرى (٤٢) وَوَهَبْنَا
لَهُ أَهْلَهُ بأن جمعناهم عليه بعد تفرّقهم او أحييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ

حتّى كلّ له صغف بما كان رَحْمَةً مِّنَّا لرحمتنا عليه وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج جزء ٢٣
بالصبر واللجاء الى اللّه فيما يحيق بهم (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا عطف على اركض والضغث الحزمة ركوع ١٣
الصغيرة من الحشيش ونحوه فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ روى انّ زوجته ليّا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت
افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلّل اللّه يمينه بذلك وهي
رخصة باقية في الحدود إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخلّ به شكواه الى اللّه
من الشيطان فانّه لا يسمّى جزعا كتمنّي العافية وطلب الشفاء مع انّه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في
الدين (٤٤) نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ايوب إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ مقبل بشراشره على اللّه (٤٥) وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وقرأ ابن كثير عَبْدَنَا وضع الجنس موضع الجمع او على انّ ابرٰهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحٰق
ويعقوب عطف عليه أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ اولى القوّة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولى الاعمال الجليلة
والعلوم الشريفة فعبّر بالايدى عن الاعمال لانّ اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانّها اقوى
مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهّال انّهم كالزمنى والعماة (٤٦) إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ جعلناهم خالصين
لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذِكْرَى ٱلدَّارِ تذكّرهم للآخرة دائما فانّ خلوصهم في الطاعة
بسببها وذلك لانّ مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار اللّه والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق
الدار للاشعار بانّها الدار الحقيقية والدنيا معبر ، واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانّه
مصدر بمعنى الخلوص فأضيف الى فاعله (٤٧) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ لمن المختارين من
امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خَيْر كشرّ وأشرار وقيل جمع خيّر او خَيْر على تخفيفه كأموات
في جمع ميّت او ميْت (٤٨) وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ هو ابن أخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل
ثمّ استنبئ واللام فيه كما في قوله ، رأيت الوليد بن اليزيد مباركا ، وقرأ حمزة والكسائيّ وَٱللَّيْسَعَ
تشبيها بالمنقول من لَيْسَعَ من اللّسع وَذَا ٱلْكِفْلِ ابن عمّ يسع او بشر بن ايّوب واختلف في نبوّته
ولقبه فقيل فرّ اليه مائة من بني اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان
يصلّي كلّ يوم مائة صلوة وَكُلٌّ اى وكلّهم مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ (٤٩) هَٰذَا اشارة الى ما تقدّم من امورهم ذِكْرٌ
شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثمّ شرع في بيان ما اعدّ لهم ولامثالهم فقال وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
لَحُسْنَ مَـَٔابٍ مرجع (٥٠) جَنَّٰتِ عَدْنٍ عطف بيان لحسن مآب وهو من الأعلام الغالبة لقوله جنّات
عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ على الحال والعامل فيها ما في المتّقين
من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انّهما خبران لمحذوف (٥١) مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا
يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتّقين
للفصل ، والاظهر انّ يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتّكئين حال من ضميره ، والاقتصار على الفاكهة

جزء ٢٣ للاشعار بأنّ مطاعمهم لمحض التلذّذ فانّ التغذّى للتحلّل ولا تحلّل ثمّة (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ
ركوع ١٣ لا ينظرن الى غير ازواجهنّ أَتْرَابٌ لِدَاتٌ لهم فانّ التحابّ بين الاقران اثبت او بعضهنّ لبعض لا عجوز
فيهنّ ولا صبيّة واشتقاقه من التراب فانّه يمسّهم فى وقت واحد (٥٣) هٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ
لاجله فانّ الحساب علّة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله (٥٤) إِنَّ هٰذَا
لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ انقطاع (٥٥) هٰذَا اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ
لَشَرَّ مَآبٍ (٥٦) جَهَنَّمَ اعرابه ما سبق يَصْلَوْنَهَا حال من جهنّم فَبِئْسَ الْمِهَادُ المهد والمفترش مستعار
من فراش النائم ، والمخصوص بالذمّ محذوف وهو جهنّم لقوله لهم من جهنّم مهاد (٥٧) هٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ
اى ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأً خبره حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ
وهو على الاوّلين خبرُ محذوف اى هو حميم ، والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين
اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائىّ غسّاقٌ بتشديد السين (٥٨) وَآخَرُ اى مذوق او عذاب
آخر وقرأ البصريّان وَأُخَرُ اى ومذوقات او انواع عذاب أُخر مِنْ شَكْلِهِ من مثل هذا المذوق او العذاب
فى الشدّة وتوحيدُ الضمير على انّه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق ،
وقرئ بالكسر وهو لغة أَزْوَاجٌ أجناس خبرٌ لآخر او صفةٌ له او للثلاثة او مرتفعٌ بالجارّ والخبرُ محذوفٌ
مثلُ لهم (٥٩) هٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ حكايةُ ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم
فوج تبعهم فى الضلال والاقتحام ركوب الشدّة والدخول فيها لَا مَرْحَبًا بِهِمْ دعاء من المتبوعين على
أتباعهم او صفةٌ لفوج او حالٌ اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما اتوا بهم رَحْبا وسعةً إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ
داخلون النار باعمالهم مثلنا (٦٠) قَالُوا اى الأتباع للرؤساء بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ بل انتم احقّ بما
قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا قدّمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا
على ما قدّمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فَبِئْسَ الْقَرَارُ فبئس المقرّ جهنّم (٦١) قَالُوا اى الاتباع
ايضا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ مضاعفا اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه
مثله فيصير ضعفين كقوله ربّنا آتهم ضعفين من العذاب (٦٢) وَقَالُوا اى الطاغون مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا
نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ يعنون فقراء المسلمين الّذين يسترذلونهم ويسخرون بهم (٦٣) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا
صفةٌ اخرى لرجالا وقرأ الحجازيّان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انّه انكار على انفسهم وتأنيب لها
فى الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائىّ سُخْرِيًّا بالضمّ وقد سبق مثله فى المؤمنين أَمْ زَاغَتْ
عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ فلا نراهم وأم معادلةٌ لما لنا لا نرى على انّ المراد نفىُ رؤيتهم لغيبتهم كأنّهم قالوا
أليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتّخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أىّ الامرين فعلنا بهم

الاستسخار بهم أم تحقيرهم فإن زيغ الأبصار كناية عنه على معنى إنكارها على أنفسهم او منقطعة والمراد الدلالة جزء ٢٣
على أن استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ أبصارهم وقصور أنظارهم على رثاثة حالهم (٦٤) إِنَّ ذَلِكَ الَّذِي ركوع ١٣
حكيناه عنهم لَحَقٌّ لا بدّ أن يتكلموا به ثم بيّن ما هو فقال تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ وهو بدل من حق او
خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك (٦٥) قُلْ يا محمد للمشركين إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ أنذركم ركوع ١٤
عذاب الله وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته الْقَهَّارُ لكل شيء (٦٦) رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا منه خلقها واليه أمرها الْعَزِيزُ الذي لا يُغلب اذا عاقب الْغَفَّارُ الذي يغفر ما
يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الأوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحّدين والمشركين
وتثنية ما يُشعر بالوعيد وتقديمه لأنّ المدعوّ به هو الإنذار (٦٧) قُلْ هُوَ أي ما أنبأتكم به من أني نذير من
عقوبة من هذه صفته وأنه واحد في ألوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٨) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ
لتمادي غفلتكم فإنّ العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة أمّا على التوحيد
فما مرّ وأمّا على النبوة فقوله (٦٩) مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ فإنّ إخباره عن تقاول
الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدّمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يُتصوّر الا
بالوحي ، وإذ متعلّق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الأعلى (٧٠) إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا
أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أي لأنّما كأنّه لمّا جوّز أنّ الوحي يأتيه بيّن بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انّما
انا منذر ويجوز أن يرتفع بإسناد يوحى إليه وقرئ إِنَّمَا بالكسر على الحكاية (٧١) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ
إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ بدل من اذ يختصمون مبيّن له فإنّ القصّة التي دخلت اذ عليها مشتملة على
تقاول الملائكة وإبليس في خلق آدم واستحقاقه الخلافة والسجود على ما مرّ في البقرة غير أنها اختصرت
اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبيّ بمثل ما
حاق بإبليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز أن يكون مقاولة الله إياهم بواسطة ملك وأن يفسّر
الملأ الأعلى بما يعمّ الله والملائكة (٧٢) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عدّلت خلقته وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وأحييته بنفخ
الروح فيه وإضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فَقَعُوا لَهُ فخرّوا له سَاجِدِينَ تكرمة وتبجيلا له وقد مرّ
الكلام فيه في البقرة (٧٣) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٤) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ تعظّم وَكَانَ وصار
مِنَ الْكَافِرِينَ باستنكافه امر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله (٧٥) قَالَ يَا
إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ خلقته بنفسي من غير توسّط كأب وأمّ والتثنية لما
في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد ، وترتيب الإنكار عليه للإشعار بأنّه
المستدعي للتعظيم، او بأنّه الذي تشبّث به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيّد ان يستخدم

بعض عبيده لبعض سيّما وله مزيد اختصاص (٧٦) أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ تكبّرت من غير جزء ٢٣
استحقاق او كنت ممّن علا واستحقّ التفوّق وقيل استكبرت الان ام لم تزل منذ كنت من المستكبرين ركوع ١٤
وقرئ اِسْتَكْبَرْتَ بحذف الهمزة لدلالة أَمْ عليها او بمعنى الاخبار (٧٧) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ابداء للمانع وقوله خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (٧٨) قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا من الجنّة او السماء او من الصورة الملكيّة فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود من الرحمة ومحلّ الكرامة (٧٩) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ ٱلدِّينِ (٨٠) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٨١) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ (٨٢) إِلَى يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ مرّ بيانه فى الحجر (٨٣) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ فبسلطانك وقهرك لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٤) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ الّذين اخلصهم اللّه لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم للّه على اختلاف القراءتين (٨٥) قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ اى فأحقّ الحقّ واقوله وقيل الحقّ الاوّل اسم اللّه ونصبه بحذف حرف القسم كقوله • إِنَّ عَلَيْكَ ٱللّهَ أَنْ تُبايعا • وجوابه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ وما بينهما اعتراض وهو على الاوّل جوابُ محذوف والجملة تفسير للحقّ المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الأوّل على الابتداء اى الحقّ يمينى او قسمى او الخبر اى انا الحقّ وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله • كُلُّه لم أَصْنَعِ • ومجرورين على اضمار حرف القسم فى الاوّل وحكاية لفظ المقسم به فى الثانى للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاوّل وبرفع الاوّل وجرّه ونصب الثانى وتخريجه على ما ذكرناه ، والضمير فى منهم للناس اذ الكلام فيهم والمرادُ بمنْكَ من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين ، واجمعين تأكيد له او للضميرين (٨٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ اى على القران او تبليغ الوحى وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ المتصنّعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالى فأنتحل النبوّة وأتقوّل القران (٨٧) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة لِلْعَالَمِينَ للثقلين (٨٨) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بَعْدَ حِينٍ بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة صٓ كان له بوزن كلّ جبل سخّره اللّه لداود عشرُ حسنات وعصمه أن يُصِرّ على ذنب صغير او كبير •

سُورَةُ الزُّمَرِ

مكّيّة الّا قوله قل يا عبادى الآية وآيها خمس وسبعون آية

بِسْمِ ٱللّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) تَنْزِيلُ ٱلْكِتَابِ خبرُ محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره مِنَ ٱللّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ وهو على الاوّل صلة ركوع ١٥

التنزيل او خبرٌ ثانٍ او حالٌ عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر انّ الكتاب على الاوّل السورة وعلى جزء ٢٣
الثانى القرآن • وقرئ تنزيلَ بالنصب على اضمار فعلٍ نحو اقرأ او الزم (٢) إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ ركوع ١٥
ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ممحّصا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرّح به مؤكّدا وأجراه مجرى المعلوم المقرّر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال (٣) أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ اى الا هو الذى وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة فانّه المتفرّد بصفات الالوهيّة والاطّلاع على الاسرار والضمائر (٤) وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ يحتمل المتّخذين من الكفرة والمتّخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاوّل مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰ باضمار القول او إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ وهو متعيّن على الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر بما فى حيّزه حالا او بدلا من الصلة • وزلفى مصدر او حال • وقرئ قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ وَمَا نَعْبُدُكُمْ إِلَّا لِتُقَرِّبُونَا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونُعْبُدُهُم بضمّ النون اتباعا فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من الدين بادخال المحقّ الجنّة والمبطل النار • والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانّهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم (٥) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي لا يوفّق للاهتداء الى الحق مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ فانّهما فاقدا البصيرة (٦) لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا كما زعموا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ اذ لا موجود سواه الّا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبيّن ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البيّن انّ المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثمّ قرّر ذلك بقوله سُبْحَانَهُ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ فانّ الالوهيّة الحقيقيّة تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتيّة وهى تنافى المماثلة فضلا عن التوالد لانّ كلّ واحد من المثلين مركّب من الحقيقة المشتركة والتعيّن المخصوص والقهّاريّة المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد ثمّ استدلّ على ذلك بقوله (٧) خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱللَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱللَّيْلِ يغشى كلّ واحد منهما الآخر كانّه يلفّ عليه لفّ اللباس باللابس او يغيّبه به كما يغيّب الملفوف باللفافة او يجعله كارّا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى هو منتهى دوره او منقطع حركته أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ القادر على كلّ ممكن الغالب على كلّ شىء ٱلْغَفَّارُ حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة (٨) خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا استدلال آخر بما اوجده فى العالم السفلىّ مبدوءا به من خلق الانسان لانّه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اوّلا من غير اب وامّ ثمّ خلق حوّاء من قصيراه ثمّ تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما • وثمّ للعطف على محذوف هو صفة

جزء ٢٣ ركوع ١٥

نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اى من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء وَأَنْزَلَ لَكُمْ وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتبت في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كأشعة الكواكب والامطار مِنَ ٱلْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولى العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذَٰلِكُمُ الَّذِي هذه افعاله اللَّهُ رَبُّكُمْ المستحق لعبادتكم والمالك لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اذ لا يشاركه في الخلق غيره فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك (٩) إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ عن ايمانكم وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ لاستضرارهم به رحمة عليهم وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ لانه سبب فلاحكم ، وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمحاسبة والمجازاة (١٠) إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم (١١) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نِعْمَةً مِنْهُ من الله نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ اى الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثل الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى مِنْ قَبْلُ من قبل النعمة وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهٍّ لا سند له واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ على سبيل الاستيناف للمبالغة (١٢) أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ قائم بوظائف الطاعات آنَاءَ اللَّيْلِ ساعاته ، وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل ام من هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا سَاجِدًا وَقَائِمًا حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر ، والواو للجمع بين الصفتين يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ في موضع

الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى لاستواء الفريقين جزء ٢٣
باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على ركوع ١٥
سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون انما يتذكر أولو
الألباب بأمثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام (١٣) قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم ركوع ١٦
طاعته للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة اى للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وأرض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها أجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل (١٤) قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وأمرت لأن أكون أول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لأن افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به (١٥) قل اني أخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه (١٦) قل الله أعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا عن المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله (١٧) فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا أنفسهم بالضلال وأهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده ألا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بألا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين (١٨) لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للآخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به

جزء ٢٣ ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يَا عِبَادِ فَٱتَّقُونِ ولا تتعرّضوا لما يوجب سخطى (١٩) وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّاغُوتَ
ركوع ١٩ البالغ غاية الطغيان فَعْلُوتٌ منه بتقديم اللام على العين بُنى للمبالغة فى المصدر كالرَّحَموت ثمّ وُصف به للمبالغة فى النعت ولذلك اختصّ بالشيطان أَنْ يَعْبُدُوهَا بدل اشتمال منه وَأَنَابُوا إِلَى ٱللّٰهِ واقبلوا اليه بشراشرهم عمّا سواه لَهُمُ ٱلْبُشْرَى بالثواب على ألسنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وضع فيه الظاهر موضع ضمير الّذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانّهم نقّاد فى الدين يميّزون بين الحقّ والباطل ويُؤْثرون الافضل فالافضل أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللّٰهُ لدينه وَأُولٰئِكَ هُمْ أُولُو ٱلْأَلْبَابِ العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفى ذلك دلالة على انّ الهداية تحصل بفعل اللّه وقبول النفس لها (٢٠) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي ٱلنَّارِ جملة شرطيّة معطوفة على محذوف دلّ عليه الكلام تقديره أأنت مالك امرهم فمن حقّ عليه العذاب فأنت تنقذه فكرّرت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووُضع من فى النار موضعَ الضمير لذلك وللدلالة على انّ من حُكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخُلف فيه وانّ اجتهاد الرسول فى دعائهم الى الايمان سعيٌ فى انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف (٢١) لٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ علالىّ بعضها فوق بعض مَبْنِيَّةٌ بنيت بناء المنازل على الارض تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ اى من تحت تلك الغرف وَعْدَ ٱللّٰهِ مصدر مؤكِّد لانّ قوله لهم غرف فى معنى الوعد لَا يُخْلِفُ ٱللّٰهُ ٱلْمِيعَادَ لانّ الخلف نقص وهو على اللّه محال (٢٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً هو المطر فَسَلَكَهُ فأدخله يَنَابِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ هى عيون ومجارٍ كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على الظرف او الحال ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ اصنافه من بُرّ وشعير وغيرهما او كيفيّاته من خضرة وحمرة وغيرهما ثُمَّ يَهِيجُ يتمّ جفافه لانّه اذا تمّ جفافه حان له ان يثور عن منبته فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا من يبسه ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا فُتاتا إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَى لتذكيرا بانّه لا بدّ من صانع حكيم دبّره وسوّاه او بانّه مثل الحيوة الدنيا فلا
ركوع ١٧ تغترّ بها لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ اذ لا يتذكّر به غيرهم (٢٣) أَفَمَنْ شَرَحَ ٱللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ حتى تمكّن فيه بيسّر عبّر به عمّن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبّية عنه من حيث انّ الصدر محلّ القلب المنبع للروح المتعلّق للنفس القابلة للاسلام فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ يعنى المعرفة والاهتداء الى الحقّ وعنه عم اذا دخل النورُ القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهّب للموت قبل نزوله ؛ وخبر مَنْ محذوف دلّ عليه فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ ٱللّٰهِ من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عَنْ مكان مِنْ لانّ القاسى من اجل الشىء اشدّ تأبّيا عن

قبوله من القاسى عنه لسبب آخر ، وللمبالغة فى وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر جزء ٢٣
واسنده الى اللّه وقابله بقساوة القلب واسندها اليه أُولَٰئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُبِينٍ يظهر للناظر بأدنى نظر ، والآية ركوع ١٧

نزلت فى حمزة وعلىّ وابى لهب وولده (٢٣) ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ يعنى القران روى انّ اصحاب رسول اللّه صلعم ملّوا ملّةً فقالوا له حدّثنا فنزلت ، وفى الابتداء باسم اللّه وبناء نزّل عليه تأكيدٌ للاسناد اليه وتفخيمٌ للمنزّل واستشهادٌ على حسنه كِتَٰبًا مُتَشَٰبِهًا بدل من احسن او حال منه ، وتشابهه تشابهُ أبعاضه فى الاعجاز وتجاوب النظم وصحّة المعنى والدلالة على المنافع العامّة مَثَانِيَ جمع مُثنًّى او مُثنّى او مَثْنٍ على ما مرّ فى الحِجْر وُصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القران سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب او جُعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حَسَنا شمائل تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ تشمئزّ خوفا ممّا فيه من الوعيد وهو مَثَلٌ فى شدّة الخوف واقشعرارُ الجلد تقبّضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيّا كتركيب اقمطرّ من القمط وهو الشدّ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بانّ اصل امره الرحمة وانّ رحمته سبقت غضبه ، والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان ، وذكر القلوب لتقدّم الخشية التى هى من عوارضها ذَٰلِكَ اى الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَآءُ هدايته وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ ومن يخذله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يخرجهم من الضلال (٢٤) أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ يجعله درقة يقى بها نفسه لانّه يكون يداه مغلولة الى عنقه فلا يقدر ان يتّقى الّا بوجهه سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كمن هو آمنٌ منه فحُذف الخبر كما حذف فى نظائره وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ اى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ اى وباله ، والواو للحال وقد مقدّرة (٢٥) كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ من الجهة التى لا يخطر ببالهم انّ الشرّ يأتيهم منها (٢٦) فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ الذلّ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كالمسخ والخسف والقتل والسبى والاجلاء وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ المعدّ لهم أَكْبَرُ لشدّته ودوامه لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (٢٧) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يحتاج اليه الناظر فى امر دينه لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتّعظون به (٢٨) قُرْءَانًا عَرَبِيًّا حالٌ من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءنى زيد رجلا صالحا او مدحٌ له غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخصّ بالمعانى وقيل بالشكّ استشهادا بقوله

وقد اتاك يقينٌ غيرُ ذى عِوَجٍ　　　من الاله وقولٌ غيرُ مكذوب

جزء ٢٣ وهو تخصيص له ببعض مدلوله لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ علة اخرى مرتبة على الاولى (٣٠) ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا للمشرك
ركوع ١٧ والموحّد رَجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ مثّل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن
يدّعى كلّ واحد من معبوديه عبوديّته ويتنازعوا فيه بعبد يتشارك فيه جمعٌ يتجاذبونه ويتعاورونه فى
مهامّهم المختلفة فى تحيّره وتوزّع قلبه والموحّدَ بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ، ورَجُلًا
بدل من مثلا ، وفيه صلة شركاء ، والتشاكس والتشاخس الاختلاف ، وقرأ نافع وابن عامر والكوفيّون
سَلَمًا بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثتها مصادر سَلِمَ نُعت بها او حُذف
منها ذا ورَجُلٌ سَالِمٌ اى وهناك رجل سالم ، وتخصيص الرجل لانّه افطن للضرّ والنفع هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحّده وقرئ مَثَلَيْنِ للاشعار باختلاف النوع او لانّ المراد هل
يستويان فى الوصفين على انّ الضمير للمَثَلَيْن فانّ التقدير مَثَلَ رجل ومَثَلَ رجل ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ كلّ الحمد
له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانّه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
فيشركون به غيره من فرط جهلهم (٣١) إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ فانّ الكلّ بصدد الموت وفى عداد
الموتى وقرئ مَائِتٌ ومَائِتُونَ لانّه ممّا سيحدث (٣٢) ثُمَّ إِنَّكُمْ على تغليب المخاطب على الغيّب
يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ فتحتجّ عليهم بانّك كنت على الحقّ فى التوحيد وكانوا على الباطل
فى التشريك واجتهدتَ فى الارشاد والتبليغ ولجّوا فى التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا
سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصام العامّ يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم فى
جزء ٢٤ الدنيا (٣٣) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ باضافة الولد والشريك اليه وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ وهو ما جاء
ركوع ١ به محمّد عم إِذْ جَآءَهُ من غير توقّف وتفكّر فى امره أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ وذلك يكفيهم
مجازاةً لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس ، واستدلّ به على تكفير المبتدعة فانّهم يكذّبون بما عُلم
صدقه وهو ضعيف لانّه مخصوص بمن فاجأ ما عُلم مجيء الرسول به بالتكذيب (٣٤) وَٱلَّذِى جَآءَ
بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ وقيل هو النبيّ والمراد هو
ومن تبعه كما فى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلّهم يهتدون وقيل الجائى هو الرسول والمصدّق ابو
بكر وذلك يقتضى اضمار ٱلَّذِى وهو غير جائز وقرئ وَصَدَقَ بِهِ بالتخفيف اى صدق به الناس
فأدّاه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانّه معجز يدلّ على صدقه وصُدِّقَ به على البناء للمفعول
(٣٥) لَهُمْ مَا يَشَآءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فى الجنة ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ على احسانهم (٣٦) لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ
أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا خصّ الاسوء للمبالغة فانّه اذا كُفّر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانّهم لاستعظامهم
الذنوب يحسبون انّهم مقصّرون مذنبون وانّ ما يفرط منهم من الصغائر اسوء ذنوبهم ويجوز ان
يكون بمعنى السيّئ كقولهم الناقص والاشجّ أَعْدَلَا بنى مروان وقرئ أَسْوَآءَ جمع سُوء وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ

ويعطيهم ثوابهم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ فيعدّ لهم محاسن اعمالهم بأحسنها فى زيادة الاجر جزء ٢٤
وعظمه لفرط اخلاصهم فيها (٣٧) أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات ، ركوع ١
والعبدُ الرسول صلعم ويحتمل الجنس ويؤيّده قراءة حمزة والكسائى عِبَادَهُ وفسّر بالانبياء صلوات الله
عليهم وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ يعنى قريشا فانّهم قالوا له انّا نخاف ان يخبلك آلهتنا لعيبك ايّاها
وقيل انّه بعث خالدا ليكسر العزّى فقال له سادنها أُحذّركها انّ لها شدّة فعمد اليها خالد فهشم
انفها فنزّل تخويف خالد منزلة تخويفه لانّه الآمر له بما خوّف عليه وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ حتّى غفل عن كفاية
الله له وخوّفه بما لا ينفع ولا يضرّ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يهديه الى الرشاد (٣٨) وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ
اذ لا رادّ لفعله كما قال أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ غالب منيع ذِى ٱنتِقَامٍ ينتقم من اعدائه (٣٩) وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ لوضوح البرهان على تفرّده بالخالقية قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ اى ارأيتم بعد ما تحقّقتم انّ خالق العالم هو الله
انّ آلهتكم ان اراد الله ان يصيبنى ضرّ هل يكشفنه أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ بنفع هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ
فيمسكنها عنّى ، وقرأ ابو عمرو كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ مُمْسِكَاتٌ رَحْمَتَهُ بالتنوين فيهما ونصب ضرّه ورحمته
قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ كافيا فى اصابة الخير ودفع الضرّ اذ تقرّر بهذا التقرير انّه القادر الّذى لا مانع لما يريده
من خير او شرّ رُوى انّه عم سألهم فسكتوا فنزل ذلك ، وانّما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به
من الأنوثة تنبيها على كمال ضعفها عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ لعلمهم بانّ الكلّ منه (٤٠) قُلْ يَا قَوْمِ
ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ على حالكم اسمٌ للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان
وقرئ مَكَانَاتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ اى على مكانتى فحذف للاختصار والمبالغة فى الوعيد والاشعار بانّ حاله لا
تقف فانّه تعالى يزيده على مرّ الايّام قوّة ونصرة ولذلك توعّدهم بكونه منصورا عليهم فى الدارين فقال
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤١) مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ فانّ خزى اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يومَ بدر
وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ دائم وهو عذاب النار (٤٢) إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ لاجلهم فانّه مناط
مصالحهم فى معاشهم ومعادهم بِٱلْحَقِّ ملتبسا به فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ اذ نفع به نفسه وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا فانّ وباله لا يتخطّاها وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ وما وُكّلت عليهم لتجبرهم على الهدى
وانّما أمرت بالبلاغ وقد بلّغت (٤٣) ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا اى يقبضها ركوع ٢
عن الابدان بان يقطع تعلّقها عنها وتصرّفها فيها امّا ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو
فى النوم فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ ولا يردّها الى البدن وقرأ حمزة والكسائى قُضِىَ بضمّ القاف

جزء ٢٤ ركوع ٢ وكسر الصاد وَٱلْمَوْتُ بالرفع وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ اى النائمة الى بدنها عند اليقظة إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عبّاس رضه انّ فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحيوة فيتوفّيان عند الموت ويتوفّى النفس وحدها عند النوم قريبٌ ممّا ذكرناه إِنَّ فِى ذَٰلِكَ من التوفّى والامساك والارسال لَآيَاتٍ دالّة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى كيفيّة تعلّقها بالابدان وتوفّيها عنها بالكلّيّة حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفّيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفّى آجالها (٤٣) أَمِ ٱتَّخَذُوا بل اتّخذ قريش مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ تشفع لهم عند الله قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ أو يشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما يشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم (٤٥) قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لعلّه ردّ لما عسى يجيبون به وهو انّ الشفعاء اشخاص مقرّبون هى تماثيلهم والمعنى انّه مالك الشفاعة كلّها لا يستطيع احدٌ شفاعةً إلّا باذنه ولا يستقلّ بها ثمّ قرّر ذلك فقال لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فانّه مالك الملك كلّه لا يملك احد ان يتكلّم فى امره دون اذنه ورضاه ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ (٤٦) وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ دون آلهتهم ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ انقبضت ونفرت وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ يعنى الاوثان إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حقّ الله ولقد بالغ فى الامرين حتّى بلغ الغاية فيهما فانّ الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتّى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غمّا حتّى ينقبض اديم وجهه، والعامل فى اذا ذكر العامل فى اذا المفاجأة (٤٧) قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَالِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ التجئ الى الله بالدعاء لمّا تحيّرت فى امرهم وضجرت من عنادهم وشدّة شكيمتهم فانّه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلّها أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فأنت وحدك تقدر ان تحكم بينى وبينهم (٤٨) وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَٱفْتَدَوْا بِهِ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وعيد شديد واقناط كلّى لهم من الخلاص وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم فى الوعد (٤٩) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا سيّآت اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ واحاط بهم جزاؤه (٥٠) فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله اذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم فى التسبّب بمعنى انّهم يشمئزّون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسّهم ضرّ دعوا من اشمأزّوا من ذكره دون من استبشروا

جزء ٢٤ بمذكره وما بينهما اعتراض مؤكّد لانكار ذلك عليهم ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا اعطيناه اياها تفضّلا
ركوع ٢ فانّ التخويل مختصّ به قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ منّى بوجوه كسبه او بانّى سأعطاه لما لى من استحقاقه
او من اللّه فى واستحقاقى والهاء لما ان جعلت موصولة والّا فللنعمة والتذكير لانّ المراد شىء منها
بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ امتحان له أيشكر ام يكفر وهو ردّ لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ
بالتذكير وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذلك وهو دليل على انّ الانسان للجنس (٥١) قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
الهاء لقوله انّما اوتيته على علم لانّها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون
وقومه فانّه قاله ورضى به قومه فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من متاع الدنيا (٥٢) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ
مَا كَسَبُوا جزاء سيّآت اعمالهم او جزاء اعمالهم وسمّاه سيّئة لانّه فى مقابلة اعمالهم السيّئة رمزا الى انّ
جميع اعمالهم كذلك وَالَّذِينَ ظَلَمُوا بالعتوّ مِنْ هَؤُلَاءِ المشركين ومن للبيان او للتبعيض سَيُصِيبُهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانّهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وَمَا هُمْ
بِمُعْجِزِينَ فائتين (٥٣) أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ حيث حبس عنهم الرزق
سبعا ثمّ بسط لهم سبعا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بانّ الحوادث كلّها من اللّه بوسط او غيره
ركوع ٣ (٥٤) قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى واضافة العباد
تخصّصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لا تيأسوا من مغفرته اوّلا وتفضّله ثانيا
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدلّ على اطلاقه فيما
عدا الشرك قوله انّ اللّه لا يغفر أن يشرك به الآية والتعليل بقوله إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ على المبالغة
وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة ممّا فى عبادى من الدلالة على
الذلّة والاختصاص المقتضيين للترحّم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهى عن القنوط مطلقا عن
الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بانّ اللّه يغفر الذنوب ووضع اسم اللّه موضع الضمير لدلالته
على انّه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى انّه عم قال ما احبّ ان تكون لى
الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول اللّه ومن اشرك فسكت ساعة ثمّ قال الّا ومن اشرك ثلاث مرّات
وما روى انّ اهل مكّة قالوا يزعم محمّد انّ من عبد الوثن وقتل النفس بغير حقّ لم يغفر له فكيف
ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عيّاش والوليد بن الوليد فى جماعة فتنوا
فافتتنوا او فى الوحشىّ لا ينفى عمومها وكذا قوله (٥٥) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ فانّها لا تدلّ على حصول المغفرة لكلّ احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى
عن التوبة والاخلاص فى العمل وتنافى الوعيد بالعذاب (٥٦) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

جزء ۲۴ القرآن او المأمور به دون المنهىّ عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعلّه ما هو
ركوع ۳ أَنْجَى وَأَسْلِمُوا كالإنابة والمواظبة على الطاعة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ بمجيئه فتتداركوا (۵۷) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ كراهة ان تقول وتنكير نفس لانّ القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى

وربّ بقيع لو هتفت بجوّه ... اتانى كريم ينفض الرأس مغضبا

يَا حَسْرَتَى وقرئ بالياء على الاصل عَلَى مَا فَرَّطْتُ بما قصّرت فِي جَنْبِ ٱللّٰهِ جانبه اى فى حقّه وهو طاعته قال سابق البربرى

أما تتّقين اللّه فى جنب وامق ... له كبد حرّى عليك تقطّع

وهو كناية فيها مبالغة كقوله

انّ السماحة والمروّة والندى ... فى قبّة ضربت على ابن الحشرج

وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ فى ذكر اللّه وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ ٱلسَّاخِرِينَ المستهزئين بأهله ومحلّ وإن كنت نصب على الحال كأنّه قال فرّطت وأنا ساخر (۵۸) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللّٰهَ هَدَانِي بالارشاد الى الحق لَكُنْتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ الشرك والمعاصى (۵۹) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ فى العقيدة والعمل ، وأو للدلالة على انّه لا يخلو من هذه الاقوال تحيّرا وتعلّلا بما لا طائل تحته (۶۰) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ ردّ من اللّه عليه لما تضمّنه قوله لو انّ اللّه هدانى من معنى النفى وفصله عنه لانّ تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخلّ بالنظم المطابق للوجود لانّه يتحسّر بالتفريط ثمّ يتعلّل بفقد الهداية ثمّ يتمنّى الرجعة ، وهو لا يمنع تأثير قدرة اللّه فى فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت ، وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس (۶۱) وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ٱللّٰهِ بأن وصفوه بما لا يجوز كاتّخاذ الولد وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ بما ينالهم من الشدّة او بما يتخيّل عليها من ظلمة الجهل ، والجملة حال اذ الظاهر أنّ ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى مقام لِلْمُتَكَبِّرِينَ عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانّهم يرون كذلك (۶۲) وَيُنَجِّي ٱللّٰهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وقرئ وينجى بِمَفَازَتِهِمْ بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها بأهمّ أقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيّون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه ، والباء فيها للسببيّة صلة لينجّى او لقوله لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وهو حال او استيناف لبيان المفازة (۶۳) ٱللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ من خير وشرّ وايمان وكفر وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

شيء وَكِيلٌ يتولّى التصرّف فيه لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لا يملك امرها ولا يتمكّن من التصرّف فيها جزء ٢٤
غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لانّ الخزائن لا يدخلها ولا ركوع ٣
يتصرّف فيها الّا من بيده مفاتيحها، وهو جمعُ مِقْليد او مِقْلاد من قلدته اذا لزمته وقيل جمعُ اقليد
معرّب اِكْليدْ على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضه انّه سأل النبىّ صلعم عن المقاليد فقال تفسيرها ١
لا اله الّا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوّة الّا بالله هو الاوّل والآخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كلّ شيء قدير والمعنى على هذا انّ لله هذه الكلمات يوحّد بها
ويمجّد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلّم بها اصابه وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ ٱللَّهِ أُولٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ
متّصل بقوله وينجّى الله الّذين اتّقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انّه مهيمن على العباد مطّلع على
افعالهم مجازٍ عليها وتغييرُ النظم للاشعار بانّ العمدة فى فلاح المؤمنين فضلُ الله وفى هلاك الكافرين أن
خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضيّةً للكرم او بما يليه والمرادُ بآيات الله دلائل
قدرته واستبداده بأمر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده، وتخصيص الخسار بهم لانّ غيرهم
له حظٌّ من الرحمة والثواب (٦٤) قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَاهِلُونَ اى افغير الله اعبد بعد ركوع ٤
هذه الدلائل والمواعيد وتأمرونّى اعتراض للدلالة على انّهم امروه به عقيبَ ذلك وقالوا استَلم بعض آلهتنا
ونؤمنْ بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غيرَ بما دلّ عليه تأمرونّى اعبد لانّه بمعنى تعبّدوننى على
انّ اصله تأمرونى أنْ اعبد فحُذف أنْ ورُفع كقوله • أَحْضُرُ الوغى • ويؤيّده قراءةُ أَعْبُدَ بالنصب، وقرأ
ابن عامر تَأْمُرُونَنِى باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانّها تحذف كثيرا (٦٥) وَلَقَدْ
أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اى من الرسل لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ
كلام على سبيل الفرض والمرادُ به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامّة وافرادُ الخطاب
باعتبار كلّ واحد، واللام الاولى موطّئة للقسم والاخريان للجواب، واطلاقُ الاحباط يحتمل أن يكون
من خصائصهم لانّ شركهم اقبح وأن يكون على التقييد بالموت كما صرّح به فى قوله ومن يرتدد منكم
عن دينه فيَمُتْ وهو كافر فاولئك حبطَتْ اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبّب على
السبب (٦٦) بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ ردٌّ لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك
وَكُنْ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ انعامَه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص (٦٧) وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
ما قدروا عظمته فى انفسهم حقّ تعظيمه حيث جعلوا له شركاء ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد
وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ وَٱلسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ تنبيهٌ على عظمته وحقارة الافعال العظام
الّتى تتحيّر فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالةٌ على انّ تخريب العالم اهونُ شيء عليه على طريقة
التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقةً ولا مجازا كقولهم شابَتْ لِمّةُ الليل، والقبضة
المرّة من القبض أُطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكفّ تسميةً بالمصدر او بتقدير ذات قبضة

جزء ٢٤ وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم ، وتأكيد الارض بالجميع لانّ المراد بها الارضون
ركوع ٤ السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة ، وقرئ مَطْوِيّاتٍ على انّها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ما ابعد واعلى مَنْ هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء (٦٨) وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ يعنى المرّة الاولى فَصَعِقَ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ خرّوا ميّتا او مغشيّا عليه إِلَّا مَنْ شَاءَ ٱللّٰهُ قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانّهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى نفخة اخرى وهي تدلّ على انّ المراد بالاوّل ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرّح به في مواضع ، واخرى تحتمل النصب والرفع فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ قائمون من قبورهم او متوقّفون وقرئ بالنصب على انّ الخبر يَنْظُرُونَ وهو حال من ضميره والمعنى يقلّبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم (٦٩) وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا بما اقام فيها من العدل سمّاه نورا لانّه يزيّن البقاع ويظهر الحقوق كما سمّي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنورٍ خلق فيها بلا توسّط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الأعمال في ايدي العمّال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَٱلشُّهَدَاءِ للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بين العباد بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد (٧٠) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ جزاءه وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ فلا يفوته شيء من افعالهم ثمّ فصّل التوفية فقال (٧١) وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا افواجا متفرّقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زُمْرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زَمِرة قليلة الشعر ورجل زَمِر قليل المروّة وهي الجمع القليل حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ليدخلوها وحتّى هي التي تحكي بعدها الجملة ، وقرأ الكوفيّون فُتِحَتْ بتخفيف التاء وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا تقريعا وتوبيخا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ من جنسكم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار ، وفيه دليل على انّه لا تكليف قبل الشرع من حيث انّهم علّلوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قَالُوا بَلَى وَلٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانّهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لأملأنّ جهنّم من الجنّة والناس اجمعين (٧٢) قِيلَ ٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ابهم القائل لتهويل ما يقال فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ اللام فيه للجنس والمخصوص بالذمّ سبق ذكره ، ولا ينافي اشعاره

بأنّ مثواهم في النار لتكبّرهم عن الحقّ أن يكون دخولهم فيها لأنّ كلمة العذاب حقّت عليهم فانّ تكبّرهم وسائر جزء ٢٤
مقابحهم مسبّبة عنه كما قال عم انّ اللّه اذا خلق العبد للجنّة استعمله بعمل اهل الجنّة حتّى يموت على عمل ركوع ٤
من اعمال اهل الجنّة فيدخل به الجنّة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتّى يموت على عمل من
اعمال اهل النار فيدخل به النار (٧٣) وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل ركوع ٥
سيق مراكبهم اذ لا يُذْهَب بهم الّا راكبين زُمَرًا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلوّ الطبقة حَتَّىٰٓ إِذَا
جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا حذف جواب اذا للدلالة على أنّ لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط
به الوصف وأنّ ابواب الجنّة تفتح لهم قبل مجيئها غير منتظرين ، وقرأ الكوفيّون فُتِحَت بالتخفيف
وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لا يعتريكم بعد مكروه طِبْتُمْ طهرتم من دنس المعاصي فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ
مقدّرين الخلود فيها ، والفاء للدلالة على انّ طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي
بعفوه لانّه مطهّره (٧٤) وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ بالبعث والثواب وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ يريدون
المكان الّذي استقرّوا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلّفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرّف
فيها تمكين الوارث فيما يرثه نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ اي يتبوّأ كلّ منّا في ايّ مقام اراده من جنّته
الواسعة مع انّ في الجنّة مقامات معنويّة لا يتمانع واردوها فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ الجنّة (٧٥) وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
حَآفِّينَ محدقين مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ اي حوله ومِنْ مزيدة او لابتداء الحفوف يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
ملتبسين بحمده ، والجملة حال ثانية او مقيّدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذّذا
به وفيه اشعار بانّ منتهى درجات العلّيّين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحقّ وَقُضِيَ بَيْنَهُم
بِٱلْحَقِّ اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنّة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على
حسب تفاضلهم وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ اي على ما قضى بيننا بالحقّ ، والقائلون هم المؤمنون
من المقضيّ بينهم او الملائكة وطيّ ذكرهم لتعيّنهم وتعظيمهم ، عن النبيّ صلعم من قرأ سورة الزمر لم
يقطع اللّه رجاءه يوم القيمة واعطاه اللّه ثواب الخائفين وعنه انّه عم كان يقرأ كلّ ليلة بني اسرائيل
والزمر ،

سورة المؤمن

مكّيّة وآيها خمس وثمانون آية

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

(١) حم امالة ابن عامر وحمزة والكسائيّ وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ ركوع ٦
بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين او النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث او لانّها

جزء ٢٤ على زنة الجنس كقابيل وهابيل تَنْزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللّٰهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ لعلّ تخصيص الوصفين لما فى القرآن
ركوع ٩ من الاعجاز والحكم الدالّ على القدرة الكاملة والحكمة البالغة (٢) غَافِرِ ٱلذَّنْبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ (٣) ذِى ٱلطَّوْلِ صفاتٌ أُخَر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحثّ على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقيّة على انّه لم يُرَد بها زمان مخصوص وأُريد بشديد العقاب مشدّده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وأمنِ الالتباس او أبدالٌ وجعله وحده بدلا مشوّش للنظم ، وتوسيط الواو بين الاوّلين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربّما يُتوهّم الاتّحاد او تغاير موقع الفعلين لانّ الغفر هو الستر فيكون لذنب باقٍ وذلك لمن لم يتب فانّ التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها ، والطول الفضل بترك العقاب المستحَقّ ، وفى توحيد صفة العذاب مغمورةً بصفات الرحمة دليل رجحانها لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فيجب الاقبال الكلّى على عبادته إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ فيجازى المطيع والعاصى (٤) مَا يُجَادِلُ فِى آيَاتِ ٱللّٰهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لمّا حقّق امر التنزيل سجّل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وإدحاض الحقّ لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحقّ فأمّا الجدال فيه لحلّ عُقَده واستنباط حقائقه وقطع تشبّث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عم انّ جدالا فى القران كفرٌ بالتنكير مع انّه ليس جدالا فيه على الحقيقة فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَادِ فلا يغررك إمهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلّبهم فى بلاد الشأم واليمن بالتجارات المُرْبحة فانّهم مأخوذون عمّا قريب بكفرهم أَخْذَ مَنْ قبلهم كما قال (٥) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ والّذين تحزّبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ من هؤلاء بِرَسُولِهِمْ وقرئ برسولها لِيَأْخُذُوهُ ليتمكّنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وَجَادَلُوا بِٱلْبَاطِلِ بما لا حقيقة له لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ ليزيلوه به فَأَخَذْتُهُمْ بالاهلاك جزاء لهم فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ فانّكم تمرّون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب (٦) وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وعيده او قضاؤه بالعذاب عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لكفرهم أَنَّهُمْ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ بدل من كلمة ربّك بدل الكلّ او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى (٧) ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ الكروبيّون اعلى طبقات الملائكة واوّلهم وجودا وحملهم ايّاه وحفيفهم حوله مجازٌ عن حفظهم وتدبيرهم له او كنايةٌ عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده وتوسّطهم فى نفاذ امره يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام ، وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لانّ الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح وَيُؤْمِنُونَ بِهِ اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرّح به بقوله وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا واشعارا بانّ حملة العرش وسكّان الفرش فى معرفته سواء ردّا على المجسّمة ،

واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة، وفيه تنبيه على انّ المشاركة في جزء ٢٤
الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانّها اقوى المناسبات كما قال تعالى انّما المؤمنون ركوع ٦
اخوة رَبَّنَا اى يقولون ربّنا وهو بيان ليستغفرون او حال وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا اى وسعت رحمتك وعلمك فأزيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما ، وتقديم الرحمة لانّها المقصود بالذات هنا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ للذين علمت منهم التوبة واتّباع سبيل الحقّ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدّة العذاب (٨) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وعدتهم اياها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ عطف على هم الاوّل اى ادخلهم ومعهم هؤلاء ليتمّ سرورهم او الثانى لبيان عموم الوعد ، وقرئ جنّة عدن وصلُح بالضمّ وذرّيّتهم بالتوحيد إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لا يمتنع عليه مقدور الْحَكِيمُ الّذى لا يفعل الّا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (٩) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ العقوبات او جزاء السيّئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصى في الدنيا لقوله وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ اى من تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كأنّهم طلبوا السبب بعد ما
سألوا المسبّب وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعهما (١٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ ركوع ٧
يوم القيامة فيقال لهم لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ اى لمقت اللّه ايّاكم اكبر من مقتكم انفسكم الامّارة بالسوء إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ظرف لفعل دلّ عليه المقت الاوّل لا له لانّه أُخبر عنه ولا للثانى لانّ مقتهم انفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الّا أن يؤوّل بنحو في الصيف ضيّعتِ اللبنَ او تعليلٌ للحكم وزمانُ المقتين واحد (١١) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ اماتتين بأن خلقتنا امواتا اوّلا ثمّ صيّرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فانّ الاماتة جعل الشىء عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغّر البعوض وكبّر الفيل وان خصّ بالتصيير فاختيارُ الفاعل المختار احدَ مفعوليه تصيير وصرفٌ له عن الآخر وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياءان ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبّب بقوله فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فانّ اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم البعث فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ نوع خروج من النار مِنْ سَبِيلٍ طريق فنسلكه وذلك انّما يقولونه من فرط قنوطهم تعلّلا وتحيّرا ولذلك اجيبوا بقوله (١٢) ذَلِكُمْ الّذى انتم فيه بأنّه بسبب انّه إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ متحدا او توحّد وحده فحذف الفعل

جزء ٢٤ والهم معاند في الحالية كفرتم بالتوحيد وإن يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة
ركوع ٧ العلي عن ان يشرك به ويسوى بغيره الكبير حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب السرمد (١٣) هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه (١٤) فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم (١٥) رفيع الدرجات ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد النبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدأه والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب تؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض او المعبودون والعباد او الاعمال والعمال (١٦) يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما (١٧) اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيآت توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا (١٨) وانذرهم يوم الآزفة اي القيمة سميت بها لأزوفها اي قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها

فتلصق بحلوقهم فلا تعود فيتروّحوا ولا تخرج فيستريحوا كَاظِمِينَ على الغمّ حال من اصحاب القلوب جزء ٢٤
على المعنى لانّه على الاضافة او منها او من ضميرها فى لدى وجمعه كذلك لانّ الكظم من افعال العقلاء ركوع ٧
كقوله فظلّت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انّه حال مقدّرة (١٩) مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ
قريب مشفق وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ولا شفيع مشفّع ، والضمائر ان كانت للكفّار وهو الظاهر كان وضع الظالمين
موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانّه لظلمهم (٢٠) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ النظرة الخائنة
كالنظرة الثانية الى غير المَحْرَم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ من الضمائر
والجملة خبر خامس للدلالة على انّه ما من خفىّ الّا وهو متعلّق العلم والجزاء (٢١) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ
لانّه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشىء الّا وهو حقّه وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ
تهكّم بهم لانّ الجماد لا يقال فيه انّه يقضى او لا يقضى ، وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قُلْ
إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تقريرٌ لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحقّ ووعيدٌ لهم على ما يقولون ويفعلون
وتعريضٌ بحال ما يدعون من دونه (٢٢) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا ركوع ٨
مِنْ قَبْلِهِمْ مآل حال الّذين كذّبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدرة وتمكّنا ، وانّما
جىء بالفصل وحقّه ان يقع بين معرفتين لمضارعة أفعل منْ للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه ، وقرأ ابن
عامر أَشَدَّ مِنْكُمْ بالكاف وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله
• متقلّدا سيفا ورمحا • فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ يمنع العذاب عنهم
(٢٣) ذَلِكَ الاخذ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات او الاحكام الواضحة فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ متمكّن ممّا يريده غاية التمكّن شَدِيدُ الْعِقَابِ لا يؤبه بعقاب دون عقابه (٢٤) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَى بِآيَاتِنَا يعنى المعجزات وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ وحجّة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض
المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه (٢٥) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ يعنون موسى ،
وفيه تسليةٌ لرسول الله صلعم وبيانٌ لعاقبة من هو اشدّ الّذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا
(٢٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ اى اعيدوا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم اوّلا كى يصدّوا عن مظاهرة موسى وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ فى ضياع ،
ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلّة (٢٧) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى
كانوا يكفّونه عن قتله ويقولون انّه ليس الّذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظُنّ انّك عجزت عن
معارضته بالحجّة وتعلّله بذلك مع كونه سفّاكا فى اهون شىء دليلٌ على انّه تيقّن انّه نبىٌّ فخاف من

جزء ۲۴ قتله او ظنّ انّه لو حاوله لم يتيسّر له ويؤيّده قوله وَلْيَدْعُ رَبَّهُ فانّه تجلّدٌ وعدم مبالاة بدعائه إِنِّي أَخَافُ

ركوع ۸ ان لم اقتله أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ان يغيّر ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام لقوله ويَذَرَكَ وآلهتك أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلّية ، وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيّون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد (۲۸) وَقَالَ مُوسَىٰ اى لقومه لمّا سمع بكلامه إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ صدّر الكلام بانّ تأكيدا واشعارا على انّ السبب المؤكّد فى دفع الشرّ هو العياذ بالله وخصّ اسم الربّ لانّ المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثّا لهم على موافقته لما فى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسمّ فرعون وذكر وصفا يعمّه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحقّ والدلالة على الحامل له على القول ، وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائىّ عُدتُّ فيه وفى

ركوع ۶ الدخان بالادغام وعن نافع مثله (۲۹) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ من اقاربه وقيل من متعلّق بقوله يَكْتُمُ إِيمَانَهُ والرجل اسرائيلىّ او غريب موحّد كان ينافقهم أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا اتقصدون قتله أَنْ يَقُولَ لأن يقول او وقت ان يقول من غير رَوِيّة وتأمّل فى امره رَبِّيَ ٱللَّهُ وحده وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديقى زيدٌ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ المتكثّرة الدالّة على صدقه من المعجزات والاستدلالات مِنْ رَبِّكُمْ اضافه اليهم بعد ذكر البيّنات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثمّ اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ لا يتخطّاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ فلا اقلّ من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة فى التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصّب ولذلك قدّم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانّه خوّفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكلّ كقول لبيد

تَرّاكُ أَمْكِنَةٍ اذا لم أَرْضَها   او يرتبط بعضَ النفوس حِمامُها

مردود لانّه اراد بالبعض نفسه إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انّه لو كان مسرفا كذّابا لما هداه الله الى البيّنات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما انّ من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعلّه اراد به المعنى الاوّل وخيّل اليهم الثانى لتلين شكيمتهم وعرّض به لفرعون بانّه مسرف كذّاب لا يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة (۳۰) يَا قَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَاهِرِينَ غالبين عالين فِي ٱلْأَرْضِ ارض مصر فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ ٱللَّهِ إِنْ جَاءَنَا اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرّضوا لبأس الله بقتله فانّه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانّما ادرج نفسه فى الضميرين لانّه كان منهم فى القرابة وليريهم انّه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ ما اشير عليكم إِلَّا مَا أَرَىٰ واستصوبه من قتله او ما أُعلّمكم الّا ما علمت من الصواب وقلبى ولسانى متواطئان عليه

وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انّه فعّال للمبالغة من رَشَدَ كعلّام جزء ٢٤
او من رَشَّدَ كعبّاد لا من أَرْشَدَ كجبّار لانّه مقصور على السماع او النسبة الى الرشد كعوّاج وبتّات ركوع ٩

(٣١) وَقَالَ ٱلَّذِى آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ في تكذيبه والتعرّض له مِثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ مثل ايّام الامم الماضية يعنى وقائعهم وجمعُ الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم (٣٢) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل (٣٣) وَٱلَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ كقوم لوط وَمَا ٱللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلّى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربّك بظلّام للعبيد من حيث انّ المنفىّ فيه حدوثُ تعلّق ارادته بالظلم (٣٤) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ يوم القيمة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او ينادى اصحابُ الجنّة اصحابَ النار كما حكي في الاعراف ، وقرئ بالتشديد وهو ان ينِدّ بعضهم من بعض كقوله يوم يفرّ المرء من اخيه (٣٥) يَوْمَ تُوَلُّونَ عن الموقف مُدْبِرِينَ منصرفين عنه الى النار وقيل فارّين عنها مَا لَكُمْ مِنَ ٱللّٰهِ مِنْ عَاصِمٍ يعصمكم من عذابه وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ يوسف بن يعقوب على انّ فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف ابن افرائيم بن يوسف مِنْ قَبْلُ من قبل موسى بِٱلْبَيِّنَاتِ بالمعجزات فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَآءَكُمْ بِهِ من الدين حَتَّى إِذَا هَلَكَ مات قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ ٱللّٰهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ضمّا الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة مَن بعده او جزما بأن لا يبعث بعده رسول مع الشكّ في رسالته ، وقرئ أَلَنْ يَبْعَثَ ٱللّٰهُ على انّ بعضهم يقرّر بعضا بنفى البعث كَذٰلِكَ مثل ذلك الاضلال يُضِلُّ ٱللّٰهُ في العصيان مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ شاكّ فيما يشهد به البيّناتُ لغلبة الوهم والانهماك في التقليد (٣٧) ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ ٱللّٰهِ بدل من الموصول الاوّل لانّه بمعنى الجمع بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ بغير حجّة امّا بتقليد او شبهة داحضة كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ ٱللّٰهِ وَعِنْدَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا فيه ضميرُ مَنْ وافرادُه للفظ ويجوز ان يكون الّذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الّذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعلُ كبر كذلك اى كبر مقتا مثلُ ذلك الجدال فيكون قوله يَطْبَعُ ٱللّٰهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلبٍ بالتنوين على وصفه بالتكبّر والتجبّر لانّه منبعهما كقولهم رأتْ عينى وسمعتْ اذنى او على حذف مضاف اى على كلّ ذى قلب متكبّر (٣٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لَعَلِّي أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَابَ الطرق (٣٩) أَسْبَابَ ٱلسَّمٰوَاتِ بيان لها وفي ابهامها ثمّ ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلٰهِ مُوسَى عطف على ابلغ

جزء ٢٤ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجّي ، ولعلّه اراد أن يبنى له رَصَدًا فى موضع عال يرصد منه احوال
ركوع ٩ الكواكب التى هى اسباب سماوية تدلّ على الحوادث الارضيّة فيرى هل فيها ما يدلّ على ارسال اللّه ايّاه
او أن يرى فساد قول موسى بأنّ اخباره من إله السماء يتوقّف على اطّلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتّى
الّا بالصعود الى السماء وهو ممّا لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله باللّه وكيفيّة استنبائه وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا
فى دعوى الرسالة (٤٠) وَكَذَٰلِكَ مثل ذلك التزيين زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ سبيل الرشاد
والفاعل على الحقيقة هو اللّه تعالى ويدلّ عليه انّه قرئ زَيَّنَ بالفتح وبالتوسّط الشيطان ، وقرأ الحجازيّان
والشامىّ وابو عمرو وَصَدَّ على انّ فرعون صدّ الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات
ركوع ١٠ ويؤيّده وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ اى خسار (٤١) وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى
يَا قَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ بالدلالة سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بانّ ما عليه
فرعون وقومه سبيل الغىّ (٤٢) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَاعٌ تمتّع يسيرٌ لسرعة زوالها وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ
هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ لخلودها (٤٣) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا عدلا من اللّه ، وفيه دليل على انّ الجنايات
تغرم بمثلها وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ
حِسَابٍ بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعلّ تقسيم العمّال وجعل
الجزاء اسميّة مصدّرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا
للدلالة على انّه شرط فى اعتبار العمل وانّ ثوابه اعلى من ذلك (٤٤) وَيَا قَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ
وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ كرّر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم على
ما يقابلون به نصحه ، وعطفه على النداء الثانى الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على
الاوّل فانّ ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاوّل (٤٥) تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ
بدل او بيان فيه تعليل ، والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ بربوبيّته عِلْمٌ
والمراد نفى المعلوم والاشعار بانّ الالوهيّة لا بدّ لها من برهان فاعتقادها لا يصحّ الّا عن ايقان
وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ المستجمع لصفات الالوهيّة من كمال القدرة والغلبة وما يتوقّف عليه من
العلم والارادة والتمكّن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (٤٦) لَا جَرَمَ لا ردٌّ لما دعوه اليه وجَرَمَ
فعلٌ بمعنى حقّ وفاعله أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْآخِرَةِ اى حقّ عدم دعوة
آلهتكم الى عبادتها اصلا لانّها جمادات ليس لها ما يقتضى الوهيّتها او عدم دعوة مستجابة او عدم
استجابة دعوة لها وقيل جَرَمَ بمعنى كَسَبَ وفاعله مستكنّ فيه اى كسب ذلك الدعاء اليه أن لا دعوة
له بمعنى ما حصل من ذلك الّا ظهورُ بطلان دعوته وقيل فعلٌ من الجَرْم بمعنى القطع كما انّ بُدًّا من لا

بُدٌّ فُعْلٌ من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطعَ لبطلان دعوة الالوهية الاصنام اى لا ينقطع فى وقت ما جزء ٢٤
فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جُرْمَ انّه يفعل لغة فيه كالرَّشَد والرُّشْد وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى ٱللَّهِ بالموت وَأَنَّ ركوع ١٠
ٱلْمُسْرِفِينَ فى الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هُمْ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ ملازموها (٤٧) فَسَتَذْكُرُونَ
وقرئ فَسَتُذَكِّرُونَ اى فسيذكّر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب مَا أَقُولُ لَكُمْ من النصيحة وَأُفَوِّضُ
أَمْرِي إِلَى ٱللَّهِ ليعصمنى من كلّ سوء إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ فيحرسهم وكأنّه جوابُ توعّدهم المفهومِ من
قوله (٤٨) فَوَقَاهُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى عم وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ بفرعون
وقومه فاستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانّه اولى بذلك وقيل بطلبة المومن من قومه فانّه فرّ الى
جبل فاتّبعه طائفة فوجدوه يصلّى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رُعْبا فقتلهم سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ الغرق او
القتل او النار (٤٩) ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا جملة مستانفة او النار خبرُ محذوف ويعرضون
استئناف للبيان او بدلٌ ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار
فعلٍ يفسّره يعرضون مثل يَصْلَوْنَ فانّ عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عُرض الاسارى على
السيف اذا قُتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود انّ ارواحهم فى اجواف طيرٍ سود تُعْرَض على
النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد، وفيه دليل على بقاء
النفس وعذاب القبر وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ اى هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ٱدْخُلُوٓا
آلَ فِرْعَوْنَ يا آل فرعون أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ عذابَ جهنّم فانّه اشدّ ممّا كانوا فيه او اشدَّ عذاب جهنّم،
وقرأ نافع وحمزة والكسائىّ ويعقوب وحفص أَدْخِلُوا على امر الملائكة بادخالهم النار (٥٠) وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِى
ٱلنَّارِ واذكر وقتَ تخاصمهم فيها ويحتمل العطف على غدوًّا فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا تفصيل
لـه إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا تُبّاعا كخُدّم فى جمع خادم او ذوى تَبَع بمعنى أَتباع على الاضمار او التجوّز
فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ بالدفع او الحمل، ونصيبا مفعولٌ به لما دلّ عليه مغنون او له
بالتضمين او مصدرٌ كشيئا فى قوله لن تُغْنِى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون مِنْ صلة
لمغنون (٥١) قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ نحن وانتم فكيف نُغْنى عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن
انفسنا، وقرئ كُلًّا على التأكيد لانّه بمعنى كلّنا وتنوينه عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا
من المستكنّ فى الظرف فانّه لا يعمل فى الحال المتقدّمة كما يعمل فى الظرف المتقدّم كقولك كلَّ يوم لك ثوبٌ
إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ بأن ادخل اهل الجنّة الجنّة واهل النار النارَ ولا معقّبَ لحكمه (٥٢) وَقَالَ
ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ اى لخزنتها ووضع جهنّم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلّهم فيها اذ
يحتمل ان تكون جهنم ابعدَ دركاتها من قولهم بئر جَهْنَامٌ بعيدة القعر ٱدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا

جزء ٢٤ قَدْرَ يومٍ مِنَ ٱلْعَذَابِ شيئًا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب ركوع ١٠ بيانه (٥٣) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ ارادوا به الزامهم الحجّة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسبابَ الاجابة قَالُوا بَلَى قَالُوا فَٱدْعُوا فانّا لا نجترئ عليه اذ لم يُؤْذَن في الدعاء لأمثالكم ركوع ١١ وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ضياعٍ لا يجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة (٥٤) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا بالحجّة والظفر والانتقام لهم من الكفرة فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ اى في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانًا اذ العبْرة بالعواقب وغالب الأمر، والاشهاد جمعُ شاهد كصاحب وأصحاب والمرادُ بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين (٥٥) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ ٱلظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ بدل من الأوّل، وعدمُ نفع المعذرة لانّها باطلة او لانّه لم يؤذن لهم فيعتذروا، وقرأ غيرُ الكوفيّين ونافع بالتاء وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ البُعْد من الرحمة وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ جهنّم (٥٦) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَى ما يُهتدى به في الدين من المعجزات والصُحف والشرائع وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلْكِتَابَ وتركنا عليهم بعده من ذلك التورىة هُدًى وَذِكْرَى هداية وتذكرة او هاديا ومذكّرا لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ لذوى العقول السليمة (٥٧) فَٱصْبِرْ على اذى المشركين إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ بالنصر حَقٌّ لا يُخلفه واستشهدْ بحال موسى وفرعون وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وأقبلْ على امر دينك وتداركْ فرطاتك كترك الأَوْلَى والاهتمام بأمر العِدَى بالاستغفار فانّه تعالى كافيك في النصر واظهار الأمر وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَارِ ودُم على التسبيح والتحميد لربّك وقيل صلّ لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكّة ركعتين بكرة وركعتين عشيًا (٥٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ عامّ في كلّ مجادل مُبْطل وان نزلت في مشركي مكّة او اليهود حين قالوا لستَ صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البرّ والبحر وتسير معه الانهار إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ الّا تكبّرٌ عن الحقّ وتعظّم عن التفكّر والتعلّم او ارادةُ الرئاسة او انّ النبوّة والملك لا يكونان الّا لهم مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ببالغي دفع الآيات او المرادِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ فالتجئْ اليه إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ لاقوالكم وافعالكم (٥٩) لَخَلْقُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ فمن قدر على خلقها مع عظمها اوّلا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لأشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لانّهم لا ينظرون ولا يتأمّلون لفرط غفلتهم واتّباعهم اهواءهم (٦٠) وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَى وَٱلْبَصِيرُ الغافل والمستبصر وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَلَا ٱلْمُسِيءُ والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث، وزيادة لا في المسيء لانّ المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة، والعاطف

الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين فى المقصود او الدلالة بالصراحة جزء ۲۴
والتمثيل قليلا ما تتذكّرون اى تذكّرا ما قليلا يتذكّرون والضمير للناس او الكفّار ، وقرأ رکوع ۱۱
الكوفيّون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة (۶۱) إنّ السّاعة لآتية لا
ريب فيها فى مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكنّ أكثر النّاس
لا يؤمنون لا يصدّقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسّون به (۶۲) وقال ربّكم ادعونى اعبدونى
أستجب لكم أثبكم لقوله إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنّم داخرين صاغرين وان
فسّر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزّلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانّه من
ابوابها ، وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضمّ الياء وفتح الخاء (۶۳) اللّه الّذى جعل لكم الّيل رکوع ۱۲
لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بأن خلقه باردا مظلما ليؤدّى الى ضعف المحرّكات وهدوّ الحواسّ والنّهار مبصرا
يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال إنّ اللّه لذو
فضل على النّاس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكنّ أكثر النّاس لا يشكرون لجهلهم
بالمنعم واغفالهم مواقع النعم ، وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (۶۴) ذلكم المخصوص بالافعال
المقتضية للالوهيّة والربوبيّة اللّه ربّكم خالق كلّ شىء لا اله الّا هو أخبار مترادفة تخصّص اللاحقة السابقة
وتقرّرها ، وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الّا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف
المذكورة فأنّى تؤفكون فكيف ومن اىّ وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (۶۵) كذلك يؤفك
الّذين كانوا بآيات اللّه يجحدون اى كما أفكوا أفك عن الحقّ كلّ من جحد بآيات اللّه ولم يتأمّلها
(۶۶) اللّه الّذى جعل لكم الأرض قرارا والسّماء بناء استدلال ثان بافعال أخر مخصوصة وصوّركم فأحسن
صوركم بأن خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيّئا لمزاولة
الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطّيّبات اللذائذ ذلكم اللّه ربّكم فتبارك اللّه ربّ العالمين
فانّ كلّ ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرّض للزوال (۶۷) هو الحىّ المتفرّد بالحيوة الذاتيّة لا اله الّا هو
اذ لا موجد سواه ولا موجود يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدّين اى
الطاعة من الشرك والرياء الحمد للّه ربّ العالمين قائلين له (۶۸) قل إنّى نهيت أن أعبد الّذين تدعون من
دون اللّه لمّا جاءنى البيّنات من ربّى من الحجج والآيات او من الآيات فانّها مقوّية لادلّة العقل منبّهة
عليها وأمرت أن أسلم لربّ العالمين بان انقاد له او أخلص له دينى (۶۹) هو الّذى خلقكم من تراب ثمّ

جزء ٢٤ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا اطفالا والتوحيدُ لارادة الجنس او على تأويل كلّ واحد منكم
ركوع ١٢ ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ اللام فيه متعلّقة بمحذوف تقديره ثمّ يبعثكم لتبلغوا وكذا في قوله ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا
ويجوز عطفه على لتبلغوا ، وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شُيُوخًا بضمّ الشين وقرئ شَيْخًا كقوله
طفلا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ من قبل الشيوخة او بلوغ الاشدّ وَلِتَبْلُغُوا ويفعل ذلك لتبلغوا أَجَلًا مُسَمًّى
هو وقت الموت او يوم القيامة وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما في ذلك من الحجج والعبر (٧٠) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فاذا اراده فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فلا يحتاج في تكوينه الى عدّة وتجشّم كلفة ، والفاء
الاولى للدلالة على انّ ذلك نتيجة ما سبق من حيث انّه يقتضى قدرة ذاتيّة غير متوقّفة على العدد
ركوع ١٣ والموادّ (٧١) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ عن التصديق به ، وتكرير ذمّ المجادلة
لتعدّد المجادل او المجادَل فيه او للتوكيد (٧٢) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ بالقران او بجنس الكتب
السماويّة وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا من سائر الكتب او الوحى والشرائع فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ جزاء تكذيبهم
(٧٣) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ظرفٌ ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبيرُ بلفظ المضىّ لتيقّنه وَالسَّلَاسِلُ
عطفٌ على الاغلال او مبتدأٌ خبره يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ والعائد محذوف اى يُسْحَبون بها وهو على
الاوّل حال وقرئ وَالسَّلَاسِلَ يَسْحَبُونَ بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعليّة على
الاسميّة وَالسَّلَاسِلِ بالجرّ حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء
ويدلّ عليه القراءة به ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ يُحرقون من سَجَرَ التنّورَ اذا ملأه بالوقود ومنه السجير
للصديق كانّه سُجِر بالحبّ اى مُلِئ والمرادُ تعذيبهم بانواع من العذاب يُنْقَلون من بعضها الى بعض
(٧٤) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا غابوا عنّا وذلك قبل ان يُقرَن بهم
آلهتهم او ضاعوا عنّا فلم نجد ما كنّا نتوقّع منهم بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا اى بل تبيّن
لنا انّا لم نكن نعبد شيئًا بعبادتهم فانّهم ليسوا شيئًا يُعتدّ به كقولك حسبتُه شيئًا فلم يكن
كَذَلِكَ مثلَ ذلك الضلال يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ حتّى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلّهم عن
آلهتهم حتّى لو تطالبوا لم يتصادفوا (٧٥) ذَلِكُمْ الاضلال بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ تبطرون وتتكبّرون
بِغَيْرِ الْحَقِّ وهو الشرك والطغيان وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ تتوسّعون في الفرح والعدولُ الى الخطاب للمبالغة
في التوبيخ (٧٦) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ الابواب السبعة المقسومة لكم خَالِدِينَ فِيهَا مقدّرين الخلود فَبِئْسَ
مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ عن الحقّ جهنّم وكان مقتضى النظم فبئس مَدْخَل المتكبّرين ولكن لمّا كان
الدخول المقيّد بالخلود بسبب الثواء عبّر بالمثوى (٧٧) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بهلاك الكفّار حَقٌّ كائن لا
محالة فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ فانْ نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطيّة ولذلك لحقت النونُ الفعلَ ولا تلحقه مع انْ

جزء ۲۴ وحدها بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ وهو القتل والاسر أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ان تراه فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ يوم القيمة
رکوع ۱۳ فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا
لهما بمعنى إِنْ نعذّبهم فى حياتك او لم نعذّبهم فانّا نعذّبهم فى الآخرة اشدّ العذاب ويدلّ على شدّته
الاقتصار بذكر الرجوع فى هذا المعرض (۷۸) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ
مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص
معدودة وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فانّ المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته
حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ
بالعذاب فى الدنيا او الآخرة قُضِيَ بِٱلْحَقِّ بانجاء المحق وتعذيب المبطل وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ
رکوع ۱۴ المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها (۷۹) ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ فانّ من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر (۸۰) وَلَكُمْ
فِيهَا مَنَافِعُ كالالبان والجلود والاوبار وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ بالمسافرة عليها وَعَلَيْهَا فى البرّ
وَعَلَى ٱلْفُلْكِ فى البحر تُحْمَلُونَ وانّما قال وعلى الفلك ولم يقل فى الفلك للمزاوجة • وتغيير النظم فى الاكل
لانّه فى حيّز الضرورة وقيل لانّه يقصد به التعيّش والتلذّذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض
دينيّة واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة (۸۱) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ دلائله الدالّة على كمال قدرته
وفرط رحمته فَأَيَّ آيَاتِ ٱللَّهِ اى فأىّ آية من تلك الآيات تُنْكِرُونَ فانّها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب
أَىّ اذ لو قدّرته متعلّقا بضميره كان الاولى رفعه • والتفرقة بالتاء فى اىّ اغرب منها فى الاسماء غير الصفات
لابهامه (۸۲) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَآثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثار اقدامهم فى الارض لعظم أجرامهم
فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مَا الاولى نافية او استفهاميّة منصوبة باغنى والثانية موصولة او
مصدريّة مرفوعة به (۸۳) فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ بالمعجزات او الآيات الواضحات فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ
مِنَ ٱلْعِلْمِ واستحقروا علم الرسل • والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادّارك علمهم
فى الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذّب وما اظنّ الساعة قائمة ونحوها وسمّاها علما على زعمهم تهكّما بهم
او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم
به ويؤيّده وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ وقيل الفرح ايضا للرسل فانّهم لمّا رأوا تمادى جهل الكفّار
وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا اللّه عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم

جزء ۲۴ (۸۴) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا شدّة عذابنا قَالُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ يعنون الاصنام

رکوع ۱۴ (۸۵) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصحّ ولم يستقم ، والفاء الاولى لانّ قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لانّ قوله فلمّا جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لانّ روية البأس مسبّبة عن مجيء الرسل وامتناعَ نفع الايمان مسبّبٌ عن الرؤية سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ اى سنّ اللّه ذلك سُنّةً ماضية فى العباد وهى من المصادر المؤكّدة وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ اى وقتَ رؤيتهم البأس اسمُ مكان استُعير للزمان ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبىّ ولا صدّيق ولا شهيد ولا مؤمن الّا صلّى عليه واستغفر له •

سُورَةُ السَّجْدَةِ

مكّيّة وآيها اربع وخمسون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

رکوع ۱۵ (۱) حٰمٓ إن جعلته مبتدأ فخبره تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبرُ محذوف او مبتدأ لتخصّصه بالصفة وخبره (۲) كِتَابٌ وهو على الاوّلين بدلٌ منه او خبرٌ آخر او خبرُ محذوف ، ولعلّ افتتاحَ هذه السور السبع بحٰمٓ وتسميتَها به لكونها مصدّرة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى ، واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انّه مناط المصالح الدينيّة والدنيويّة فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ميّزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فَصَلَتْ اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى او فصلت بين الحقّ والباطل قُرْآنًا عَرَبِيًّا نصب على المدح او الحال من فصّلت ، وفيه امتنانٌ بسهولة قراءته وفهمه لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ لقوم يعلمون العربيّة او لاهل العلم والنظر ، وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصّلت والاوّل اولى لوقوعه بين الصفات (۳) بَشِيرًا وَنَذِيرًا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عن تدبّره وقبوله فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سماعَ تأمّل وطاعة (۴) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ اغطية جمعُ كنان وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ صمم وأصله الثقل وقرئ بالكسر وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ يمنعنا عن التواصل ومِنْ للدلالة على انّ الحجاب مبتدئ منهم ومنك بحيث استوعب المسافة المتوسّطة ولم يبق فراغ ، وهذه تمثيلات لنبوّ قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومجّ اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فَاعْمَلْ على دينك او فى ابطال امرنا إِنَّنَا عَامِلُونَ على ديننا او فى ابطال امرك (۵) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ

جزء ٢٤ لست ملكا ولا جنيّا لا يمكنكم التلقّى منه وما ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانّما ادعوكم الى
ركوع ١٥ التوحيد والاستقامة فى العمل وقد يدلّ عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فَٱسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ فاستقيموا فى
افعالكم متوجّهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل وَٱسْتَغْفِرُوهُ ممّا انتم عليه من سوء
العقيدة والعمل ثمّ هدّدهم على ذلك فقال وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله
(٦) ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل
على انّ الكفّار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكّى انفسهم وهو الايمان والطاعة
وَهُمْ بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ حال مشعرة بانّ امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم
للآخرة (٧) إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ عظيم غَيْرُ مَمْنُونٍ لا يمنّ به عليهم من المنّ واصله
الثقل او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت فى المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب
ركوع ١٦ لهم الاجر كاصحّ ما كانوا يعملون (٨) قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ فى مقدار
يومين او بنوبتين وخلق فى كلّ نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون ولعلّ المراد من الارض ما فى جهة
السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى يومين انّه خلق لها اصلا مشتركا ثمّ خلق لها صورا بها
صارت انواعا وكفرهم به الحادهم فى ذاته وصفاته وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ولا يصحّ ان يكون له ندّ ذَٰلِكَ
ٱلَّذِى خلق الارض فى يومين رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربّيها (٩) وَجَعَلَ فِيهَا
رَوَاسِىَ استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة مِن فَوْقِهَا مرتفعة عليها ليظهر
للنظّار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرّضة للطلّاب وَبَارَكَ فِيهَا واكثر خيرها بان خلق
فيها انواع النبات والحيوان وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا اقوات اهلها بان عيّن لكلّ نوع ما يصلحه ويعيش به
او اقواتا تنشأ منها بان خصّ حدوث كلّ قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ
فى تتمّة اربعة ايّام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشر والى الكوفة فى خمس عشرة ولعلّه قال ذلك
ولم يقل فى يومين للاشعار باتّصالهما باليومين الاوّلين والتصريح على الفذلكة سَوَآءً اى استوت سواء
بمعنى استواء والجملة صفة ايّام ويدلّ عليه قراءة يعقوب بالجرّ وقيل حال من الضمير فى اقواتها او فى فيها
وقرئ بالرفع على هى سواء لِلسَّائِلِينَ متعلّق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدّة خلق
الارض وما فيها او بقدّر اى قدّر فيها الاقوات للطالبين لها (١٠) ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ قصد نحوها من
قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجّه اليه توجّها لا يلوى على غيره، والظاهر انّ ثمّ لتفاوت ما بين
الخلقتين لا للتراخى فى المدّة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدّم على خلق الجبال من فوقها
وَهِىَ دُخَانٌ امر ظلمانى ولعلّه اراد به مادّتها او الاجزاء المتصغّرة التى ركّبت منها فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا
بما خلقت فيكما من التأثير والتأثّر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوّعة او

جزء ۲۴ ائتيا في الوجود على انّ الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيانُ السماء ركوع ۲۱ حدوثُها واتيان الارض أن تصير مدحوّة وقد عرفتَ ما فيه او لتأتِ كلّ منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيّده قراءة وَآتِيَا من المؤاتاة اى لتوافق كلّ واحدة اختها فيما اردتُ منكما طَوْعًا أَوْ كَرْهًا شئتما ذلك او ابيتما والمرادُ اظهارُ كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثباتُ الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ منقادين بالذات والاظهرُ انّ المراد تصويرُ تأثير قدرته فيهما وتأثّرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انّه تعالى خاطبهما وأقدرهما على الجواب انّما يتصوّر على الوجه الاوّل والاخير ، وانّما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطَبتين كقوله ساجدين (۱۱) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فخلقهنّ خلقا ابداعيًا واتقن امرهنّ والضميرُ للسماء على المعنى او مُبْهَم وسبع سموات حال على الاوّل وتمييز على الثاني فِي يَوْمَيْنِ قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا شأنها وما يتأتّى منها بأن حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحي الى اهلها بأوامره ونواهيه وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ فانّ الكواكب كلّها ترى كانّها تتلألأ عليها وَحِفْظًا اى وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنّه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينةً وحفظا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ البالغ في القدرة والعلم (۱۲) فَإِنْ أَعْرَضُوا عن الايمان بعد هذا البيان فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً فحذّرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنّه صاعقة مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ وقرئ صَعْقَةً مِثْلَ صَعْقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ وهي المرّة من الصَّعْق او الصَّعَق يقال صعقته الصاعقة صَعْقا فصَعِق صَعَقا (۱۳) إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لأنذرتكم لفساد المعنى مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كلّ جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عمّا جرى فيه على الكفّار ومن جهة المستقبل بالتحذير عمّا أُعِدّ لهم في الآخرة وكلّ من اللفظين يحتملهما او من قَبْلِهم ومن بَعْدهم اذ قد بلّغتهم خبر المتقدّمين وأَخْبَرَهم هود وصالح عن المتأخّرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كلّ مكان أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا ٱللَّهَ بأن لا تعبدوا او اى لا تعبدوا قَالُوا لَوْ شَآءَ رَبُّنَا ارسال الرسل لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً برسالته فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ على زعمكم كَافِرُونَ اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (۱۴) فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ فتعظّموا فيها على اهلها بغير استحقاق وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً اغترارا بقوّتهم وشوكتهم قيل كان من قوّتهم انّ الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدرةً فانّه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وَكَانُوا بِآيَاتِنَا

يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا جزء ٢٤
باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الّذى يصرّ اى يجمع او شديدة الصوت فى هبوبها من ركوع ١٦
الصرير فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان
بالسكون على التخفيف او النعت على فَعْل او الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوّال من الاربعاء الى
الاربعاء وما عذّب قوم الّا فى يوم الاربعاء لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا اضاف العذاب الى
الخزى وهو الذلّ على قصد وصفه به لقوله وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وهى فى الاصل صفة المعذّب وانّما وصف به
العذاب على الاسناد المجازىّ للمبالغة وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ بدفع العذاب عنهم (١٦) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ
فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمودَ بالنصب بفعل مضمر يفسّره ما بعده
ومنوّنا فى الحالين وبضمّ الثاء فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فاختاروا الضلالة على الهدى فَأَخَذَتْهُمْ
صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من اختيار الضلالة (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ من تلك الصاعقة
(١٨) وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ وقرأ نافع نَحْشُرُ بالنون مفتوحة وضمّ الشين ونصب اعداء وقرئ ركوع ١٧
على البناء للفاعل وهو اللّه عزّ وجلّ فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبس اوّلهم على آخرهم لئلّا يتفرّقوا وهى عبارة عن
كثرة اهل النار (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتّصال الشهادة بالحضور
شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بأن ينطقها اللّه تعالى او يظهر عليها آثار
تدلّ على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا سؤال توبيخ او
تعجّب ولعلّ المراد به نفس التعجّب قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ اى ما نطقنا باختيارنا
بل انطقنا اللّه الّذى انطق كلّ شىء او ليس نطقنا بعجب من قدرة اللّه الّذى انطق كلّ حىّ ولو
أُوّل الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشىء عامّا فى الموجودات الممكنة وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود وأن يكون استينافا (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ
عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ اى كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة
الفضاحة وما ظننتم انّ اعضاءكم تشهد عليكم بها فما استترتم عنها وفيه تنبيه على انّ المؤمن ينبغى
ان يتحقّق ان لا يمرّ عليه حال الّا وعليه رقيب وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ فلذلك
اجترأتم على ما فعلتم (٢٢) وَذَلِكُمْ اشارة الى ظنّهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ
خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وأرداكم خبرا فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ اذ صار ما منحوا

جزء ۲۴ للاستسعاد به فى الدارين سببا لشقاء المنزلين (۲۳) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ لا خلاص لهم عنها
ركوع ۱۷ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا يسألوا العتبى وهى الرجوع الى ما يحبّون فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ المجابين اليها ونظيره قوله
تعالى حكاية أَجَزِعْنا ام صبرنا ما لنا من محيص، وقرئ وَإِنْ يُسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتِبِينَ اى إن
يُسألوا أن يُرضوا ربّهم فما هم فاعلون لفوات المُكنة (۲۴) وَقَيَّضْنَا وقدّرنا لَهُمْ للكفرة قُرَنَاءَ أخدانا من
الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه
المقايضة للمعاوضة فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من امر الدنيا واتّباع الشهوات وَمَا خَلْفَهُمْ من امر الآخرة
وانكاره وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ اى كلمة العذاب فِي أُمَمٍ فى جملة امم كقوله

ان تك عن احسن الصنيعة مأ فوكا ففى آخرين قد أفكوا

وهو حال من الضمير المجرور قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وقد عملوا مثل اعمالهم إِنَّهُمْ كَانُوا
ركوع ۱۸ خَاسِرِينَ تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم (۲۵) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ
وَالْغَوْا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوّشوه على القارئ وقرئ بضمّ الغين والمعنى
واحد يقال لَغِيَ يَلْغَى ولَغَا يَلْغُو اذا هذى لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ تغلبونه على قراءته (۲۶) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامّة الكفّار (۲۷) وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ
سيّآت اعمالهم وقد سبق مثله (۲۸) ذَلِكَ اشارة الى الاسوإ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ خبره النَّارُ عطف بيان للجزاء
او خبر محذوف لَهُمْ فِيهَا فى النار دَارُ الْخُلْدِ فانّها دار اقامتهم وهو كقولك فى هذه الدار دار سرور
وتعنى بالدار عينها على انّ المقصود هو الصفة جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ينكرون الحقّ او
يلغون وذكر الجحود الذى هو سبب اللغو (۲۹) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ يعنى شيطانَي النوعين الحاملَين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانّهما سنّا الكفر
والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسى أَرْنَا بالتخفيف كفَخْذ فى فَخِذ وقرأ
الدورى باختلاس كسرة الراء نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما فى الدرك
الاسفل لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ مكانا او ذلّا (۳۰) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ اعترافا بربوبيّته واقرارا
بوحدانيّته ثُمَّ اسْتَقَامُوا فى العمل وثمّ لتراخيه عن الاقرار فى الرتبة من حيث انّه مبدأ الاستقامة او
لانّها عسرٌ قلّ ما يتبع الاقرار وما روى عن الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على الايمان
واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئيّاتها تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ فيما يعنّ لهم بما يشرح صدورهم ويدفع
عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر أَلَّا تَخَافُوا ما تقدمون عليه وَلَا تَحْزَنُوا على ما

خلقتم ، وأنْ مصدريّة او مخففة مقدّرة بالباء او مفسّرة وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ فى الدنيا جزء ٢٤
على لسان الرسل (٣١) نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا نُلهمكم الحقّ ونحملكم على الخير بدلَ ما كانت ركوع ١٨
الشياطين تفعل بالكفرة وَفِى ٱلْآخِرَةِ بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم وَلَكُمْ فِيهَا فى الآخرة
مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ من اللذائذ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ما تتمنّون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعمّ
من الاوّل (٣٢) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ حال ممّا تدّعون للاشعار بانّ ما يتمنّون بالنسبة الى ما يُعطَون
ممّا لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (٣٣) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ الى عبادته وَعَمِلَ صَالِحًا ركوع ١٩
فيما بينه وبين ربّه وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ تفاخرا به واتّخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا
قول فلان لمذهبه ، والآية عامّة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبىّ صلعم وقيل فى المؤذّنين
(٣٤) وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ فى الجزاء وحُسْن العاقبة ، ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ادفع السيّئة حيث اعترضتك بالّتى هى احسن منها وهى الحسنة على انّ المراد
بالاحسن الزائد مطلقا او بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات ، وانّما اخرجه مخرج الاستيناف على
انّه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع الاحسن موضع الحسنة فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ
عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ اى اذا فعلت ذلك صار عدوّك المشاقّ مثل الولىّ الشفيق (٣٥) وَمَا يُلَقَّاهَا
وما يلقّى هذه السجيّة وهى مقابلة الاساءة بالاحسان إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا فانّها تحبس النفس عن الانتقام
وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الخير وكمال النفس وقيل الحظّ العظيم الجنّة (٣٦) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ
ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ نَخْسٌ شبّه به وسوسته لانّها بعثٌ على ما لا ينبغى كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ
نازغا على طريقة جَدّ جِدُّه او أُريدَ به نازغٌ وَصْفا للشيطان بالمصدر فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ من شرّه ولا تطعه
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لاستعاذتك ٱلْعَلِيمُ بنيّتك او بصلاحك (٣٧) وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا
تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ لانّهما مخلوقان مأموران مثلكم وَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ الضمير للاربعة
المذكورة والمقصودُ تعليق الفعل بهما اشعارا بانّهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ
فانّ السجود اخصّ العبادات ، وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابى حنيفة آخر الآية
الاخرى لانّه تمام المعنى (٣٨) فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا عن الامتثال فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ من الملائكة يُسَبِّحُونَ لَهُۥ
بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ اى دائما لقوله وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ اى لا يملّون (٣٩) وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً
يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلّل فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ تزخرفت
وانتفخت بالنبات وقرئ رَبَأَتْ اى زادت إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا بعد موتها لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

جزء ۲۴ من الاحياء والاماتة (۴۰) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ يميلون عن الاستقامة فِي آيَاتِنَا بالطعن والتحريف والتأويل
رکوع ۱۹ الباطل والالغاء فيها لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا فنجازيهم على الحادهم أَفَمَنْ يُلْقَى فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا
يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ تهديد شديد
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وعيد بالمجازاة (۴۱) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ بدل من قوله انّ الذين
يلحدون فى آياتنا او مستأنف وخبر إنّ محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون ، والذكر
القران وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتّى ابطاله وتحريفه (۴۲) لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ لا يتطرّق اليه الباطل من جهة من الجهات او ممّا فيه من الاخبار الماضية
والامور الآتية تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ اى حكيم حَمِيدٍ يحمده كلّ خلق بما ظهر عليه من نعمه (۴۳) مَا يُقَالُ لَكَ
اى ما يقول لك كفّار قومك إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ الّا مثل ما قال لهم كفّار قومهم ويجوز ان
يكون المعنى ما يقول لك اللّه الّا مثل ما قال لهم إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لانبيائه وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ لاعدائهم
وهو على الثانى يحتمل ان يكون المقول بمعنى انّ حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة
والكافرين بالعقوبة (۴۴) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا جواب لقولهم هلّا انزل القران بلغة العجم والضمير
للذكر لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ بيّنت بلسان نفقهه أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ اكلام اعجميّ ومخاطب عربيّ
انكار مقرّر للتخصيص ، والاعجميّ يقال للذى لا يفهم كلامه وهذا قراءة ابى بكر وحمزة والكسائىّ وقرأ
قالون وابو عمرو بالمدّ والتسهيل وورش بالمدّ وابدال الثانية الفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص
بغير الثانية وقرئ أَعَجَمِيٌّ وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام أَعْجَمِيٌّ على الاخبار وعلى هذا يجوز ان
يكون المراد هلّا فصّلت آياته فجعل بعضها اعجميًّا لافهام العجم وبعضها عربيًّا لافهام العرب ، والمقصود
ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او الدلالة على انّهم لا ينفكّون عن التعنّت فى الآيات كيف جاءت
قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى الى الحقّ وَشِفَاءٌ لما فى الصدور من الشكّ والشبه وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ مبتدأ
خبره فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى وذلك لتصامّهم عن سماعه
وتعاميهم عمّا يريهم من الآيات ومن جوّز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على للّذين آمنوا
هدى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ اى هم وهو تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح
رکوع ۲۰ به من مسافة بعيدة (۴۵) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ بالتصديق والتكذيب كما اختلف
فى القران وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال
لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ باستيصال المكذّبين وَإِنَّهُمْ وانّ اليهود او الّذين لا يؤمنون لَفِي شَكٍّ مِنْهُ من التوراة او

القران مُرِيبٍ موجب للاضطراب (٤٦) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ نفعه وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ضره وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ جزء ٢٤ ركوع ١٩
لِلْعَبِيدِ فيفعل بهم ما ليس له ان يفعل (٤٧) إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو جزء ٢٥ ركوع ١
وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا من اوعيتها جمع كِمّ بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص مِنْ ثَمَرَاتٍ بالجمع
لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة
معطوفة على الساعة ومن مبيّنة بخلاف قوله وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ بمكان إِلَّا بِعِلْمِهِ الا مقرونا بعلمه
واقعا حسب تعلقه به وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي بزعمكم قَالُوا آذَنَّاكَ اعلمناك مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ من
احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد
يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اى ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين
(٤٨) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ يعبدون مِنْ قَبْلُ لا ينفعهم او لا يرونه وَظَنُّوا وأيقنوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ
مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي (٤٩) لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ لا يمل مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ من طلب السعة
فى النعمة وقرئ مِنْ دُعَاءِ بِالْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ الضيقة فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ من فضل الله ورحمته وهذا صفة
الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية
والتكرير وما فى القنوط من ظهور اثر اليأس (٥٠) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ بتفريجها عنه
لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي حقى أستحقه بما لى من الفضل والعمل او لى دائما لا يزول وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً تقوم
وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى اى ولئن قامت على التوهم كان لى عند الله الحالة الحسنى
من الكرامة وذلك لاعتقاده انّ ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فلنخبرنّهم بِمَا عَمِلُوا بحقيقة اعمالهم ولنبصّرنّهم عكس ما اعتقدوا فيها وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ
لا يمكنهم التفصّى عنه (٥١) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ عن الشكر وَنَأَى بِجَانِبِهِ وانحرف عنه او
ذهب بنفسه وتباعد عنه بكلّيته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب فى قوله فى جَنْبِ اللَّهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ
الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله (٥٢) قُلْ أَرَأَيْتُمْ اخبرونى إِنْ كَانَ القران
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ من غير نظر واتباع دليل مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ اى من اضل منكم
فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم (٥٣) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ يعنى ما اخبرهم
النبى عم به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسّر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على
ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وَفِي أَنْفُسِهِمْ ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حلّ بهم او ما

جزء ٢٥ ركوع ١ فى بدن الانسان من عجائب الصنع الدالّة على كمال القدرة حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ الضمير للقران او الرسول او التوحيد او اللّه أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اى اولم يكف ربّك والباء مزيدة للتأكيد كأنّه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد فى الفاعل الّا مع كفى أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ بدل منه والمعنى اولم يكف انّه سبحانه وتعالى على كلّ شيء شهيد محقّق فيحقّق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقّق سائر الاشياء الموعودة او مطّلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسانَ رادعا عن المعاصى أنّه تعالى مطّلع على كلّ شيء لا يخفى عليه خافية (٥٤) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ شكّ وقرئ بالضمّ كخُفية وخِفية وهو لغة مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ بالبعث والجزاء أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ عالم بجُمَل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها * عن النبيّ صلعم من قرأ سورة السجدة اعطاه اللّه بكلّ حرف عشر حسنات *

سُورَةُ حم عسق

مكّيّة وتسمّى سورة الشورى وآيها ثلث وخمسون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ٢ (١) حٰمٓ عٓسٓقٓ لعلّه اسمان للسورة ولذلك فُصل بينهما وعُدّا آيتين وإن كانا اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ اى مثل ما فى هذه السورة من المعانى او ايحاء مثل ايحائها اوحى اللّه اليك والى الرسل قبلك وانّما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحى وانّ ايحاء مثله عادته * وقرأ ابن كثير يُوحَى بالفتح على انّ كذلك مبتدأ ويُوحَى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويُوحَى مسند الى اليك واللّهُ مرتفع بما دلّ عليه يُوحَى والعزيزُ الحكيمُ صفتان له مقرّرتان لعلوّ شأن المُوحَى به كما مرّ فى السورة السابقة او بالابتداء كما فى قراءة نُوحِى بالنون والعزيز وما بعده أخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله (٢) لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ خبران له وعلى الوجوه الأخر استيناف مقرّر لعزّته وحكمته (٣) تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وقراءة نافع والكسائى بالياء يَتَفَطَّرْنَ يتشققن من عظمة اللّه وقيل من ادّعاء الولد له وقرأ البصريّان وابو بكر بالنون والاوّل ابلغ لانّه مطاوع فَطَّرَ وهذا مطاوعُ فَطَرَ وقرئ تَتَفَطَّرْنَ بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر مِنْ فَوْقِهِنَّ اى يبتدئ الانفطار من جهتهنّ الفوقانيّة وتخصيصها على الاوّل لانّ اعظم الآيات وادلّها على علوّ شأنه من تلك الجهة وعلى الثانى ليدلّ على الانفطار من تحتهنّ بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فانّ المراد بها الجنس وَٱلْمَلَٰئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة

والالهام واعداد الاسباب المقرّبة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعمّ المؤمن والكافر بل لو فُسّر الاستغفار بالسعي جزء ٢٥
فيما يدفع الخلل المتوقّع عمّ الحيوانَ بل الجمادَ وحيث خصّ بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة أَلَا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ركوع ٢
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ اذ ما من مخلوق الّا وهو ذو حظّ من رحمته ، والآية على الاوّل زيادة تقرير لعظمته وعلى
الثانى دلالة على تقدّسه عمّا نسب اليه وأنّ عدمَ معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار
الملائكة وغفرانه ورحمته (٤) وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ شركاء وأندادا ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ رقيب
على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وَمَا أَنتَ يا محمّد عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ بموكّل بهم او بموكول اليك
امرهم (٥) وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا الاشارة الى مصدرِ يوحى او الى معنى الآية المتقدّمة فانّه
مكرّر فى القرآن فى مواضعَ جمّة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيّا حال منه لِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ اهل امّ
القرى وهى مكّة وَمَنْ حَوْلَهَا من العرب وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ يوم القيامة يُجمع الخلائق فيه او الارواح
والاشباح او العمّال والاعمال ، وحذف ثانى مفعولى الاوّل واوّل مفعولى الثانى للتهويل وايهام التعميم ، وقرئ
لِيُنذِرَ بالياء والفعل للقرآن لَا رَيْبَ فِيهِ اعتراض فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ اى بعد جمعهم فى
الموقف يُجمعون اوّلا ثمّ يفرّقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا
منصوبين على الحال منهم اى وتنذر يوم جمعهم متفرّقين بمعنى مشارفين للتفرّق او متفرّقين فى دارَى
الثواب والعقاب (٦) وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مهتدين او ضالّين وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ
بالهداية والحمل على الطاعة وَٱلظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ اى يدعهم من غير ولىّ ولا نصير فى
عذابه ولعلّ تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيد اذ الكلام فى الانذار (٧) أَمِ ٱتَّخَذُوا بل اتّخذوا مِن دُونِهِ
دون اللّه أَوْلِيَاءَ كالاصنام فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ جواب لشرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحقّ فاللّه هو
الولىّ بالحقّ وَهُوَ يُحْيِى ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية (٨) وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ ركوع ٣
انتم والكفّار فِيهِ مِن شَىْءٍ من امر من امور الدين والدنيا فَحُكْمُهُ إِلَى ٱللَّهِ مفوّض اليه يميّز المُحقّ من
المُبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم
من كتاب اللّه ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فى مجامع الامور وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع فى المعضلات (٩) فَاطِرُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ خبرٌ آخر لذلكم او مبتدأ خبره جَعَلَ لَكُم وقرئ بالجرّ على البدل من الضمير او
الوصف لالى اللّه مِّنْ أَنفُسِكُمْ من جنسكم أَزْوَاجًا نساء وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَاجًا اى وخلق للانعام من
جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يَذْرَؤُكُمْ يكثّركم من الذرء وهو
البثّ وفى معناه الذرّ والذرو فيه فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد

جزء ٢٥ ركوع ٣

فانّه كالمنبع للبقّ والتكثير لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ اى ليس مثله شىء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما فى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانّه اذا نفى عمّن يناسبه ويسدّ مسدّه كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رُقَيْقة بنت صيفى فى سُقْيا عبد المطّلب الا وفيهم الطيّبُ الطاهرُ كذاته ومن قال فيه الكاف زائدة لعلّه عنى انّه يعطى معنى ليس مثله غير انّه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اى ليس كصفته صفة وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ لكلّ ما يُسْمَع ويُبْصَر (١٠) لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ خزائنها يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ يوسّع ويضيّق على وفق مشيئته إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيفعله على ما ينبغى (١١) شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمّد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسّر بقوله أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام اللّه ، ومحلّه النصبُ على البدل من مفعول شرع او الرفعُ على الاستيناف كانّه جوابٌ وما ذلك المشروع او الجرُّ على البدل من هاء بِهِۦ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ولا تختلفوا فى هذا الاصل امّا فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ عظم عليهم (١٢) مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من التوحيد ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ يجتلب اليه والضميرُ لما تدعوهم او للدين وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ بالارشاد والتوفيق مَن يُنِيبُ يُقْبِل اليه (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوٓا يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرّق الّذين اوتوا الكتاب إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ العلمُ بانّ التفرّق ضلالٌ متوعَّدٌ عليه او العلمُ بمبعث الرسول او اسبابُ العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ عداوةً او طلبا للدنيا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ بالامهال إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدّرة لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ باستيصال المبْطلين حتّى افترقوا لعظم ما افترفوا وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا ٱلْكِتٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ يعنى اهل الكتاب الّذين كانوا فى عهد الرسول او المشركين الّذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ وُرِّثوا ووَرِثوا لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حقّ الايمان او من القران مُرِيبٍ مُقْلِق او مُدْخِل فى الريبة (١٤) فَلِذٰلِكَ فلاجل ذلك التفرّق او الكتاب او العلم الّذى اوتيته فَٱدْعُ الى الاتفاق على الملّة الحنيفيّة او الاتّباع لما أُوتيتَ وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ واستقم على الدعوة كما امرك الله وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ الباطلة وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتٰبٍ يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفّار الّذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ فى تبليغ الشرائع والحكومات والأوّل اشارة الى كمال القوّة النظريّة وهذا اشارة الى كمال القوّة العمليّة ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ خالق الكلّ ومتولّى امره لَنَآ أَعْمٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمٰلُكُمْ فكلٌّ مجازى بعمله لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ

لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحقّ قد ظهر ولم يبق للمحاجّة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد جزء ٢٥
ركوع ٣ ٱللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يوم القيامة وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ مرجع الكلّ لفصل القضاء ، وليس في الآية ما يدلّ على متاركة
الكفّار رأسا حتّى تكون منسوخة بآية القتال (١٥) وَٱلَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي ٱللّٰهِ في دينه مِنْ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُ
من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم
بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بأن اقرّوا بنبوّته واستفتحوا به حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
زائلة باطلة وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ بمعاندتهم وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ على كفرهم (١٦) ٱللّٰهُ ٱلَّذِي أَنْزَلَ ٱلْكِتَابَ
جنس الكتاب بِٱلْحَقِّ ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحقّ انزاله من العقائد والاحكام وَٱلْمِيزَانَ
والشرع الّذي يوازن به الحقوق ويسوّى بين الناس او العدل بأن انزل الامر به او آلة الوزن بأن اوحى
باعدادها وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان
يفاجئك اليوم الّذي توزن فيه اعمالك ويوفّى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانّه بمعنى ذات قرب او
لانّ الساعة بمعنى البعث (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا استهزاء وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
خائفون منها مع اعتنائهم بها لتوقّع الثواب وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ اى الكائن لا محالة أَلَا إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ
فِي ٱلسَّاعَةِ يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدّة للحلب لانّ كلّا
من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدّة لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ عن الحقّ فانّ البعث اشبه
الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه (١٨) ٱللّٰهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ
برّ بهم بصنوف من البرّ لا تبلغها الاوهام يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ اى يرزقه كما يشاء فيخصّ كلّا من عباده
ركوع ٤ بنوع من البرّ على ما اقتضته حكمته وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ الباهر القدرة ٱلْعَزِيزُ المنيع الّذي لا يغلب (١٩) مَنْ كَانَ
يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ ثوابها شبّهه بالزروع من حيث انّه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا
مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ فنعطه
بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا شيئا منها على ما قسمنا له
وَمَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ اذ الاعمال بالنيّات ولكلّ امرئ ما نوى (٢٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ بل ألهم شركاء
والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شَرَعُوا بالتزيين لَهُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ ٱللّٰهُ
كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانّهم متّخذوها شركاء
واسناد الشرع اليها لانّها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تديّنوا به او صور من سنّه لهم وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ
اى القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بأنّ الفصل يكون يوم القيامة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الكافرين
والمؤمنين او المشركين وشركائهم وَإِنَّ ٱلظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وقرئ أنّ بالفتح عطفا على كلمة

جزء ٢٥ الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فانّ العذاب الاليم
ركوع ٤ غالب فى عذاب الآخرة (٢١) تَرَى ٱلظَّالِمِينَ فى القيامة مُشْفِقِينَ خائفين مِمَّا كَسَبُوا من السيّئات وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ اى وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ فى اطيب بقاعها وانزهها لَهُمْ مَا يَشَآءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ اى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربّهم ذَٰلِكَ اشارة الى ما للمؤمنين هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ الّذى يصغر دونه ما لغيرهم فى الدنيا (٢٢) ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ ذلك الثواب الّذى يبشّرهم اللّه به فحذف الجارّ ثمّ العائد او ذلك التبشير الّذى يبشّر اللّه عباده ٠ وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائىّ يَبْشُرُ من بَشَرَه قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة أَجْرًا نفعا منكم إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ان تودّونى لقرابتى منكم او تودّوا قرابتى وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قطّ ولكن اسألكم المودّة وفى القربى حال منها اى الّا المودّة ثابتة فى ذوى القربى متمكّنة فى اهلها او فى حقّ القرابة ومن اجلها كما جاء فى الحديث الحبّ فى اللّه والبغض فى اللّه روى انّها لمّا نزلت قيل يا رسول اللّه مَن قرابتك هؤلاء قال علىّ وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرّب الى اللّه اى ان تودّوا اللّه ورسوله فى تقرّبكم اليه بالطاعة والعمل الصالح ٠ وقرئ إِلَّا مَوَدَّةً فِي ٱلْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ومن يكتسب طاعة سيّما حبّ آل الرسول وقيل نزلت فى ابى بكر رضه ومودّته لهم نَزِدْ لَهُ فِيهَا فى الحسنة حُسْنًا بمضاعفة الثواب وقرئ يَزِدْ اى يزد اللّه وحُسْنَى إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لمن اذنب شَكُورٌ لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضّل عليه بالزيادة (٢٣) أَمْ يَقُولُونَ بل ايقولون ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا افترى محمّد بدعوى النبوّة او القران فَإِنْ يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انّه انّما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربّه فامّا من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانّه قال ان يشا اللّه خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القران والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشقّ عليك اذاهم وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَاطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ استيناف لنفى الافتراء عمّا يقوله بانّه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته سبحانه وتعالى محو الباطل واثبات الحقّ بوحيه او بقضائه او بوعده بمحو باطلهم واثبات حقّه بالقران او بقضائه الّذى لا مردّ له ٠ وسقوط الواو من يَمْحُ فى بعض المصاحف لاتّباع اللفظ كما فى قوله وَيَدْعُ الانسانُ (٢٤) وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ بالتجاوز عمّا تابوا عنه ٠ والقبول يعدّى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمّنه معنى الاخذ والابانة ٠ وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علىّ رضه ع اسم يقع على ستّة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة وردّ المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربّيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة

جزء ٢٥ المعصية والبكاء يدلّ كلّ ضحك ضحكته وَيَعْفُو عَنِ ٱلسَّيِّـآتِ صغيرها وكبيرها لمن يشاء وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ فيجازى ويتجاوز عن إتقان وحكمة وقرأ الكوفيّون بالتاء غير ابى بكر (٢٥) ركوع ٤ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ اى يستجيب اللّه لهم فحذف اللام كما حذف فى واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانّها كدعاء وطلب لما يترتّب عليها ومنه قوله صلعم افضل الدعاء الحمد للّه او يستجيبون للّه بالطاعة اذا دعاهم اليها وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ على ما سألوا واستحقّوا واستوجبوا له بالاستجابة وَٱلْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضّل (٢٦) وَلَوْ بَسَطَ ٱللّٰهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى ٱلْأَرْضِ لتكبّروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى كمّيّة او كيفيّة وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ بتقدير مَا يَشَآءُ ما اقتضته مشيئته إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدّر لهم ما يناسب شأنهم روى انّ اهل الصفّة تمنّوا الغنى فنزلت وقيل فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا (٢٧) وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ المطر الّذى يغيثهم من الجدب ولذلك خصّ بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم يُنَزِّلُ بالتشديد مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ فى كلّ شىء من السهل والجبل والنبات والحيوان وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ الّذى يتولّى عباده باحسانه ونشر رحمته ٱلْحَمِيدُ المستحقّ للحمد على ذلك (٢٨) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فانّها بذاتها وصفاتها تدلّ على وجود صانع قادر حكيم وَمَا بَثَّ فِيهِمَا عطف على السموات او الخلق مِنْ دَابَّةٍ من حىّ على اطلاق اسم المسبّب على السبب او ممّا يدبّ على الارض وما يكون فى احد الشيئين يصدق انّه فيهما فى الجملة وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ اىّ وقت يشاء قَدِيرٌ متمكّن منه واذا كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع (٢٩) ركوع ٥ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ فبسبب معاصيكم والفاء لانّ ما شرطيّة او متضمّنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما فى الباء من معنى السببيّة وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ من الذنوب فلا يعاقب عليها ، والآية مخصوصة بالمجرمين فانّ ما اصاب غيرهم فلاسباب أخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه (٣٠) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فائتين ما قضى عليكم من المصائب وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللّٰهِ مِنْ وَلِىٍّ يحرسكم عنها وَلَا نَصِيرٍ يدفعها عنكم (٣١) وَمِنْ آيَاتِهِ ٱلْجَوَارِ السفن الجارية فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَامِ كالجبال قالت الخنساء شعر

وانّ صخرا لتأتمّ الهداة به ‏ ‏ كأنّه علم فى رأسه نار

إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ وقرأ نافع ٱلرِّيَاحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ فيبقين ثوابت على ظهر البحر إِنَّ فِى ذٰلِكَ

لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ لكلّ من وَكَلَ همّته وحبس نفسه على النظر فى آيات اللّه والتفكّر فى الآية او لكلّ مؤمن كامل فانّ الايمان نصفان نصفٌ صبرٌ ونصفٌ شكرٌ (٣٣) أَوْ يُوبِقْهُنَّ او يُهلكهنّ بارسال الريح العاصفة المُغرِقة والمرادُ اهلاكُ اهلها لقوله بِمَا كَسَبُوا وأصلُه او يرسلها فيوبقهنّ لانّه قسيمُ يُسْكِن فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ اذ المعنى او يرسلها فيوبق ناسا بذنوبهم وينجِ ناسا على العفو منهم وقرئ وَيَعْفُو على الاستيناف (٣٣) وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا عطف على علّة مقدّرة مثل لينتقمَ منهم ويعلمَ او على الجزاء ونُصِب نَصْبَ الواقع جوابا للاشياء الستّة لانّه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يَعْفُ فيكون المعنى ويجمعُ بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذيرِ آخرين مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ محيد من العذاب والجملةُ معلّق عنها الفعل (٣٤) فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا تمتّعون به مُدّةَ حياتكم وَمَا عِنْدَ ٱللّٰهِ من ثواب الآخرة خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ لخلوص نفعه ودوامه ، ومَا الاولى موصولة تضمّنت معنى الشرط من حيث انّ ايتاء ما اوتوا سبب للتمتّع بها فى الحيوة الدنيا فجاءت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية وعن علىّ رضه تصدّق ابو بكر بماله كلّه فلامَهُ جمعٌ فنزلت (٣٥) وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ والّذين بما بعده عطف على الّذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع ، وبناء يغفرون على ضمير هم خبرا للدلالة على انّهم الاخصّاء بالمغفرة حالَ الغضب ، وقرأ حمزة والكسائىّ كَبِيرَ ٱلْإِثْمِ (٣٦) وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ نزلت فى الانصار دعاهم رسول اللّه صلعم الى الايمان فاستجابوا له وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ذو شورى لا ينفردون برأى حتّى يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك من فرط تدبّرهم وتيقّظهم فى الامور وهى مصدر كالفُتيا بمعنى التشاور وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فى سبيل الخير (٣٧) وَٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ على ما جعله اللّه لهم كراهةَ التذلّل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امّهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانّه يُنْبِئُ عن عجزِ المغفور والانتصارَ عن مقاومة الخصم والحلمُ عن العاجز محمود وعن المتغلّب مذموم لانّه اجراء واغراء على البغى ، ثمّ عقّب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدّى (٣٨) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وسمّى الثانية سيّئة للازدواج او لانّها تسوء مَنْ تنزل به فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ بينه وبين عدوّه فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللّٰهِ عدة مبهمة تدلّ على عظم الموعود إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ المبتدئين بالسيّئة والمتجاوزين فى الانتقام (٣٩) وَلَمَنِ ٱنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ بعد ما ظُلم وقد قرئ به فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ بالمعاتبة والمعاقبة (٤٠) إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقّونه تجبّرا عليهم وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ

جزء ٢٥ ركوع ٥

بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم على ظلمهم وبغيهم (٤١) ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر إن ذلك جزو ٢٥
لمن عزم الامور اى ان ذلك منه فحذف كما حذف فى قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به (٤٢) ومن ركوع ٩
يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين (٤٣) لما
رأوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اى الى رجعة الى الدنيا
(٤٤) وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليه العذاب خاشعين متذللين متقاصرين مما يلحقهم
من الذل ينظرون من طرف خفي اى يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور
ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم بالتعريض للعذاب
المخلد يوم القيامة ظرف لخسروا والقول فى الدنيا او لقال اى يقولون اذا رأوهم على تلك الحالة ألا إن
الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم (٤٥) وما كان لهم من أولياء ينصرونهم
من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة (٤٦) استجيبوا لربكم من قبل أن
يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتى اى من قبل ان
يأتى يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجإ يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه
مدون فى صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم (٤٧) فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا
رقيبا او محاسبا إن عليك إلا البلاغ وقد بلغت وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان
الجنس لقوله وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا
ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وإن اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم
واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بإن لأن اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة
مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر فى الثانية للدلالة
على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة (٤٨) لله ملك السموات والأرض فله ان يقسم النعمة والبلية
كيف شاء يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
(٤٩) أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل
احوال العباد فى الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او
الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الآية
للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث [illegible] الكلام فى البلاء

جزء ٢٥ والاناث كذلك او لتطييب قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرّف الذكور او
ركوع ٦ لجبر التأخير، وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه
الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ فيفعل
ما يفعل بحكمة واختيار (٥١) وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ وما صحّ له أَنْ يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا كلاما خفيا يُدرك
بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركّبا من حروف مقطّعة تتوقف على تموّجات متعاقبة وهو ما يعمّ
المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وُعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في
طُوى والطور لكن عطف قوله أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ عليه يخصّه بالاوّل فالآية دليل على جواز الرؤية لا على
امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الرُوع او الوحي المنزّل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله
(٥) أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ او يرسل اليه نبيّا فيبلّغ وحيه كما امره وعلى الاوّل المراد بالرسول
المَلَك الموحي الى الرسول، ووحيا بما عُطف عليه منتصب بالمصدر لانّ من وراء حجاب صفة كلام محذوف
والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا،
وقرأ نافع أَوْ يُرْسِلُ برفع اللام إِنَّهُ عَلِيٌّ عن صفات المخلوقين حَكِيمٌ يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلّم تارة
بوسط وتارة بغير وسط إمّا عيانا وإمّا من وراء حجاب (٥٢) وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا يعني
ما اوحي اليه وسمّاه روحا لانّ القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي مَا كُنتَ
تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ اى قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبّدا قبل النبوّة بشرع
وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الّا السمع وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ اى الروح او الكتاب او الايمان
نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ هو
الاسلام وقرئ لَتُهْدَى اى ليهديك الله (٥٣) صِرَٰطِ ٱللَّهِ بدل من الاوّل ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلْأَرْضِ خلقا وملكا أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ بارتفاع الوسائط والتعلّقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين
والمجرمين، عن النبيّ صلعم من قرأ حم عسق كان ممّن يصلّي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له •

سُورَةُ ٱلزُّخْرُف

مكّيّة الّا قوله واسئل من ارسلنا من قبلك الآية وآيها تسع وثمانون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ٧ (١) حمٓ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا اقسم بالقرآن على انّه جعله قرآنا عربيّا وهو من
البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمّام • وثناياك انّها اغريض • ولعلّ [illegible]

[illegible] بالدلالة على التشبيه عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين لطريق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه جزء ٢٥ ركوع ٧

(٣) وانه مستأنف على انا في أم الكتاب اي اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ إم الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لانّ وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب (٤) أفنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف اي أنهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه لانّ تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين وأصله أن تولّي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صُفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صُفُح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار أن يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه أن كنتم قوما مسرفين اي لأن كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي إن بالكسر على انّ الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء (٥) وكم أرسلنا من نبي في الأولين (٦) وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله صلعم عن استهزاء قومه (٧) فأهلكنا أشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الأولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين (٨) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع أخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف (٩) الذي جعل لكم الأرض مهدا فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك (١٠) والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فأنشرنا به بلدة ميتا مال عنه الماء وتذكيره لانّ البلدة بمعنى البلد او المكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الأزواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ما [illegible] للتعدي

جزء ٢٥ بنفسه على المتعدّى بغيره ان يقال ركبت الدابّة وركبت فى السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع
ركوع ٧ له او الغالب على النادر ولذلك قال (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ اى ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وَتَقُولُوا
سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ مطيقين من اقرن الشىء اذا اطاقه واصله وجده قرينته
اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عم انّه كان اذا وضع رجله
فى الركاب قال بسم اللّه واذا استوى على الدابّة قال الحمد للّه على كلّ حال سبحان الّذى سخّر لنا
هذا الى قوله (١٣) وَاِنَّا اِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اى راجعون واتصاله بذلك لانّ الركوب للتنقّل والنقلة
العظمى هو الانقلاب الى اللّه او لانّه مخطرٌ فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعدّ للقاء اللّه
(١٤) وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا متّصل بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من
عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات اللّه ولعلّه سمّاه جزءا كما سمّى بعضا لانّه بضعة من الوالد دلالة على
استحالته على الواحد الحقّ فى ذاته وقرئ جُزُؤًا بضمّتين اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ظاهر الكفران ومن
ركوع ٨ ذلك نسبة الولد الى اللّه تعالى لانّها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه (١٥) اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَاَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ معنى الهمزة فى ام الانكار والتعجّب من شأنهم حيث لم يقنعوا بأن جعلوا له جزءا
حتّى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخسّ ممّا اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بُشّر احدهم
بها اشتدّ غمّه به كما قال (١٦) وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا بالجنس الّذى جعله له مثلا
اذ الولد لا بدّ ان يماثل الوالد ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا صار وجهه اسود فى الغاية لما يعتريه من الكآبة وَهُوَ كَظِيمٌ
مملوء قلبه من الكرب وفى ذلك دلالات على فساد ما قالوه، وتعريف البنين لما مرّ فى الذكور، وقرئ مُسْوَدٌّ
ومُسْوَادٌّ على انّ فى ظلّ ضمير المبشّر ووَجْهُه مُسْوَدٌّ جملةٌ وقعت خبرا (١٧) اَوَمَنْ يُنَشَّاُ فِى الْحِلْيَةِ اى
اوجعلوا له او اتّخذ من يتربّى فى الزينة يعنى البنات وَهُوَ فِى الْخِصَامِ اى المجادلة غَيْرُ مُبِينٍ مقرّر لما يدّعيه
من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون مَنْ مبتدأ محذوف الخبر اى اومن هذا حاله وَلَدُه،
وفى الخصام متعلّق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه لما عرفت، وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص يُنَشَّأُ اى يُرَبّى
وقرئ يَنْشَأُ ويُنَاشَأُ بمعناه ونظير ذلك أعلاه وعلّاه وعالاه بمعنى (١٨) وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا
كفرٌ آخر تضمّنه مقالهم شنّع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على اللّه انقصهم رأيا
واخسّهم صنفا وقرئ عَبِيدُ وقرأ الحجازيّان والبصريّان عِنْدَ على تمثيل زُلْفاهم وقرئ أُنُثًا وهو جمع
الجمع أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ أحضروا خلق اللّه ايّاهم فشاهدوهم اناثا فانّ ذلك ممّا يُعلَم بالمشاهدة وهو
تجهيل وتهكّم بهم وقرأ نافع أَأُشْهِدُوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأُشْهِدُوا بمدّة
بينهما سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ الّتى شهدوا بها على الملائكة وَيُسْأَلُونَ اى عنها يوم القيامة وهو وعيد شديد

وقرئ سَيُكْتَبُ وسَنَكْتُبُ بالياء والنون وشَهَادَاتُهُمْ وهى ان لله جزءا وانّ له بنات وهنّ الملائكة جزء ٢٥
وَيُسْأَلُونَ من المساءلة (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ ٱلرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما ركوع ٨
عبدناهم فاستدلّوا بنفى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسنها وذلك باطل لانّ
المشيئة ترجّح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيّا حسنا او غيره ولذلك جهّلهم فقال
مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ يتمحّلون تمحّلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى
اصل الدعوى كانّه لمّا ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيّفة نفى ان يكون لهم بها علم من
طريق العقل ثمّ اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ
قَبْلِهِ من قبل القران او ادّعائهم ينطق على صحّة ما قالوه فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بذلك الكتاب (٢١) بَلْ قَالُوا
اِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى اُمَّةٍ وَاِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ لا حجّة لهم على ذلك عقليّة ولا نقليّة وانّما جنحوا
فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامّة الطريقة التى تؤمّ كالرُّحْلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهى الحالة
التى يكون عليها الآمّ اى القاصد ومنها الدين (٢٢) وَكَذٰلِكَ مَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلَّا
قَالَ مُتْرَفُوهَا اِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى اُمَّةٍ وَاِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ تسلية لرسول الله صلعم ودلالة على انّ
التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وانّ مقدّميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين
اشعار بانّ التنعّم وحبّ البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد (٢٣) قُلْ اَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِاَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ
عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ اى اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض
أوحى الى النذير او خطاب لرسول الله صلعم ويؤيّد الاوّل انّه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قَالُوا اِنَّا
بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ اى وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا ويتفكّروا فيه (٢٤) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ
بالاستيصال فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ولا تكترث بتكذيبهم (٢٥) وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ واذكر وقت ركوع ٩
قوله هذا ليروا كيف تبرّأ عن التقليد وتمسّك بالدليل او ليقلّدوه ان لم يكن لهم بدّ من التقليد فانّه
اشرف آبائهم لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ اِنَّنِى بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ برئ من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك
استوى فيه الواحد والمتعدّد والمذكّر والمؤنّث وقرئ برئ وبُرَآء ككريم وكرام (٢٦) اِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى
استثناء منقطع او متّصل على انّ ما تعمّ اولى العلم وغيرهم وانّهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على
انّ ما موصوفة اى انّنى براء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى فَاِنَّهُ سَيَهْدِينِ سيثبّتنى على الهداية او
سيهديني الى ما وراء ما هدانى اليه (٢٧) وَجَعَلَهَا وجعل ابرٰهيم عم او الله تعالى كلمة التوحيد كَلِمَةً
بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ فى ذرّيّته فيكون فيهم ابدا من يوحّد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفى
عقبه على التخفيف وفى عاقبه اى فيمن عقبه لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحّد

جزء ٢٥ ركوع ٩ (٢٨) بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ هؤلاء المعاصرين للرسول صلعم من قريش وآباءهم بالمدّ في العمر والنعمة فاغترّوا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ مَتَّعْتَ بالفتح على انّه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ دعوة التوحيد او القران وَرَسُولٌ مُبِينٌ ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات (٢٩) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ لينبّههم عن غفلتهم قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ زادوا شرارة فضمّوا الى شركهم معاندة الحقّ والاستخفاف به فسمّوا القران سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول (٣٠) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ من احدى القريتين مكّة والطائف عَظِيمٍ بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فانّ الرسالة منصب عظيم لا يليق الّا بعظيم ولم يعلموا انّها رتبة روحانيّة تستدعي عظم النفس بالتحلّي بالفضائل والكمالات القدسيّة لا التزخرف بالزخارف الدنيويّة (٣١) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكّمهم والمراد بالرحمة النبوّة نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصّة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يدبّروا امر النبوّة التي هي اعلى المراتب الانسيّة ، واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وأوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضامّ ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثمّ انّهم لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرّف فكيف فيما هو اعلى منه وَرَحْمَتُ رَبِّكَ هذه يعني النبوّة وما يتبعها خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه (٣٢) وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفّار في سعة وتنعّم لحبّهم الدنيا فيجتمعوا عليه لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ مصاعد جمع معرج وقرئ مَعَارِيجَ جمع مِعراج عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ يعلون السطوح لحقارة الدنيا ، ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علّة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو سَقْفًا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سُقْفًا بالتخفيف وسُقُوفًا وسَقَفًا وهي لغة في سَقْف (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ اى ابوابا وسررا من فضّة (٣٤) وَزُخْرُفًا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محلّ من فضّة وَإِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِنْ هي المخفّفة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لمّا بالتشديد بمعنى الّا وإنْ نافية وقرئ به مع إنْ ومَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ الكفرَ والمعاصيَ وفيه دلالة على انّ العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتّى يجتمع الناس على الايمان وهو انّه تمتّع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مخلّ به في الاغلب لما فيه من

جزء ٢٥ ركوع ١٠

الآفات قلّ من يتخلّص منها كما اشار اليه بقوله (٣٥) وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ ٱلرَّحْمٰنِ يتعامَ ويُعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات وقرئ يَعْشَ بالفتح اى يَعْمَ يقال عَشِىَ اذا كان فى بصره آفة وعَشَا اذا تعشّى بلا آفة كعَرِجَ وعَرَجَ وقرئ يَعْشُو على انّ مَنْ موصولة نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ يوسوسه ويُغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغى ان يرفعه (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ عن الطريق الّذى من حقه ان يُسْبَل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشى والشيطان المقيّض له وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ الضمائر الثلاثة الاوّل له والباقيان للشيطان (٣٧) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا اى العاشى وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشى والشيطان قَالَ اى العاشى للشيطان يَا لَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ بُعد المشرق من المغرب فغلّب المشرق وثنّى وأُضيف البعد اليهما فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ انت (٣٨) وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ اى ما انتم عليه من التمنّى إِذ ظَّلَمْتُمْ اذ صحّ انّكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا بدلٌ من اليوم أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ لانّ حقّكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما ينفع الواقعين فى امرٍ صعبٍ معاونتُهم فى تحمّل اعبائه وتقسّمُهم لمكابدة عنائه اذ لكلّ منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ إِنَّكُمْ بالكسر وهو يقوّى الاوّل (٣٩) أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ انكار تعجيب من أن يكون هو الّذى يقدر على هدايتهم بعد تمرّنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عَمًى مقرونا بالصمم كان رسول اللّه صلعم يُتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيّا فنزلت وَمَن كَانَ فِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بانّ الموجب لذلك تمكّنهم فى ضلال لا يخفى (٤٠) فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ اى فانْ قبضناك قبل ان نبصّرك عذابهم وما مزيدة مؤكّدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكّدة فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ بعذاب فى الدنيا والآخرة (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَاهُمْ او ان اردنا أن نريك ما وعدناهم من العذاب فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ لا يفوتوننا (٤٢) فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ من الآيات والشرائع وقرئ أَوْحَى على البناء للفاعل وهو اللّه تعالى إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ لا عوج له (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ لشرف لك وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ اى عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه (٤٤) وَٱسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا اى واسأل اممهم وعلماء دينهم أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملّة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انّه ليس ببدعٍ ابتدعه فيكذّب ويعادى له فانّه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة

ركوع ١١

(٤٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ يريد بالاقتصاص تسلية

جزء ٢٥ ركوع ١١ الرسول ومناقضة قولهم لولا نُزِّل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عم الى التوحيد (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ فلجأوا وقت محكهم منها اى استهزءوا بها اوّل ما رأوها ولم يتأمّلوا فيها (٤٧) وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا الّا وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انّها اكبر ممّا يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكلّ بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله

من تلْقَ منهم تقلْ لاقيتُ سيّدهم مثل النجوم الّتى يَسْرى بها السارى

او الّا وهى مختصّة بنوع من الاعجاز مفضّلة على غيرها بذلك الاعتبار وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ كالسنين والطوفان والجراد لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ على وجه يُرجّى رجوعهم (٤٨) وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ نادوه بذلك فى تلك الحال لشدّة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانّهم كانوا يسمّون العالم الباهر ساحرا ٬ وقرأ ابن عامر بضمّ الهاء ادْعُ لَنَا رَبَّكَ فيكشف عنّا العذاب بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ بعهده عندك من النبوّة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمّن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (٤٩) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ فاجأوا نكث عهدهم بالاهتداء (٥٠) وَنَادَى فِرْعَوْنُ بنفسه او بمناديه فِي قَوْمِهِ فى مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنّيس تَجْرِي مِنْ تَحْتِي تحت قصرى او امرى او بين يدىّ فى جنانى ٬ والواو امّا عاطفة لهذه الانهار على الملك وتجرى حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها أَفَلَا تُبْصِرُونَ ذلك (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مع هذه المملكة والبسطة مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ضعيف حقير لا يستعدّ للرئاسة من المهانة وهى القلّة (٥٢) وَلَا يَكَادُ يُبِينُ الكلام لما به من الرُّتّة فكيف يصلح للرسالة ٬ وأمْ امّا منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدّم من اسباب فضله او متّصلة على اقامة المسبَّب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون امر تبصرون فتعلمون انّى خير منه (٥٣) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ اى فهلّا القى اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سوّدوا رجلا سوّروه وطوّقوه بطوق من ذهب ٬ وأساورة جمع أُسْوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء أساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص أَسْوِرَةٌ وهى جمع سِوار وقرئ أَساوِرُ جمع أَسْوِرة وأَلْقى عَلَيْهِ أَسْوِرَةً وأَساوِرَ على البناء للفاعل وهو الله تعالى أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ مقرونين يُعينونه او يصدّقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن (٥٤) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فطلب منهم الخفّة فى مطاوعته او فاستخفّ احلامهم فَأَطَاعُوهُ فيما امرهم به إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق (٥٥) فَلَمَّا آسَفُونَا

اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من أَسِفَ اذا اشتدّ غضبه ٱنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ جزء ٢٥
في اليمّ (٥٦) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا قدوة لمن بعدهم من الكفّار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدرٌ ركوع ١١
نعت به او جمعُ سالف كخَدَم وخادم وقرأ حمزة والكسائيّ بضمّ السين واللام جمع سليف كرُغُف او سالف كصُبُر جمع صابر او سَلَف كخُشُب وقرئ سُلَفًا بابدال ضمّة اللام فتحة او على انّه جمعُ سُلْفة اى ثلّة سَلَفَتْ وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ وعظة لهم او قصّة عجيبة تسير مسيرَ الامثال لهم فيقال مَثَلُكم مَثَلُ قوم
فرعون (٥٧) وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا اى ضربه ابن الزِبَعْرَى لمّا جادل رسولَ الله صلعم في قوله انّكم ركوع ١٢
وما تعبدون من دون الله حَصَبُ جهنّم او غيرُه بأن قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انّه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او انّ محمّدا يريد ان نعبده كما عُبد المسيح إِذَا قَوْمُكَ قريش مِنْهُ من هذا المثل يَصِدُّونَ يضجّون فرحا لظنّهم انّ الرسول صار مُلْزَمًا به وقرأ نافع وابن عامر والكسائيّ بالضمّ من الصدود اى يَصُدّون عن الحقّ ويُعرِضون عنه وقيل هما لغتان نحو يَعْكِف ويَعْكُف (٥٨) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ اى آآلهتنا خير عندك ام عيسى فانْ يكن في النار فلتكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يُعْبَد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آآلهتنا خير ام محمّد فنعبده ونَدَعَ آلهتنا وقرأ الكوفيّون ءَآلِهَتُنَا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ما ضربوا هذا المَثَل الّا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحقّ من الباطل بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ شداد الخصومة حِراصٌ على اللجاج (٥٩) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بالنبوّة وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المُزيح لتلك الشبهة (٦٠) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لولّدنا منكم يا رجال كما ولّدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم مَلَائِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى انّ حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وانّ الملائكة مثلكم من حيث انّها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهيّة والانتساب اليه سبحانه وتعالى (٦١) وَإِنَّهُ وانّ عيسى لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ لانّ حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يُعلَم به دنوّها او لانّ احياءه الموتى يدلّ على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لَعَلَمٌ اى علامة وتَذَكُّرٌ على تسمية ما يُذكَر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى عم على ثنيّة بالارض المقدّسة يقال لها أَفِيق وبيده حَرْبَة يقتل بها الدجّال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخّر الامام فيقدّمه عيسى ويصلّي خلفه على شريعة محمّد صلعم ثمّ يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرّب البيع والكنائس ويقتل النصارى الّا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فانّ فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا فلا تشكّنّ فيها وَٱتَّبِعُونِ واتّبعوا هداى وشرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول أمر ان

جزء ٢٥ بقوله هٰذَا الَّذِي ادعوكم اليه صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لا يضلّ سالكه (٦٢) وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ عن المتابعة

ركوع ١٢ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثابتٌ عداوته بأن اخرجكم عن الجنّة وعرّضكم للبليّة (٦٣) وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ بالانجيل او بالشريعة وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلّق بامر الدنيا فانّ الانبياء لم يُبعَثوا لبيانه ولذلك قال عم انتم اعلم بامور دنياكم فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ فيما ابلّغه عنه (٦٤) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ بيانٌ لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبّد بالشرائع هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ الاشارة الى مجموع الامرين ، وهو تتمّة كلام عيسى عم او استيناف من اللّه تعالى يدلّ على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك (٦٥) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ الفرق المتحزّبة مِنْ بَيْنِهِمْ من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا من المتحزّبين مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ هو القيامة (٦٦) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ الضمير لقريش او للّذين ظلموا أَنْ تَأْتِيَهُمْ بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الّا اتيان الساعة بَغْتَةً فجأةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها (٦٧) الْأَخِلَّاءُ الأحبّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اى يتعادون يومئذ لانقطاع العُلَق لظهور ما كانوا يتخالّون له سببا للعذاب إِلَّا الْمُتَّقِينَ فانّ خُلّتهم لمّا كانت فى اللّه تبقى نافعة ابد الآباد

ركوع ١٣ (٦٨) يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ حكاية لما ينادى به المتّقون المتحابّون فى اللّه يومئذ (٦٩) الَّذِينَ آمَنُوا صفة للمنادى بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ حال من الواو اى الّذين آمنوا مخلصين غير انّ هذه العبارة آكد وابلغ (٧٠) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ نساؤكم المؤمنات تُحْبَرُونَ تُسَرّون سرورا يظهر حَباره اى اثره على وجوهكم او تُزيَّنون من الحَبْر وهو حسن الهيئة او تُكرَمون اكراما يبالَغ فيه والحَبْرة المبالغة فيما وُصف بجميل (٧١) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ الصحاف جمعُ صحفة والاكواب جمعُ كُوب وهو كوز لا عُروة له وَفِيهَا فى الجنّة مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وقرأ نافع وابن عامر وحفص تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ على الاصل وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص مَا يُعدّ من الزوائد فى التنعّم والتلذّذ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فانّ كلّ نعيمٍ زائلٍ موجبٌ لكلفة الحفظ من خوف الزوال ومستعقبٌ للتحسّر فى ثانى الحال (٧٢) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وقرئ وُرِّثتموها شبّه جزاء العمل بالميراث لانّه يخلفه عليه العامل ، وتلك اشارة الى الجنّة المذكورة وقعت مبتدأ والجنّة خبرها والّتى اورثتموها صفتها او الجنّة صفة تلك والّتى خبرها او صفة الجنّة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلّق الباء بمحذوف لا باورثتموها (٧٣) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا

جزء ٢٥ — ركوع ١٣

تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة (٧٤) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص الكفار فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به (٧٥) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وَهُمْ فِيهِ في العذاب مُبْلِسُونَ آيسون من النجاة (٧٦) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ مر مثله غير مرة وهم فصل (٧٧) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ لا خلاص لكم بموت ولا غيره (٧٨) لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح (٧٩) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فَإِنَّا مُبْرِمُونَ امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله (٨٠) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ حديث انفسهم بذلك وَنَجْوَاهُم وتناجيهم بَلَىٰ نسمعهما وَرُسُلُنَا والحفظة مع ذلك لَدَيْهِمْ ملازمون لهم يَكْتُبُونَ ذلك (٨١) قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ منكم فان النبي صلعم يكون اعلم بالله وبما يصح له وبما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثم مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره الولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه او من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي وُلْدٌ بالضم وسكون اللام (٨٢) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها (٨٣) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا في باطلهم وَيَلْعَبُوا في دنياهم حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ اي القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة (٨٤) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي

جزء ٢٥ ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ مستحق لأن يُعْبَد فيهما والظرف متعلّق به لانّه بمعنى المعبود او مضمّن معناه كقولك هو
ركوع ١٣ حاتم فى البلد وكذا فيمن قرأ ٱللَّهُ والراجع مبتدأ محذوفٌ لطول الصلة بمتعلّق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعلُه خبرَ اله لانّه لا يبقى عائد لكن لو جُعل صلةً وقُدّر لأنّه مبتدأ محذوف يكون به جملة مبيّنة للصلة دالّة على انّ كونه فى السماء بمعنى الالوهيّة دون الاستقرار ، وفيه نفى الآلهة السماويّة والارضيّة واختصاصه باستحقاق الالوهيّة وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ كالدليل عليه (٨٥) وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا كالهواء وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ العلم بالساعة الّتى تقوم القيامة فيها وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد (٨٦) وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ كما زعموا انّهم شفعاؤهم عند اللّه إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بالتوحيد ، والاستثناء متّصل ان اريد بالموصول كلّ ما عُبد من دون اللّه لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خصّ بالاصنام (٨٧) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ سألت العابدين او المعبودين لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ لتعذّر المكابرة فيه من فرط ظهوره فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ يُصْرَفون عن عبادته الى عبادة غيره (٨٨) وَقِيلِهِۦ وقول الرسول ونصبُه للعطف على سرّهم او على محلّ الساعة او لاضمار فعله اى وقال قيله وجرّه عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انّه مبتدأ خبره يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجارّ او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا ربّ قسمى وانّ هؤلاء جوابه (٨٩) فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ فأعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وَقُلْ سَلَٰمٌ تسلّمٌ منكم ومتاركةٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انّه من المأمور بقوله ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الزخرف كان ممّن يقال له يوم القيامة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون •

سُورَةُ ٱلدُّخَانِ

مكّيّة الّا قوله انّا كاشفو العذاب قليلا وآيها تسع وخمسون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ١٤ (١) حمٓ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ القران ، والواو للعطف ان كان حمٓ مُقْسَما به والّا فللقسم والجوابُ قوله (٢) إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ليلة القدر او البراءة ابتُدئ فيها انزاله او أُنزِل فيها جملةً الى سماء الدنيا من اللوح ثمّ انزل على الرسول صلعم نجوما وبركتُها لذلك فانّ نزول القران سبب للمنافع الدينيّة والدنيويّة او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقَسْم النعمة وفَصْل الاقضية

إنّا كنّا منذرين استيناف يبيّن المقتضي للانزال وكذلك قوله (٣) فيها يُفرَق كلُّ أمرٍ حكيمٍ جزء ٢٥
فإنّ كونها مَفرَق الامور المُحكَمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الّذي هو من ركوع ١٤
عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدلّ على انّ الليلة ليلة القدر لانّه صفتها لقوله تعالى تَنزّل الملائكة والروح فيها باذن ربّهم من كلّ امر ۰ وقرئ يُفرَّق بالتشديد ويَفرُق كلَّ اي يفرقه الله ونَفرُق بالنون (٤) أمرًا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كلّ او امر او ضميره المستكنّ في حكيم لانّه موصوف وأن يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث انّ الفرق به او حالا من احد ضميرَي انزلناه بمعنى آمرين او مأمورا إنّا كنّا مرسلين (٥) رحمةً من ربّك بدلٌ من انّا كنّا منذرين اي انزلنا القرآن لانّ من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الربّ موضع الضمير للاشعار بانّ الربوبيّة اقتضت ذلك فانّه اعظم انواع التربية او علّة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اي يفصّل فيها كلّ امر او تصدر الاوامر من عندنا لانّ من شأننا ان نرسل رحمتنا فانّ فصلَ كلّ امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدورَ الاوامر الالهيّة من باب الرحمة ۰ وقرئ رحمةٌ على تلك رحمةٌ انّه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيّته فانّها لا تحقّ الّا لمن هذه صفاته (٦) ربِّ السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرأ الكوفيّون بالجرّ بدلا من ربّك إن كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سُئلتم مَن خلقها فقلتم الله علمتم انّ الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك (٧) لا اله الّا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربّكم وربّ آبائكم الاوّلين وقرئا بالجرّ بدلا من ربّك (٨) بل هم في شكّ يلعبون ردّ لكونهم موقنين (٩) فارتقب فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخانٍ مبين يوم شدّة ومجاعة فانّ الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لانّ الهواء يُظلِم عامَ القحط لقلّة الامطار وكثرة الغبار او لانّ العرب تسمّي الشرّ الغالب دخانا وقد قحطوا حتّى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لانّ ذلك يكفّه عن الامطار او يومَ ظهور الدخان المعدود في أشراط الساعة لما رُوي انّه عم لمّا قال اوّل الآيات الدخان ونزول عيسى عم ونارٌ تخرج من قعر عدن أبيَن تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة امّا المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وامّا الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يومَ القيامة والدخان يحمل المعنيين (١٠) يغشى الناس يحيط بهم صفةٌ للدخان وقوله هذا عذاب أليم (١١) ربّنا اكشف عنّا العذاب إنّا مؤمنون مقدّر بقول وقع حالا وانّا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم (١٢) أنّى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكّرون بهذه الحالة وقد جاءهم رسولٌ مبين بيّن لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادّكار

جزء ٢٥ من الآيات والمعجزات (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ قال بعضهم يعلّمه غلامٌ اعجميٌّ لبعض ثقيف
ركوع ١٤ وقال آخرون انّه مجنون (١٤) إِنَّا كَاشِفُو ٱلْعَذَابِ بدعاء النبيّ فانّه دعا فرفع القحط قَلِيلًا كشفا قليلا
او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم إِنَّكُمْ عَائِدُونَ الى الكفر غبَّ الكشف ، ومن فسّر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوّث الكفّار بالدعاء فيكشفه اللّه عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدّون ومن فسّره بما فى القيامة اوّله بالشرط والتقدير (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَى يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دلّ عليه إِنَّا مُنْتَقِمُونَ لا لمنتقمون فانّ انّ تحجزه عنه او بدل من يوم تأتى وقرئ نُبْطِشُ اى نجعل البطشة الكبرى باطشة لهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة (١٦) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ امتحنّاهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوم وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ على اللّه او على المؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (١٧) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ بأن ادّوهم الىّ وارسلوهم معى او بأن ادّوا الىّ حقّ اللّه من الايمان وقبول الدعوة يا عباد اللّه ويجوز ان يكون أنْ مخفّفة ومفسّرة لانّ مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ غير متّهم لدلالة المعجزات على صدقه او لائتمان اللّه ايّاه على وحيه وهو علّة الامر (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى ٱللَّهِ ولا تتكبّروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله ، وأنْ كالأولى فى وجهيها إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ علّة النهى ، ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى (١٩) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ التجأت اليه وتوكّلت عليه أَنْ تَرْجُمُونِ ان تؤذونى ضربا او شتما او ان تقتلونى ، وقرئ عُذتّ بالادغام (٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ فكونوا بمعزل منّى لا علىّ ولا لى ولا تتعرّضوا لى بسوء فانّه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ بعد ما كذّبوه أَنَّ هَؤُلَاءِ بأنّ هؤلاء قَوْمٌ مُجْرِمُونَ وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سمّاه دعاء ، وقرئ بالكسر على اضمار القول (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا اى فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ نافع وابو عمرو وابن كثير بوصل الهمزة من سرى إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم (٢٣) وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيّر منه شيئا ليدخله القبط إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ وقرئ بالفتح بمعنى لأنّهم (٢٤) كَمْ تَرَكُوا كثيرا تركوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ محافل مزيّنة ومنازل حسنة (٢٦) وَنَعْمَةٍ وتنعّم كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ متنعّمين وقرئ فَكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك وَأَوْرَثْنَاهَا عطف على الفعل المقدّر او على تركوا

قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر (٢٨) فما بكت جزء ٢٥
عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم ركوع ۴
السماء والارض وكسفت لمهلكه الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روى في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض
وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر (٢٩) ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد ركوع ۵
فرعون وقتله ابناءهم (٣٠) من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم (٣١) ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم (٣٢) وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر (٣٣) ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون (٣٤) ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين (٣٥) فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه (٣٦) اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عم ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقيال لانهم يتقيلون (٣٧) والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استونف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك (٣٨) وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها (٣٩) ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم (٤٠) ان يوم الفصل فصل الحق

جزء ٢٥ عن الباطل والمحقّ عن المُبْطِل بالجزاء او فصلِ الرجل عن اقاربه واحبّائه مِيقَاتُهُمْ وقت موعدهم
ركوع ١٥ أَجْمَعِينَ وقرئ مِيقَاتَهُمْ بالنصب على انّه الاسم اى انّ ميعاد جزائهم فى يوم الفصل (٤١) يَوْمَ لَا يُغْنِي
بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دلّ عليه الفصل لا له للفصل مَوْلًى من قرابة او غيرها
عَنْ مَوْلًى اى مولى كان شَيْئًا من الاغناء وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ الضمير لمولى الاوّل باعتبار المعنى لانّه عامّ
(٤٢) إِلَّا مَنْ رَحِمَ ٱللَّهُ بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحلّه الرفع على البدل من الواو او النصب على
ركوع ١٦ الاستثناء إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ لا يُنْصَر منه من اراد تعذيبه ٱلرَّحِيمُ لمن اراد ان يرحمه (٤٣) إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ وقرئ
بكسر الشين ، ومعنى الزقّوم سبق فى الصافّات (٤٤) طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما
قبله وما بعده عليه (٤٥) كَٱلْمُهْلِ وهو ما يُمْهَل فى النار حتّى يذوب وقيل دُرْدِيّ الزيت يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ
وقرأ ابن كثير وحفص ورُوَيْس بالياء على انّ الضمير للطعام او الزقّوم لا للمهل اذ الاظهر انّ الجملة حال
من احدهما (٤٦) كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ غليانا مثل غليه (٤٧) خُذُوهُ على ارادة القول والمقول له الزبانية فَٱعْتِلُوهُ
فجرّوه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجرّه بقهر وقرأ الحجازيّان وابن عامر ويعقوب بالضمّ وهما لغتان
إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ وسطه (٤٨) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ كان اصله يُصَبّ من فوق
رءوسهم الحميم فقيل يُصبّ من فوق رءوسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثمّ اضيف العذاب الى الحميم
للتخفيف وزيد مِنْ للدلالة على انّ المصبوب بعض هذا النوع (٤٩) ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ اى
وقولوا له ذلك استهزاء وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائيّ أَنَّكَ بالفتح اى ذق لأنّك او عذاب
أنّك (٥٠) إِنَّ هَٰذَا انّ هذا العذاب مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ تشكّون وتمارون فيه (٥١) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ
فى موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضمّ الميم أَمِينٍ يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال (٥٢) فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ
بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يُستلذّ به من المآكل والمشارب (٥٣) يَلْبَسُونَ
مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ خبر ثانٍ او حال من الضمير فى الجارّ او استيناف ، والسندس ما رقّ من الحرير
والاستبرق ما غلظ منه معرّب او مشتقّ من البراقة مُتَقَٰبِلِينَ فى مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض
(٥٤) كَذَٰلِكَ الامرُ كذلك او آتيناهم مثل ذلك وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ قرنّاهم بهنّ ولذلك عُدّي
بالباء ، والحوراء البيضاء والعيناء العظيمة العينين ، واختُلف فى انّهنّ نساء الدنيا او غيرها (٥٥) يَدْعُونَ
فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصّص شيء منها بمكان
ولا زمان آمِنِينَ من الضرر (٥٦) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ بل يحيون فيها دائما ،
والاستثناء منقطع او متّصل والضمير للآخرة والموت اوّل احوالها او الجنّة والمؤمن يشارفها بالموت
ويشاهدها عنده فكانّه فيها او الاستثناء للمبالغة فى تعميم النفى وامتناع الموت فكانّه قال لا يذوقون

فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل وَوَقَاهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ وقرئ وَوَقّاهم على المبالغة جزء ٢٥
(٥٧) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ اى أُعْطُوا كلّ ذلك عطاء وتفضّلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضلٌ ذٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ركوع ١٩
ٱلْعَظِيمُ لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب (٥٨) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ سهّلناه حيث انزلناه بلغتك
وهو فذلكة للسورة لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لعلّهم يفهمونه فيتذكّرون به لما لم يتذكّروا (٥٩) فَٱرْتَقِبْ
فانتظرْ ما يحلّ بهم إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ منتظرون ما يحلّ بك ، عن النبيّ صلعم من قرأ حٰمٓ الدخان ليلة
جُمُعة اصبح مغفورا له •

سورة الجاثية

مكّية وآيها ستّ وثلثون

بسم ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) حٰمٓ تَنْزِيلُ ٱلْكِتَابِ إن جعلتَ حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وإن ركوع ١٧
جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره مِنَ ٱللّٰهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ وقيل حم مقسم به وتنزيل
الكتاب صفته وجواب القسم (٢) إِنَّ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وهو يحتمل ان يكون على
ظاهره وان يكون المعنى انّ في خلق السموات لقوله (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ولا يحسن
عطف مَا على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فانّ بثّه وتنوّعه واستجماعه لما
به يتمّ معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ محمول على محلّ إنّ واسمها
وقرأ حمزة والكسائيّ ويعقوب بالنصب حملا على الاسم (٤) وَٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ ٱللّٰهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ
مِنْ رِزْقٍ من مطر وسمّاه رزقا لانّه سببه فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا يبسها وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ باختلاف
جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائيّ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فيه القراءتان ويلزمهما العطف
على عاملين في والابتداء او إنّ الّا ان يضمر في او ينتصب آيات على الاختصاص او يرتفع باضمار هي •
ولعلّ اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقّة والظهور (٥) تِلْكَ آيَاتُ ٱللّٰهِ اى تلك الآيات دلائله
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ حال عاملها معنى الاشارة بِٱلْحَقِّ ملتبسين به او ملتبسة به فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللّٰهِ
وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ اى بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه
او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله تعالى اللّٰه نزّل احسن الحديث • وآياته دلائله المتلوّة او القرآن
والعطف لتغاير الوصفين • وقرأ الحجازيّان وابو عمرو وحفص وروح يُؤْمِنُونَ ليوافق ما قبله

جزء ٢٥ (٦) وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ كذّاب أَثِيمٍ كثير الآثام (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ ٱللّٰهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ يقيم على كفره مُسْتَكْبِرًا
ركوع ١٧ عن الايمان بالآيات، وثُمّ لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله • يرى غمرات الموت ثمّ يزورها •
كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا اى كانّه فخفّف وحذف ضمير الشأن ، والجملة فى موضع الحال اى يصرّ مثل غير السامع فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ على اصراره ، والبشارة على الاصل او التهكّم (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انّه منها ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء ، والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانّه اذا سمع كلاما وعلم انّه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلّها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانّه بمعنى الآية أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ من قدّامهم لانّهم متوجّهون اليها او من خلفهم لانّه بعد آجالهم وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ ولا يدفع عنهم مَا كَسَبُوا من الاموال والاولاد شَيْئًا من عذاب اللّه وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِ ٱللّٰهِ أَوْلِيَاءَ اى الاصنام وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ لا يتحمّلونه (١٠) هَٰذَا هُدًى الاشارة الى القران ويدلّ عليه قوله وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ
ركوع ١٨ وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع أليم ، والرجز اشدّ العذاب (١١) ٱللّٰهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ بأن جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ بتسخيره وانتم راكبوها وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجارة والغوص والصيد وغيرها وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم (١٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا بأن خلقها نافعة لكم مِنْهُ حال من ما اى سخّر هذه الاشياء كائنةً منه او خبر لمحذوف اى هى جميعا منه او لما فى السموات وسخّر لكم تكرير للتأكيد او لما فى الارض وقرئ مِنّةً على المفعول له ومَنُّهُ على انّه فاعل سخّر على الاسناد المجازى او خبر محذوف إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى صنائعه (١٣) قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللّٰهِ لا يتوقّعون وقائعه بأعدائه من قولهم ايّام العرب لوقائعهم او لا يأملون الاوقات الّتى وقّتها اللّه لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها ، والآية نزلت فى عمر رضه شتمه غفارىّ فهمّ ان يبطش به وقيل انّها منسوخة بآية القتال لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ علّة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمّهما ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائىّ لِنَجْزِيَ بالنون وقرئ لِيُجْزَىٰ قَوْمٌ وليُجْزَى قَوْمًا اى ليجزى الخيرُ او الشرُّ او الجزاء اعنى ما يُجْزَى به لا المصدر فانّ الاسناد اليه سيّما مع المفعول به ضعيف (١٤) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا اى لها ثواب العمل وعليها عقابه ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على اعمالكم (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلْكِتَابَ التورية وَٱلْحُكْمَ والحكمة النظريّة والعمليّة او فصل الخصومات

وَالنُّبُوَّةَ اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثروا فى غيرهم وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ممّا احلّ اللّه من اللذائذ جزء ٢٥
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم (١٦) وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ادلّة فى امر ركوع ١٨
الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبىّ صلعم مبيّنة لصدقه فَمَا اخْتَلَفُوا فى ذلك الامر
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بحقيقة الحال بَغْيًا بَيْنَهُمْ عداوة وحسدا إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بالمؤاخذة والمجازاة (١٧) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ طريقة مِنَ الْأَمْرِ امر الدين
فَاتَّبِعْهَا فاتّبع شريعتك الثابتة بالحجج وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ آراء الجهّال التابعة للشهوات
وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ممّا اراد بك
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ اذ الجنسيّة علّة الانضمام فلا توالهم باتّباع اهوائهم وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ
فواله بالتقى واتّباع الشريعة (١٩) هَذَا اى القرآن او اتّباع الشريعة بَصَائِرُ لِلنَّاسِ بيّنات تبصّرهم وجه
الفلاح وَهُدًى اى من الضلال وَرَحْمَةٌ ونعمة من اللّه لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يطلبون اليقين (٢٠) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة
أَنْ نَجْعَلَهُمْ ان نصيّرهم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مثلهم وهو ثانى مفعولى نجعل وقوله
سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ بدل منه ان كان الضمير للموصول الاوّل لانّ المماثلة فيه اذ المعنى انكار أن
يكون حياتهم ومماتهم سيّين فى البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدلّ عليه قراءة حمزة والكسائىّ
وحفص سَوَاءً بالنصب على البدل او الحال من الضمير فى الكاف او المفعوليّة والكاف حال وان كان
للثانى فحال منه او استيناف يبيّن المقتضى للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثانى وضمير الاوّل
والمعنى انكار أن يستووا بعد الممات فى الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا فى الصحّة والرزق فى الحيوة
او استيناف مقرّر لتساوى محيا كلّ صنف ومماته فى الهدى والضلال وقرئ مَمَاتَهُمْ بالنصب على انّ
محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاجّ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك
(٢١) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ كانّه دليل على الحكم السابق من حيث انّ خلق ذلك ركوع ١٩
بالحقّ المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المحسن والمسيء واذا لم يكن
فى المحيا كان بعد الممات وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ عطف على بالحقّ لانّه فى معنى العلّة او على
علّة محذوفة مثل ليدلّ بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص ثواب وتضعيف عقاب
وتسمية ذلك ظلما ولو فعله اللّه لم يكن منه ظلما لانّه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار
(٢٢) أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانّه يعبده وقرئ آلهة هواه
لانّه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه وَأَضَلَّهُ اللَّهُ وخذله عَلَى عِلْمٍ عالما

جزء ٢٥ بضلاله وفساد جوهر روحه وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ
ركوع ١٩ غِشَاوَةً فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار، وقرأ حمزة والكسائي غَشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ من بعد
اضلاله أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وقرئ تتذكرون (٢٣) وَقَالُوا مَا هِيَ الحيوة او الحال إِلَّا حَيَوتُنَا الدُّنْيَا التي نحن
فيها نَمُوتُ وَنَحْيَا اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء اولادنا
او يموت بعضنا ويحيا بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به
التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء
العالم من دهره اذا غلبه وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق
بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على
التقليد والانكار لما لم يحسوا به (٢٤) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ واضحات الدلالة على ما يخالف
معتقدهم او مبينات له مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ ما كان لهم متشبث يعارضونها به إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم • تحية بينهم ضرب وجيع •
فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا (٢٥) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ على ما دل
عليه الحجج ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة
اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن
الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
ركوع ٢٠ لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه (٢٦) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تعميم للقدرة بعد
تخصيصها وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه
(٢٧) وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية
اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا صحيفة اعمالها، وقرأ يعقوب كُلَّ على
انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ محمول على القول
(٢٨) هَذَا كِتَابُنَا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ
بِالْحَقِّ يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولا نقصان إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ نستكتب الملائكة مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اعمالكم (٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ التي
من جملتها الجنة ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ الظاهر لخلوصه عن الشوائب (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ
آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ اي فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه

اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فَاسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان بها وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ عادتكم الاجرام جزء ٢٥
(٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ يحتمل الموعود والمصدر حَقٌّ كائن هو او متعلقه لا محالة وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا رکوع ٢٠
افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم إن قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ اى شىء الساعة استغرابا
لها إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا اصله نظن ظنا فأدخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كأنه
٥ قال ما نحن الا نظنّ ظنّا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ
اى لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيّروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تلى عليهم من الآيات في امر
الساعة (٣٢) وَبَدَا لَهُمْ ظهر لهم سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا على ما كانت عليه بأن عرفوا قبحها وعاينوا وخامة
عاقبتها او جزاؤها وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ وهو الجزاء (٣٣) وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ نترككم في
العذاب ترك ما ينسى كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا كما تركتم عدّته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى
١٠ اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وَمَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يخلّصونكم منها (٣٤) ذَٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ
ٱتَّخَذْتُمْ آيَاتِ ٱللَّهِ هُزُوًا استهزأتم بها ولم تتفكّروا فيها وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فحسبتم ان لا حياة سواها
فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ يطلب منهم ان
يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه (٣٥) فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ اذ الكل
نعمة منه دالّ على كمال قدرته (٣٦) وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَاءُ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ اذ ظهر فيها آثارها وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ الذى لا
١٥ يغلب ٱلْحَكِيمُ فيما قدّر وقضى فاحمدوه وكبّروه واطيعوا له • عن النبى صلعم من قرأ حم الجاثية ستر
الله عورته وسكّن روعته يوم الحساب •

سورة الاحقاف

مكية وآيها خمس وثلثون آية

بسم ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢٠ (١) حم تَنْزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِٱلْحَقِّ خلقا
الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة
على ما قرّرناه مرارا وَأَجَلٍ مُسَمًّى وبتقدير اجل مسمّى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيامة او
كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدّر له وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا من هول ذلك الوقت ويجوز ان

جزء ۲۶ تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله (۳) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
ركوع ۱ اللّٰهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ اى أخبروا عن حال آلهتكم بعد تأمّل فيها
هل يُعقل ان يكون لها في نفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة ،
وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عمّا يتوهم انّ للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية
اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذَا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانّه ناطق بالتوحيد أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ
او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاوّلين هل فيها ما يدلّ على استحقاقهم للعبادة او الامر بها
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدلّ على الوهيّتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم
ما يقتضيها عقلا ، وقرئ اِثَارة بالكسر اى مناظرة فانّ المناظرة تثير المعاني وأَثَرَة اى شيء اوثرتم به وأُثْرة
بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرّة من مصدر أَثَرَ الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى
الأثَرة والمضمومة اسم ما يؤثر (۴) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ انكار ان يكون
احد اضلّ من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب
لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ما دامت الدنيا
وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ لانّهم امّا جمادات وامّا عباد مسخّرون مشتغلون باحوالهم (۵) وَإِذَا حُشِرَ
النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً يضرّونهم ولا ينفعونهم وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ مكذّبين بلسان الحال او المقال
وقيل الضمير للعابدين وهو كقولهم واللّٰه ربّنا ما كنّا مشركين (۶) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ
واضحات او مبيّنات قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لأجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها
ووضع الّذين كفروا موضع ضمير المتلوّ عليهم للتسجيل عليها بالحقّ وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة
لَمَّا جَاءَهُمْ حين جاءهم من غير نظر وتأمّل هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر بطلانه (۷) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ اضراب
عن ذكر تسميتهم ايّاه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ على الفرض
فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا اى ان عاجلني اللّٰه بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ
عليه واعرّض نفسي للعقاب من غير توقّع نفع ولا دفع ضرّ من قبلكم هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ
تندفعون فيه من القدح في آياته كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم
بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن
واشعار بحلم اللّٰه عنهم مع عظم جرمهم (۸) قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ بديعا منهم ادعوكم الى ما
لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلّها ونظيره الخفّ بمعنى الخفيف
وقرئ بفتح الدال على انّه كقيم او مقدّر بمضاف اى ذا بدع وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ في

جزء ٢٦ الدالّين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب، ولا لتأكيد النفى المشتمل على ما يفعل بى، وما امّا موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة، وقرئ يَفْعَلُ اى يفعل الله اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوحَى اِلَىَّ لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عمّا لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلّصوا عن اذى المشركين وَمَا اَنَا اِلَّا نَذِيرٌ عن عقاب الله مُبِينٌ بيّن الانذار بالشواهد المبيّنة والمعجزات المصدّقة (٩) قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اى القران وَكَفَرْتُمْ بِهِ وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِى اِسْرَائِيلَ الّا انّها تعطفه بما عُطف عليه على جملة ما قبله، والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عم وشهادته ما فى التورية من نعت الرسول عم عَلَى مِثْلِهِ مثل القران وهو ما فى التورية من المعانى المصدّقة للقران المطابقة له او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فَآمَنَ اى بالقران لمّا رآه من جنس الوحى مطابقا للحقّ وَاسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ استيناف مُشعر بانّ كفرهم به لضلالهم المسبّب عن ظلمهم ودليلٌ على الجواب المحذوف مثل اَلَسْتُم ظالمين (١٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لاجلهم لَوْ كَانَ اى الايمان او ركوع ٢ ما اتى به محمّد خَيْرًا مَا سَبَقُونَا اِلَيْهِ وهم سُقّاط اذ عامّتهم فقراء وموال ورعاة وانّما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان وأسد واشجع لمّا اسلم جُهَيْنة ومُزَيْنة وأسلم وغِفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه وَاِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فَسَيَقُولُونَ هٰذَا اِفْكٌ قَدِيمٌ مسبّب عنه وهو كقولهم اساطير الاوّلين (١١) وَمِنْ قَبْلِهِ ومن قبل القران خبرٌ لقوله كِتَابُ مُوسَى ناصب لقوله اِمَامًا وَرَحْمَةً على الحال وَهٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لِسَانًا عَرَبِيًّا حالٌ من ضمير كتاب فى مصدّق او منه لتخصّصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على انّ كونه مصدّقا للتورية كما دلّ على انّه حقّ دلّ على انّه وحىٌ وتوقيف من الله وقيل مفعول مصدّق اى يصدّق ذا لسان عربىّ بالاعجاز لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا علّة مصدّق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيّد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزّى بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ عطف على محلّه (١٢) اِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا جمعوا بين التوحيد الّذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور الّتى هى منتهى العمل، وثمّ للدلالة على تأخّر رتبة العمل وتوقّف اعتباره على التوحيد فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات محبوب، والفاء لتضمّن الاسم معنى الشرط (١٣) اُولٰئِكَ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من اكتساب الفضائل العلميّة والعمليّة، وخالدين حال من المستكنّ فى اصحاب، وجزاء مصدر لفعل دلّ عليه الكلام اى جوزوا جزاء

جزء ٢٦ (١٤) وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وقرأ الكوفيّون إِحْسَانًا وقرئ حَسَنًا اى ايصاء حسنا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
ركوع ٢ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقّة وقرأ الحجازيّان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفُقْر والفَقْر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ومُدّة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدلّ عليه قراءة يعقوب وَفَصْلُهُ او وقته والمراد به الرضاع التامّ المنتهى به ولذلك عبّر به كما يعبّر بالأمد عن المدّة قال

كلُّ حيّ مستكملٌ عدّةَ العُمْـــرِ ومُودٍ اذا انتهى أَمَدُهْ

ثَلٰثُونَ شَهْرًا كلّ ذلك بيان لما تكابده الأمّ فى تربية الولد مبالغةً فى التوصية بها ، وفيه دليل على انّ اقلّ مدّة الحمل ستّة اشهر لانّه اذا حُطّ عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتمّ الرضاعة بقى ذلك وبه قال الانبّاء ولعلّ تخصيص اقلّ الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقّق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حَتّٰى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ اذا اكتهل واستحكم قوّته وعقله وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قيل لم يُبْعَث نبيّ الّا بعد اربعين قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَلْهِمْنى وأصله أَوْلِعْنى من اوزعته بكذا أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلٰى وَالِدَيَّ يعنى نعمة الدين او ما يعمّهما وغيرها وذلك يؤيّد ما روى انّها نزلت فى ابى بكر رضه لانّه لم يكن احدٌ أَسْلَمَ هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ نكّره للتعظيم او لانّه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضى الله تعالى وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي واجعل لى الصلاح ساريا فى ذرّيّتى راسخا فيهم ونحوه قوله

وإنْ تعتذرْ بالمَحْلِ عن ذى ضُروعها الى الضّيفِ يَجْرَحْ فى عراقيبها نَصْلى

إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ عمّا لا ترضاه او يشغل عنك وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ المخلصين لك (١٥) أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا يعنى طاعاتهم فانّ المباح حَسَنٌ لا يثاب عليه وَيُتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ لتوبتهم ، وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص بالنون فيهما فِي أَصْحَابِ ٱلْجَنَّةِ كائنين فى عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وَعْدَ ٱلصِّدْقِ مصدر مؤكّد لنفسه فانّ يتقبّل ويتجاوز وعدٌ ٱلَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ اى فى الدنيا

(١٦) وَٱلَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان صحّ نزولها فى عبد الرحمن ابن ابى بكر قبل اسلامه فانّ خصوص السبب لا يوجب التخصيص ، وفى أُفٍّ قراءات ذُكرت فى بنى اسرائيل أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ أُبْعَث ، وقرأ هشام أَتَعِدَانِّي بنون واحدة مشدّدة وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي فلم يرجع احد منهم وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللّٰهَ يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يُغيثه بالتوفيق للايمان وَيْلَكَ آمِنْ اى يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحثّ على ما يخاف على تركه إِنَّ وَعْدَ ٱللّٰهِ

حقّ فيقول ما هذا الّا اساطير الاوّلين اباطيلهم التى كتبوها (١٧) اولئك الّذين حقّ عليهم القول جزء ٢٦
بانّهم اهل النار وهو يردّ النزول فى عبد الرحمن لانّه يدلّ على انّه من اهلها لذلك وقد جُبّ عنه ان كان ركوع ٢
لاسلامه فى امم قد خلت من قبلهم كقوله فى اصحاب الجنّة من الجنّ والانس بيان للامم انّهم كانوا
خاسرين تعليل للحكم على الاستئناف (١٨) ولكلّ من الفريقين درجات ممّا عملوا مراتب من جزاء ما
عملوا من الخير والشرّ او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة فى المثوبة وههنا جاءت على التغليب
وليوفّيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائىّ وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وزيادة عقاب (١٩) ويوم يعرض الّذين كفروا على النار يعذّبون بها وقيل تعرض النار عليهم
فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اى يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن
كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير انّ ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين
محقّقتين طيّباتكم لذّاتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فما بقى لكم منها شىء
فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحقّ وبما
كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة اللّه وقرئ تفسقون بالكسر (٢٠) واذكر ركوع ٣
اخا عاد يعنى هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف
الشىء اذا اعوجّ وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر
الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده ، والجملة حال او اعتراض الّا تعبدوا الّا اللّه اى لا تعبدوا
او بان لا تعبدوا فانّ النهى عن الشىء انذار عن مضرّته انّى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل
بسبب شرككم (٢١) قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب
على الشرك ان كنت من الصادقين فى وعدك (٢٢) قال انّما العلم عند اللّه لا علم لى بوقت عذابكم ولا
مدخل لى فيه فاستعجل به وانّما علمه عند اللّه فيأتيكم به فى وقته المقدّر له وابلّغكم ما ارسلت به
وما على الرسول الّا البلاغ ولكنّى اراكم قوما تجهلون لا تعلمون انّ الرسل بعثوا مبلّغين منذرين لا
معذّبين مقترحين (٢٣) فلمّا رأوه عارضا سحابا عرض فى افق السماء مستقبل اوديتهم متوجّه اوديتهم
والاضافة لفظيّة وكذا فى قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اى يأتينا بالمطر بل هو اى قال هود بل هو
ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هى ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم
صفتها وكذا قوله (٢٤) تدمّر تهلك كلّ شىء من نفوسهم واموالهم بامر ربّها اذ لا توجد نابضة حركة
ولا قابضة سكون الّا بمشيّته ، وفى ذكر الامر والربّ واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا ، وقرئ

جزء ٢٦ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ من دَمَرَ دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء فى ربّها ويحتمل ان يكون
ركوع ٣ استينافا للدلالة على انّ لكلّ ممكن فناء مقضيّا لا يتقدّم ولا يتأخّر وتكون الهاء لكلّ شىء فانّه بمعنى
الاشياء فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ اى فجاءتهم الريح فدمّرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الّا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائىّ لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ بالياء المضمومة ورفع المساكن كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ روى انّ هودا عليه السلام لمّا احسّ بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايّام ثمّ كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم فى البحر (٢٥) وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ انْ نافية وهى احسن من مَا ههنا لانّها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء فى مهما او شرطيّة محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكّناهم فى الّذى او فى شىء ان مكّناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما فى قوله

يرجّى المرء ما انْ لا يراه ويعرض دون أدناه الخطوب

والاوّل اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشدّ قوّة وآثارا وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ليعرفوا تلك النعم ويستدلّوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ من الاغناء وهو القليل إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث انّ الحكم مرتّب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وَحَاقَ بِهِمْ
ركوع ٤ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ من العذاب (٢٦) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا يا اهل مكّة مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ بتكريرها لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن كفرهم (٢٧) فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً فهلّا منعهم من الهلاك آلهتهم الّذين يتقرّبون بهم الى اللّه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه ، واوّل مفعولى اتّخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انّه بمعنى التقرّب ، وقرئ قُرُبَانًا بضمّ الراء بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدّوا بهم امتناع الاستمداد بالضالّ وَذٰلِكَ إِفْكُهُمْ وذلك الاتّخاذ الّذى هذا اثره صرفهم عن الحقّ وقرئ أَفَّكَهُمْ بالتشديد للمبالغة وآفَكَهُمْ اى جعلهم آفكين وأَفْكُهُمْ اى قولهم الافك اى ذو الافك وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨) وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ املناهم اليك ، والنفر دون العشرة وجمعه انفار يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ حال محمولة على المعنى فَلَمَّا حَضَرُوهُ اى القرآن او الرسول قَالُوا أَنْصِتُوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فَلَمَّا قُضِيَ أُتمّ وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عم وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ اى منذرين ايّاهم بما سمعوا روى انّهم وافوا رسول اللّه صلعم بوادى النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ فى تهجّده (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا

جزء ۲۶ أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى هم مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
رکوع ۴ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ من العقائد وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ من الشرائع (۳۰) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ هو معد للكفار • واحتج ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني آدم (۳۱) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ اذ لا ينجي منه مهرب وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ يمنعونه منه أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه (۳۲) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الآباد بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ اى قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد (۳۳) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ منصوب بقول مضمر مقوله أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ والاشارة الى العذاب قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم (۳۴) فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ اولو الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولو العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ (۳۵) لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بَلَاغٌ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول عم ويؤيده انه قرئ بَلِّغْ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ

جزء ٢٦ ٱلْفَاسِقُونَ الخارجون عن الاتّعاظ او الطاعة • وقرئ نُهْلَكُ بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونُهْلِكُ
ركوع ٤ بالنون ونصب القوم • عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الاحقاف كُتب له عَشْر حسنات بعدد كلّ رملة فى الدنيا •

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

وتسمّى سورة القتال وهى مدنيّة وقيل مكّيّة وآيها اربعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ٥ (١) ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطْعِمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرّين من اهل الكتاب او عامّ فى جميع من كفر وصدّ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ جعل مكارمهم كصلة الرحم وفكّ الاسارى وحفظ الجوار ضالّة اى ضائعة محبَطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضلّ الماء فى اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه اللّه او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصدّ عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كلّه (٢) وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ يعمّ المهاجرين والانصار والّذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ تخصيص للمنزّل عليه ممّا يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بانّ الايمان لا يتمّ دونه وانّه الاصل فيه ولذلك اكّده بقوله وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقّيّته بكونه ناسخا لا يُنسخ • وقرئ نَزَّلَ على البناء للفاعل وأُنزِلَ على البناءين ونَزَلَ بالتخفيف كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ سترها بالايمان وعملهم الصالح وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد (٣) ذَٰلِكَ اشارة الى ما مرّ من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱتَّبَعُوا ٱلْبَاطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّبَعُوا ٱلْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ بسبب اتّباع هؤلاء الباطلَ واتّباعِ هؤلاء الحقَّ وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك سمّى تفسيرا كَذَٰلِكَ مثلَ ذلك الضرب يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ يبيّن لهم أَمْثَالَهُمْ احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بأن جعل اتّباعَ الباطل مثلا لعمل الكفّار والاضلالَ مثلا لخيبتهم واتّباعَ الحقّ مثلا لعمل المؤمنين وتكفيرَ السيّئات مثلا لفوزهم (٤) فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فى المحاربة فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحُذف الفعل وقُدّم المصدر وأُنيب منابه مضافا الى المفعول ضمّا الى التأكيد الاختصارَ • والتعبيرُ به عن القتل اشعارٌ بانّه ينبغى ان يكون بضرب الرقاب حيث امكن وتصويرٌ له بأشنع صورة حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ

فأسروهم واحفظوهم، والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (٥) فإمّا منًّا بعدُ وإمّا فداءً أي فإمّا تمنّون جزء ٢٦
منًّا أو تفدون فداء والمراد التخيير بعد الأسر بين المنّ والإطلاق وبين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا ركوع ١١
فإنّ الذكر الحرّ المكلّف إذا أُسر تخيّر الإمام بين القتل والمنّ والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفيّة
أو مخصوص بحرب بدر فإنّهم قالوا بتعيّن القتل أو الاسترقاق، وقرئ فدًا كعصًا حتّى تضع الحرب أوزارها
آلاتها وأثقالها الّتي لا تقوم إلّا بها كالسلاح والكراع أي تنقضي الحرب ولا يبقى إلّا مسلم أو مسالم
وقيل آثامها والمعنى حتّى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم، وهو غاية للضرب أو للشدّ أو للمنّ
والفداء أو للمجموع بمعنى أنّ هذه الأحكام جارية فيهم حتّى لا يكون حرب مع المشركين بزوال
شوكتهم وقيل بنزول عيسى عم ذلك أي الأمر ذلك أو افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم
منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن
يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي
يرتدع بعضهم عن الكفر والّذين قاتلوا في سبيل الله أي جاهدوا وقرأ البصريّان وحفص قُتلوا أي
استشهدوا فلن يضلّ أعمالهم فلن يضيعها وقرئ يَضِلّ من ضلّ ويُضَلّ على البناء للمفعول (٦) سيهديهم
إلى الثواب أو سيثبّت هدايتهم ويصلح بالهم (٧) ويدخلهم الجنّة عرّفها لهم وقد عرّفها لهم في الدنيا
حتّى اشتاقوا إليها فعملوا ما استحقّوها به أو بيّنها لهم بحيث يعلم كلّ أحد منزله ويهتدي إليه
كأنّه كان ساكنه مذ خلق أو طيّبها لهم من العَرف وهو طيب الرائحة أو حدّدها لهم بحيث
يكون لكلّ جنّة مفرزة (٨) يا أيّها الّذين آمنوا إن تنصروا الله أي تنصروا دينه ورسوله ينصركم على
عدوّكم ويثبّت أقدامكم في القيام بحقوق الإسلام والمجاهدة مع الكفّار (٩) والّذين كفروا فتعسًا لهم
فعثورًا وانحطاطًا ونقيضه لعًا قال الأعشى * فالتعس أولى بها من أن أقول لعا * وانتصابه بفعله الواجب
إضماره سماعًا، والجملة خبر الّذين كفروا أو مفسّرة لناصبه وأضلّ أعمالهم عطف عليه (١٠) ذلك بأنّهم
كرهوا ما أنزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألفوه واشتهته أنفسهم وهو
تخصيص وتصريح بسببيّة الكفر بالقرآن للتعس والإضلال فأحبط أعمالهم كرّره إشعارًا بأنّه يلزم الكفر
بالقرآن ولا ينفكّ عنه بحال (١١) أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبلهم
دمّر الله عليهم استأصل عليهم ما اختصّ بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم وللكافرين من وضع الظاهر
موضع المضمر أمثالها أمثال تلك العاقبة أو العقوبة أو الهلكة لأنّ التدمير يدلّ عليها أو السنّة لقوله
تعالى سنّة الله الّتي قد خلت (١٢) ذلك بأنّ الله مولى الّذين آمنوا ناصرهم على أعدائهم وأنّ الكافرين
لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردّوا إلى الله مولاهم الحقّ فإنّ المولى فيه بمعنى
المالك (١٣) إنّ الله يدخل الّذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار والّذين كفروا ركوع ٦

جزء ۲۶ رکوع ۶

يَتَمَتَّعُونَ ينتفعون بمتاع الدنيا وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَامُ حرصين غافلين عن العاقبة وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ منزل ومقام (۱۴) وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِي أَخْرَجَتْكَ على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه ، والاخراج باعتبار التسبب أَهْلَكْنَاهُمْ بانواع العذاب فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ بدفع عنهم وهو كالحال المحكية (۱۵) أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ حجة من عنده وهو القران او ما يعمّه والحجج العقلية كالنبيّ صلعم والمؤمنين كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ كالشرك والمعاصي وَٱتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة (۱۶) مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ اى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام أَمَثَلُ اهل الجنة كمثل من هو خالد او أَمَثَلُ الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعرّى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجرى مثله تصويرا لمكابرة من يسوّى بين المتمسك بالبيّنة والتابع للهوى بمكابرة من سوّى بين الجنّة والنار وهو على الأوّل خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زيّن وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بيّنة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ استيناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل ، وآسن من أسن الماء بالفتح اذا تغيّر طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير أسن وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ لم يصر قارصا ولا حازرا وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذّ او مصدر نعت به باضمار ذات او تجوّز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلّة (۱۷) وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها ، وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذّ منها في الدنيا بالتجريد عمّا ينقّصها وينغّصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ صنف على هذا القياس وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اى لهم مغفرة كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا مكان تلك الاشربة فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ من فرط الحرارة (۱۸) وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلعم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ اى لعلماء الصحابة مَاذَا قَالَ آنِفًا ما الذى قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به ، وآنفا من قولهم أنف الشيء لما تقدّم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرأ ابن كثير أنفا أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فلذلك استهزءوا وتهاونوا بكلامه (۱۹) وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا

زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بيّن لهم ما يتقون او جزء ٢٦
اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها (٢٠) فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها أن تأتيهم بغتة ركوع ٦
بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلّة له وقرئ إن تأتهم على انه شرط مستأنف
جزاؤه فأنّى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبيّ
صلعم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكّرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا
ينفع (٢١) فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت
على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم ، وفي اعادة الجارّ
وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فانّ الذنب ما له تبعة
ما بترك الاولى والله يعلم متقلّبكم في الدنيا فانها مراحل لا بدّ من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار
اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدّوا لمعادكم (٢٢) ويقول الذين آمنوا لولا نزّلت سورة اي هلّا نزلت ركوع
سورة في امر الجهاد فاذا أنزلت سورة محكمة مبيّنة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال الامر به رأيت الذين
في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشيّ عليه من الموت جبنا ومخافة
فأولى لهم فويل لهم أفعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه او
يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استئناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية
قولهم لقراءة أبيّ يقولون طاعة (٢٣) فاذا عزم الامر اي جدّ وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل
الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق
خيرا لهم (٢٤) فهل عسيتم فهل يتوقّع منكم ان توليتم امور الناس وتأمّرتم عليهم او اعرضتم وتولّيتم
عن الاسلام أن تفسدوا في الارض وتقطّعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما
كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا
احقاء بأن يتوقّع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فانّ بني تميم
لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب تُوُلّيتم اي ان تولّاكم
ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تَقطَعوا من
التقطّع (٢٥) اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فأصمّهم عن
استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله (٢٦) أفلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من
المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي أم على قلوب أقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر

جزء ٢٦ وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير ، وتنكير القلوب لانّ المراد قلوبُ بعض منهم او للاشعار ركوع ٧ بانّها لابهام امرها فى القساوة او لفرط جهالتها ونُكْرِها كانّها مُبْهَمة منكورة ، واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصّة بها لا تجانس الاقفالَ المعهودةَ ، وقرئ اقْفَالُهَا على المصدر (٢٧) اِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ اى ما كانوا عليه من الكفر مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة ٱلشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ سهّل لهم اقتراف الكبائر من السَوَل وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السُول وهو التمنّى وفيه انّ السول مهموز قُلبت همزته واوا لضمّ ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن ردّه بقولهم هما يتساولان وقرئ سُوِّلَ على تقدير مضاف اى كيدُ الشيطان سُوِّل لهم وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ومدّ لهم فى الآمال والامانى او امهلهم اللّه ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وَأُمْلِى لَهُمْ اى وانا املى لهم فتكون الواو للحال او الاستيناف وقرأ ابو عمرو وَأُمْلِىَ على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم (٢٨) ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ ٱللّٰهُ قال اليهود الّذين كفروا بالنبىّ بعد ما تبيّن لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ فى بعض اموركم او فى بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان أُخْرِجوا والتظافر على الرسول وَٱللّٰهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ومنها قولهم هذا الّذى افشاه اللّه عليهم ، وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص اِسْرَارَهُمْ على المصدر (٢٩) فَكَيْفَ اِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ فكيف يعملون ويحتالون حينئذ ، وقرئ تَوَفَّاهُمْ وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تاءيه يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ تصوير لتوفّيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له (٣٠) ذٰلِكَ اشارة الى التوفّى الموصوف بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ ٱللّٰهَ من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ لذلك (٣١) أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ ٱللّٰهُ ان لن يبرز

ركوع ٨ اللّه لرسوله صلعم والمؤمنين أَضْغَانَهُمْ احقادهم (٣٢) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ لعرّفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ بعلاماتهم الّتى نَسِمُهم بها واللام لام الجواب كُرّرت فى المعطوف وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ جوابُ قسم محذوف ، ولحنُ القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانّه يعدل بالكلام عن الصواب وَٱللّٰهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيّات (٣٣) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقّة حَتّٰى نَعْلَمَ ٱلْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَٱلصَّابِرِينَ على مشاقّها وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ما يُخبَر به عن اعمالكم فيظهر حُسْنها وقبحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين فى صدقها وكذبها ، وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب وَنَبْلُو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو (٣٤) اِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ ٱللّٰهِ

وَشَاقُّوا ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لَنْ يَضُرُّوا ٱللّٰهَ شَيْئًا جزء ٢٦
بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ركوع ٨
ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكائدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقصدهم ولا
تثمر لهم الا القتال والجلاء عن اوطانهم (٣٥) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللّٰهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ
بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمنّ والاذى ونحوها ، وليس فيه دليل على احباط
الطاعات بالكبائر (٣٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ ٱللّٰهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ ٱللّٰهُ لَهُمْ
عامّ في كلّ من مات على كفره وان صحّ نزوله في اصحاب القليب ويدلّ بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم
يمت على كفره سائر ذنوبه (٣٧) فَلَا تَهِنُوا فلا تضعفوا وَتَدْعُوا إِلَى ٱلسَّلْمِ ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا
ويجوز نصبه باضمار أن ، وقرئ ولا تدّعوا من ادّعى بمعنى دعا وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ الاغلبون وَٱللّٰهُ مَعَكُمْ
ناصركم وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب
او حميم فأفردته منه من الوتر شبّه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه (٣٨) إِنَّمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ
لا ثبات لها وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ثواب ايمانكم وتقواكم وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ
جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر (٣٩) إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ فيجهدكم
بطلب الكلّ والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله تَبْخَلُوا فلا تعطوا
وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ويضغنكم على رسول الله صلعم ، والضمير في يخرج لله ويؤيده القراءة بالنون ، او
البخل لانه سبب الاضغان ، وقرئ يَخْرُجْ بالياء والتاء ورفع أضغانكم (٤٠) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ اى انتم يا
مخاطبون هؤلاء الموصوفون ، وقوله تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ استئناف مقرّر لذلك او صلة لهؤلاء
على انه بمعنى الذين ، وهو يعمّ نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ناس يبخلون وهو
كالدليل على الآية المتقدّمة وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ فانّ نفع الانفاق وضرّ البخل عائدان
اليه ، والبخل يعدّى بعن وعلى لتضمّنه معنى الامساك والتعدّي فانه امساك عن مستحقّ وَٱللّٰهُ ٱلْغَنِيُّ
وَأَنْتُمُ ٱلْفُقَرَاءُ فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم
وَإِنْ تَتَوَلَّوْا عطف على ان تؤمنوا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ يقم مقامكم قوما آخرين ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ
في التولّي والزهد في الايمان ، وهم الفرس لانه عم سئل عنهم وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال
هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة ، عن النبيّ صلعم من قرأ سورة محمّد كان حقّا على الله ان
يسقيه من انهار الجنّة •

سُورَةُ ٱلْفَتْحِ

مدنيّة نزلت فى مرجع رسول اللّه صلعم من الحديبية وآيها تسع وعشرون آية

١ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزء ٢٦ (١) إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا وعدٌ بفتح مكّة والتعبير عنه بالماضى لتحقّقه او بما اتّفق له فى تلك ركوع ١ السنة كفتح خيبر وفدك او إخبارٌ عن صلح الحُدَيْبِيَة وانّما سمّاه فتحا لانّه كان بعد ظهوره على المشركين حتّى سألوا الصلح وتسبّب لفتح مكّة وفرغ به رسول اللّه صلعم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل فى الاسلام خلقا عظيما وظهر له فى الحديبية آية عظيمة وهو انّه نزح ماؤها بالكلّية فتمضمض ثمّ مجّه فيها فدرّت بالماء حتّى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانّهم غلبوا الفرس فى تلك السنة وقد عرفت كونه فتحا للرسول صلعم فى سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اى قضينا لك ان تدخل مكّة من قابل (٢) لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللّٰهُ علّة للفتح من حيث انّه مسبّب عن جهاد الكفّار والسعى فى اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدى الظلمة مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ جميع ما فرط منك ممّا يصحّ ان تُعاتَب عليه وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ باعلاء الدين وضمّ المُلْك الى النبوّة وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرئاسة (٣) وَيَنْصُرَكَ ٱللّٰهُ نَصْرًا عَزِيزًا نصرا فيه عزٌّ ومنعةٌ او يعزّ به المنصور فوصف بوصفه مبالغة (٤) هُوَ ٱلَّذِى أَنْزَلَ ٱلسَّكِينَةَ الثبات والطمأنينة فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ حتّى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم باللّه واليوم الآخر وَلِلّٰهِ جُنُودُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يدبّر امرها فيسلّط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السِّلْم اخرى كما تقتضيه حكمته وَكَانَ ٱللّٰهُ عَلِيمًا بالمصالح حَكِيمًا فيما يقدّر ويدبّر (٥) لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا علّة بما بعده لما دلّ عليه قوله وللّه جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبّر ما دبّر من تسلّط المؤمنين ليعرفوا نعمة اللّه فيه ويشكروها فيدخلهم الجنّة ويعذّب الكفّار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انّه بدل منه بدل الاشتمال وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ يغطّيها ولا يُظهرها وَكَانَ ذٰلِكَ اى الادخال والتكفير عِنْدَ ٱللّٰهِ فَوْزًا عَظِيمًا لانّه منتهى ما يُطلب من جلب نفع او دفع ضرّ، وعند حالٌ من الفوز (٦) وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْمُنَافِقَاتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَاتِ عطف على يدخل الّا اذا جعلته بدلا فيكون

عطفا على المحل ٱلظَّانِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ظنّ الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ ٱلسَّوْءِ جزء ٢٦
دائرة ما يظنّونه ويتربّصونه بالمؤمنين لا يتخطّاهم ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو دَائِرَةُ ٱلسُّوءِ بالضمّ وهما ركوع ٩
لغتان غير انّ المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمّه والمضموم جرى مجرى الشرّ وكلاهما في الاصل
مصدر وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ عطف لما استحقّوه في الآخرة على ما استوجبوه في
الدنيا ، والواو في الاخيرتين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكلّ
في الوعيد بلا اعتبار السببيّة وَسَآءَتْ مَصِيرًا جهنّم (٧) وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا (٨) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا على امّتك وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا على الطاعة والمعصية (٩) لِتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ
الخطاب للنبيّ صلعم والامّة او لهم على انّ خطابه منزّل منزلة خطابهم وَتُعَزِّرُوهُ وتقوّوه بتقوية دينه
ورسوله وَتُوَقِّرُوهُ وتعظّموه وَتُسَبِّحُوهُ وتنزّهوه او تصلّوا له بُكْرَةً وَأَصِيلًا غدوة وعشيّا او دائما ، وقرأ ابن
كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تُعْزِرُوهُ بسكون العين وتَعْزُرُوهُ بفتح التاء وضمّ الزاء
وكسرها وتعزّزوه وتُوقِرُوهُ من اوقره بمعنى وقّره (١٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ لانّه المقصود
ببيعته يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ حال او استئناف مؤكّد له على سبيل التخييل فَمَن نَّكَثَ نقض العهد
فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ فلا يعود ضرر نكثه الّا عليه وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ في مبايعته فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا هو الجنّة ، وقرئ عهد وقرأ حفص عليهُ بضمّ الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه
بالنون ، والآية نزلت في بيعة الرضوان (١١) سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ هم أسلم وجهينة ومزينة ركوع ١
وغفار استنفرهم رسول الله صلعم عام الحديبية فتخلّفوا واعتلّوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانّما خلّفهم
الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدّوهم شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا اذ لم يكن لنا من
يقوم بأشغالهم ، وقرئ بالتشديد للتكثير فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا من الله على التخلّف يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ
فِي قُلُوبِهِمْ تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئًا فمن يمنعكم من مشيئته
وقضائه إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ما يضرّكم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلّف ، وقرأ
حمزة والكسائيّ بالضمّ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ما يضادّ ذلك وهو تعريض بالردّ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا
فيعلم تخلّفكم وقصدكم فيه (١٢) بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا لظنّكم
انّ المشركين يستأصلونهم ، والاهلون جمع اهل وقد جمع على أهلات كأرضات على انّ اصله أهلة وامّا
أهال فاسم جمع كليال وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ فتمكّن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او
الشيطان وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ الظنّ المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنّون بالله

جزء ٢٦ ورسوله من الامور الزائغة وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا هالكين عند اللّه لفساد عقيدتكم وسوء نيّتكم (١٣) وَمَنْ لَمْ
ركوع ١٠ يُؤْمِنْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بأنّ من لم يجمع
بين الايمان باللّه وبرسوله فهو كافر فانّه مستوجب للسعير بكفره ، وتنكير سعيرا للتهويل او لانّها نار
مخصوصة (١٤) وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يدبّره كيف يشاء يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ اذ لا
وجوب عليه وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فانّ الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه
بالعرض ولذلك جاء فى الحديث الالهىّ سبقت رحمتى غضبى (١٥) سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ يعنى المذكورين
إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا يعنى مغانم خيبر فانّه عم رجع من الحديبية فى ذى الحجّة من سنة
ستّ واقام بالمدينة بقيّتها واوائل المحرّم ثمّ غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا
خصّها بهم ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللّهِ اى يغيّروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوّضهم
من مغانم مكّة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معى ابدا والظاهر انّه فى تبوك ، والكلام اسم للتكليم
غلب فى الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائىّ كَلِمَ اللّهِ وهو جمع كلمة قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا نفى فى معنى النهى
كَذٰلِكُمْ قَالَ اللّهُ مِنْ قَبْلُ من قبل تهيّئهم للخروج الى خيبر فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا أن نشارككم
فى الغنائم وقرئ بالكسر بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ لا يفهمون إِلَّا قَلِيلًا الّا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور
الدنيا ، والاضراب الاوّل ردّ منهم ان يكون حكم اللّه ان لا يتّبعوهم واثبات للحسد والثانى ردّ من اللّه
لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين (١٦) قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ كرّر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذمّ
واشعارا بشناعة التخلّف سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ بنى حنيفة او غيرهم ممّن ارتدّوا بعد رسول
اللّه صلعم او المشركين فانّه قال تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ اى يكون احد الامرين امّا المقاتلة او الاسلام
لا غير كما دلّ عليه قراءة أَوْ يُسْلِمُوا ومن عداهم يقاتل حتّى يسلم او يعطى الجزية ، وهو يدلّ على
امامة ابى بكر رضه اذ لم يتّفق هذه الدعوة لغيره الّا اذا صحّ انّهم ثقيف وهوازن فانّ ذلك كان فى عهد
النبوّة وقيل فارس والروم ومعنى يُسْلِمُونَ ينقادون ليتناول تقبّلهم الجزية فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّهُ أَجْرًا
حَسَنًا هو الغنيمة فى الدنيا والجنّة فى الآخرة وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ عن الحديبية يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا لتضاعف جرمكم (١٧) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ
لمّا اوعد على التخلّف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد وَمَنْ يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فصّل الوعد واجمل الوعيد مبالغة فى الوعد لسبق رحمته ثمّ
جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب ،

وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون (١٨) لَقَدْ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ جزء روى انه عم لما نزل الحديبية بعث جوّاس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهمّوا به فمنعه الاحابيش ركوع فرجع فبعث عثمان بن عفّان رضه فحبسوه فأُرجف بقتله فدعا رسول الله اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفرّوا عنهم وكان جالسا تحت سمُرة او سدرة فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ من الاخلاص فَأَنْزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر (١٩) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا يعني مغانم خيبر وَكَانَ ٱللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا غالبا مراعيا مقتضى الحكمة (٢٠) وَعَدَكُمُ ٱللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ يعني مغانم خيبر وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنْكُمْ ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح وَلِتَكُونَ هٰذِهِ الكفة او الغنيمة آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة • والعطف على محذوف هو علة لكف او عجّل مثل لتسلموا او لتأخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه (٢١) وَأُخْرَىٰ ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسّره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرّها باضمار رُبَّ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا بعد لما كان فيها من الجولة قَدْ أَحَاطَ ٱللّٰهُ بِهَا استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وَكَانَ ٱللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء (٢٢) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا من اهل مكة ولم يصالحوا لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَارَ لانهزموا ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يحرسهم وَلَا نَصِيرًا ينصرهم (٢٣) سُنَّةَ ٱللّٰهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ اي سنّ غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال تعالى لاغلبنّ انا ورسلي وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللّٰهِ تَبْدِيلًا تغييرا (٢٤) وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ اي ايدي كفار مكة وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ في داخل مكة مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وَكَانَ ٱللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ من مقاتلتهم اوّلا طاعة لرسوله وكفّهم ثانيا لتعظيم بيته • وقرأ ابو عمرو بالياء بَصِيرًا فيجازيهم عليه (٢٥) هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ يدل على ان ذلك كان عام

جزء ٢٦ الحديبية ، والهَدْى ما يُهْدَى الى مكّة وقرئ ٱلْهَدِىّ وهو فعيل بمعنى مفعول ، ومَحِلّه مكانه الّذى يحلّ
ركوع ١١ فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منًى لا مكانه الّذى لا يجوز ان يُنْحَر فى غيره والّا لَما نحره الرسول صلعم حيث أُحْصِرَ فلا ينتهض حجّة للحنفيّة على انّ مذبح هَدْى المُحْصَر هو الحرم وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين أَنْ تَطَـُٔوهُمْ ان توقعوا بهم وتُبيدوهم قال

وَوَطِئْتَنَا وَطْأً على حَنَقٍ وَطْأَ المُقَيَّدِ نابِتَ ٱلْهَرْمِ

وقال عم انّ آخِرَ وَطْأَةٍ وطئها اللّه بوجّ وهو واد بطائف كان آخِرَ وقعة النبىّ بها واصله الدَّوْس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم فى تعلموهم فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ من جهتهم مَعَرَّةٌ مكروه كوجوب الدية والكفّارة بقتلهم والتأسّف عليهم وتعيير الكفّار بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم مَفْعَلة من عرّه اذا اغراه ما يكرهه بِغَيْرِ عِلْمٍ متعلّق بأن تطـٔوهم اى تطـٔوهم غير عالمين بهم ، وجوابُ لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة أَنْ تُهْلِكوا ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لَما كفّ ايديكم عنهم لِيُدْخِلَ ٱللّٰهُ فِى رَحْمَتِهِ علّة لما دلّ عليه كفّ الايدى من اهل مكّة صونا لمن فيهم من المؤمنين اى كان ذلك ليدخل اللّه فى رحمته اى فى توفيقه لزيادة الخير او للاسلام مَنْ يَشَآءُ من مؤمنيهم او مشركيهم لَوْ تَزَيَّلُوا لو تفرّقوا وتميّز بعضهم من بعض ، وقرئ تَزَايَلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا بالقتل والسبى (٢٦) إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مقدّر باذكر او ظرف لعذّبنا او صدّوكم فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ الأَنَفة حَمِيَّةَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ الّتى تمنع اذعان الحقّ فَأَنْزَلَ ٱللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ فانزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما روى انّه عم لمّا همّ بقتالهم بعثوا سُهَيْل بن عمرو وحُوَيْطِب بن عبد العُزّى ومِكْرَز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلّى له قريش مكّة من القابل ثلاثة ايّام فأجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عم لعلىّ رضه اكتبْ بسم اللّه الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتبْ باسمك اللّهمّ ثمّ قال اكتبْ هذا ما صالح رسولُ اللّه اهلَ مكّة فقالوا لو كنّا نعلم انّك رسول اللّه ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمّد بن عبد اللّه اهلَ مكّة فقال عم اكتب ما يريدون فهمّ المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل اللّه السكينة عليهم فتوقّروا وتحلّموا وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ كلمة الشهادة او بسم اللّه الرحمن الرحيم محمّد رسول اللّه اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانّها سببها او كلمة اهلها وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا من غيرهم وَأَهْلَهَا والمستأهل لها وَكَانَ ٱللّٰهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا

ركوع ١٢ فيعلم اهل كلّ شىء وييسّره له (٢٧) لَقَدْ صَدَقَ ٱللّٰهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا رأى عم انّه واصحابه دخلوا مكّة آمنين وقد حلقوا وقصّروا فقصّ الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا انّ ذلك يكون فى عامهم فلمّا تأخّر قال بعضهم

جزء ۲۶ ركوع ۱۲

والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي لاصحابه آمِنِينَ حال من الواو والشرط معترض مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لَا تَخَافُونَ حال مؤكدة او استئناف اي لا تخافون بعد ذلك فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا من الحكمة في تأخير ذلك فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فَتْحًا قَرِيبًا هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود (۲۸) هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَى ملتبسا به او بسببه ولاجله وَدِينِ ٱلْحَقِّ وبدين الاسلام لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا وبتسليط المؤمنين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح وَكَفَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات (۲۹) مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ اشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا الثواب والرضى سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذَلِكَ اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنْجِيلِ عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ كَزَرْعٍ خبره أَخْرَجَ شَطْأَهُ فراخه يقال أَشْطَأَ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شَطَأَهُ بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شَطَاهُ بتخفيف الهمزة وشَطَاءَهُ بالمد وشَطَهُ بنقل حركة الهمزة وحذفها وشَطْوَهُ بقلبها واوا فَآزَرَهُ فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فَأَزَرَهُ كأجره في آجره فَٱسْتَغْلَظَ فصار من الدقة الى الغلظ فَٱسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سُؤْقِهِ بالهمزة يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ بكثافته وقوته وغلظه وحسن

جزء ٢٦ منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة قلّوا فى بدء الاسلام ثمّ كثروا واستحكموا فترقّى امرهم
ركوع ١٢ بحيث اعجب الناس لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ علّة لتشبيههم بالزرع فى زكائه واستحكامه او لقوله وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا فانّ الكفّار لمّا سمعوه غاظهم ذلك ، ومنهم للبيان ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الفتح فكانّما كان ممّن شهد مع محمّد فتح مكّة

سُورَةُ ٱلْحُجُرَاتِ

مدنيّة وآيها ثمانى عشرة آيــــة

بِسْــــــــــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ١٣ (١) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا اى لا تقدّموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كلّ ما يمكن او ترك لانّ المقصود نفى التقديم رأسا او لا تتقدّموا ومنه مقدّمة الجيش لمتقدّميهم ويؤيّده قراءة يعقوب لا تَقَدَّمُوا وقرئ لا تَقْدَمُوا من القدوم بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ مستعار ممّا بين الجهتين المسامتتين ليدى الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانّه من الله بمكان يوجب اجلاله وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ فى التقديم او مخالفة الحكم إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لاقوالكم عَلِيمٌ بافعالكم (٢) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ اى اذا كلّمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يتخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبىّ والرسول ، وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة فى الاتّعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ كراهة ان تحبط فيكون علّة للنهى او لان تحبط على انّ النهى عن الفعل المعلّل باعتبار التأدية لانّ فى الجهر والرفع استخفافا قد يؤدّى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضمّ اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى انّ ثابت بن قيس كان فى أذنه وقر وكان جهوريّا فلمّا نزلت تخلّف عن رسول الله صلعم فتفقّده ودعاه فقال يا رسول الله لقد أُنزلتْ اليك هذه وانّى رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملى قد حبط فقال عم لستَ هناك انّك تعيش بخير وتموت بخير وانّك من اهل الجنّة وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أنّها محبطة (٣) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ يخفضونها عِنْدَ رَسُولِ ٱللَّهِ مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهى قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسارّانه حتّى يستفهمهما أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ جرّبها للتقوى ومرّنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة

لها فانّ الامتحان سبب للمعرفة واللامُ صلةُ محذوف او الفعل باعتبار الاصل او ضرب اللّه قلوبهم جزء ٢٦
بانواع المحن والتكاليف الشاقّة لاجل التقوى فانّها لا تظهر الّا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى ركوع ١٣
من امتحن الذهب اذا اذابه وميّز ابريزه من خبثه لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَأَجْرٌ عَظِيمٌ لغضّهم وسائر
طاعاتهم والتنكيرُ للتعظيم والجملة خبرٌ ثانٍ لإنّ او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضّين احمادا لحالهم
كما اخبر عنهم بجملة مؤلّفة من معرفتين والمبتدأُ اسم الاشارة المتضمّن لما جُعل عنوانا لهم والخبرُ
الموصول بصلة دلّت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغةً في الاعتداد بغضّهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة
الرفع والجهر وأنّ حال المرتكب لهما على خلاف ذلك (٤) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ من
خارجها خلفها او قدّامها ومن ابتدائيّةٌ فانّ المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتُها الدلالة على انّ
المنادَى داخل الحجرة اذ لا بدّ أن يختلف المبتدأُ والمنتهى بالجهة ، وقرئ الْحُجَرَات بفتح الجيم
وسكونها وثلاثتها جمعُ حُجْرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حُجْرة
وهي فُعْلة بمعنى مفعول كالغُرْفة والقُبْضة والمرادُ حجرات نساء النبيّ صلعم وفيها كناية عن خلوته بالنساء
ومناداتهم من ورائها امّا بانّهم اتوها حجرةً حجرةً فنادوه من ورائها او بانّهم تفرّقوا على الحجرات متطلّبين
له فاسند فعل الابعاض الى الكلّ وقيل انّ الّذى ناداه عُيَيْنة بن حصْن والاقرع بن حابس وفدا على
رسول اللّه صلعم في سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمّد اخرجْ الينا وانّما
أُسْنِد الى جميعهم لانّهم رضوا بذلك او امروا به او لانّه وُجد فيما بينهم أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ اذ العقل
يقتضى حسن الادب ومراعاة الحشمة سيّما لمن كان بهذا المنصب (٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ
اى ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتّى تخرج اليهم فانّ أنْ وان دلّت بما في حيّزها على المصدر دلّت
بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمارُ الفعل ، وحَتّى تفيد انّ الصبر ينبغى ان يكون مُغَيًّا بخروجه
فانّ حتّى مختصّة بغاية الشىء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتّى رأسها ولا تقول حتّى نصفها
بخلاف الى فانّها عامّة ، وفي اليهم اشعار بانّه لو خرج لا لاجلهم ينبغى ان يصبروا حتّى يفاتحهم بالكلام
او يتوجّه اليهم لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم
الرسول الموجِبَيْن للثناء والثواب والاسعاف بالمسئول اذ روى انّهم وفدوا شافعين في اسارى بنى العنبر
فأطلق النصف وفادى النصف وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المُسيئين
الادب التاركين تعظيم الرسول (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا فتعرّفوا وتفحّصوا
روى انّه صلعم بعث وليد بن عُقبة مصدّقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلمّا سمعوا به
استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال للرسول صلعم قد ارتدّوا ومنعوا الزكوة فهمّ بقتالهم فنزلت
وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجّدين فسلّموا اليه الصدقات فرجع ،
وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم ، وفي تعليق الامر بالتبيّن على فسق المخبر قبول خبر العدل من

جزء ٢٦ ركوع ١٣ حيث انّ المعلّق على شيء بكلمة إنْ عدم عند عدمه وانّ خبر الواحد لو وجب تبيّنه من حيث هو كذلك لما رتّب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلّل بالغير ، وقرأ حمزة والكسائى فتثبّتوا اى فتوقّفوا الى ان يتبيّن لكم الحال أَنْ تُصِيبُوا كراهة إصابتكم قَوْمًا بِجَهَالَةٍ جاهلين بحالهم فَتُصْبِحُوا فتصيروا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ مغتمّين غمّا لازما متمنّين انّه لم يقع وتركيبُ هذه الاحرف الثلثة دائر مع الدوام (٧) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ أنّ بما فى حيّزه سادّ مسدّ مفعولَى اعلموا باعتبار ما قُيّد به من الحال وهو قوله لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ فانّه حال من احد ضميرَى فيكم ولو جُعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى انّ فيكم رسول اللّه على حال يجب تغييرها وهى انّكم تريدون ان يتبع رأيكم فى الحوادث ولو فعل ذلك لعنتّم اى لوقعتم فى الجهد من العَنَت وفيه اشعار بانّ بعضهم اشار اليه بالايقاع ببنى المصطلق وقوله وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ استدراك ببيان عذرهم وهو انّه من فرط حبّهم للايمان وكراهتهم للكفر حملهم على ذلك لمّا سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذمّ من فعل ويؤيّده قوله أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ اى اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوىّ ، وكرّه معدّى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شُدّد زاد له آخر لكنّه لمّا تضمّن معنى التبغيض نُزّل كرّه منزلة بغّض فعدّى الى آخر بالى ، والكفرُ تغطية نعم اللّه بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيانُ الامتناع عن الانقياد (٨) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً تعليلٌ لكرّه او حبّب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فانّ الفضل فعل اللّه والرشد وإن كان مسبّبا من فعله مُسنَد الى ضميرهم او مصدرٌ لغير فعله فانّ التحبيب والرشد فضل من اللّه وانعام وَاللَّهُ عَلِيمٌ باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حَكِيمٌ حين يُفضّل ويُنعم بالتوفيق عليهم (٩) وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فانّ كلّ طائفة جمعٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بالنصح والدعاء الى حكم اللّه فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ تعدّت عليها فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ترجع الى حكمه او ما امر به وانّما أُطلق الفىء على الظلّ لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفّار الى المسلمين فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ بفصل ما بينهما على ما حكم اللّه وتقييدُ الاصلاح بالعدل ههنا لانّه مظنّة الحيف من حيث انّه بعد المقاتلة وَأَقْسِطُوا واعدلوا فى كلّ الامور إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ يحمد فعلهم بحسن الجزاء ، والآية نزلت فى قتال حدث بين الاوس والخزرج فى عهده عم بالسّعف والنعال وهو يدلّ على أنّ الباغى مؤمن وانّه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء فى الحديث لانّه فىء الى امر اللّه وانّه يجب معاونة من بُغى عليه بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة (١٠) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ من حيث انّهم منتسبون الى اصل

جزء ٢٦ واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرّره مرتّبا عليه
ركوع ١٣ بالفاء فقال فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة فى التقرير
والتحضيض، وخصّ الاثنين بالذكر لانهما اقلّ من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقرئ بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ وإِخْوَانِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ فى مخالفة حكمه والاهمال فيه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ على
ركوع ١٤ تقواكم (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ
عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه
خيرا عند الله من الساخر، والقوم مختصّ بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع فى الجمع او جمعٌ لقائم
كزائر وزَوْر والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوّامون على النساء وحيث فسّر بالقبيلين
كقوم عاد وفرعون فامّا على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهنّ لانهنّ توابع، واختيار
الجمع لان السخرية تغلب فى المجامع، وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهى ولا خبر لها لاغناء
الاسم عنه وقرئ عَسَوْا أَنْ يكونوا وعَسَيْنَ أَنْ يَكُنَّ فهى على هذا ذات خبر وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ولا يعب
بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز
فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ولا يدع بعضكم بعضا
بلقب السوء فان النبز مختصّ بلقب السوء عرفا بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ اى بئس الذكر
المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به امّا تهجين نسبة
الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت فى صفية بنت حُيَيّ اتت رسول الله صلعم
فقالت ان النساء يقلن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلّا قلت ان ابى هرون وعمّى موسى وزوجى
محمّد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح وَمَنْ لَمْ يَتُبْ عمّا نُهى عنه
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب (١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ كونوا على جانب منه، وابهام الكثير ليحتاط فى كل ظنّ ويتأمّل حتى يعلم
انه من اىّ قبيل فان من الظنّ ما يجب اتباعه كالظنّ حيث لا قاطع فيه من العمليات
وحسن الظنّ بالله سبحانه وتعالى وما يحرم كالظنّ فى الالهيات والنبوّات وحيث يخالفه قاطع وظنّ
السوء بالمؤمنين وما يباح كالظنّ فى الامور المعاشية إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب
الذى يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها وَلَا تَجَسَّسُوا ولا تبحثوا
عن عورات المسلمين تفعّل من الجسّ باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمّس وقرئ بالحاء من الحسّ
الذى هو اثر الجسّ وغايته ولذلك قيل للحواسّ الخمس الجواسّ وفى الحديث لا تتبّعوا عورات المسلمين
فان من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا

جزء ٢٦ ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وسئل عم عن الغيبة فقال أن تذكر اخاك بما يكرهه فان
ركوع ١٤ فكان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهتّه أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا تمثيل
لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرّر واسناد الفعل الى احد
للتعميم وتعليق المحبّة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول
اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فَكَرِهْتُمُوهُ تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صحّ ذلك او عرض عليكم
هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكارُ كراهته ، وانتصابُ ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدّده نافع
وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ لمن اتقى ما نُهى عنه وتاب ممّا فرط منه ، والمبالغة فى التوّاب لانّه بليغ
فى قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم ، روى انّ
رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول اللّٰه صلعم يبغى لهما اداما وكان أُسامة على طعامه فقال ما
عندى شىء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سُمَيْحة لغار ماؤها فلمّا راحا الى رسول اللّٰه صلعم
قال لهما ما لى ارى خُضْرة اللحم فى افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انّكما قد اغتبتما فنزلت
(١٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى من آدم وحوّاء او خلقنا كلّ واحد منكم من اب وامّ
فالكلّ سواء فى ذلك فلا وَجْهَ للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوّة المانعة عن الاغتياب
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ الشعْب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة
تجمع العمائر والعمارةُ تجمع البطون والبطنُ تجمع الافخاذ والفخذُ تجمع الفصائل فخزيمةُ شعب
وكنانةُ قبيلة وقريش عمارة وقُصَىٌّ بطن وهاشمُ فخذ وعبّاس فصيلة وقيل الشعوبُ بطون العجم
والقبائلُ بطون العرب لِتَعَارَفُوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لِتَّعَارَفُوا بالادغام
ولِتَتَعَارَفُوا ولِتَعْرِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقَاكُمْ فانّ التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص
فمن اراد شرفا فليلتمسه منها كما قال عم من سرّه أن يكون اكرم الناس فليتّق اللّٰه وقال يا ايّها
الناس انّما الناس رجلان مؤمن تقىّ كريم على اللّٰه وفاجر شقىّ هيّن على اللّٰه إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بكم خَبِيرٌ
ببواطنكم (١٤) قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة فاظهروا
الشهادتين وكانوا يقولون لرسول اللّٰه صلعم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان
يريدون الصدقة ويَمُنّون قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والّا
لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دلّ عليه آخر السورة وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا فانّ الاسلام
انقياد ودخول فى السلم واظهارُ الشهادة وترك المحاربة يُشعر به ، وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنّا
ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهى عن القول
بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ توقيت لقولوا

جزء ٢٦ فلتّه حال من ضميره اى ولكن قولوا اسلمنا ولما تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وَإِنْ تُطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ
ركوع ١٤ بالاخلاص وترك النفاق لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات يليت ليتا اذا نقص
وقرأ البصريّان لَا يَأْلِتْكُمْ من الألت وهو لغة غطفان إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لما فرط من المطيعين رَحِيمٌ بالتفضّل
عليهم (١٥) إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا لم يشكّوا من ارتاب مطاوع رابه اذا
اوقعه فى الشكّ مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وثمّ للاشعار بانّ اشتراط عدم
الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهى كما فى قوله ثمّ استقاموا
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات الماليّة
والبدنيّة بأسرها أُولَئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ الذين صدقوا فى ادّعاء الايمان (١٦) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ
اتخبرونه به بقولكم آمنّا وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه
خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انّه لمّا نزلت الآية المتقدّمة جاءوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون
فنزلت هذه (١٧) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا يعدّون اسلامهم عليك منّة وهى النعمة التى لا يستثيب
موليها ممّن يزلّها اليه من المنّ بمعنى القطع لانّ المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المنّ
قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بَلِ ٱللَّهُ
يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ على ما زعمتم مع انّ الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ إِنْ هَدَاكُمْ
بالكسر وإِذْ هَدَاكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى ادّعاء الايمان وجوابه محذوف يدلّ عليه ما قبله اى فللّه
المنّة عليكم ، وفى سياق الآية لطف وهو انّهم لمّا سمّوا ما صدر عنهم ايمانا ومنّوا به فنفى انّه ايمان وسمّاه
اسلاما بأن قال يمنّون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمنّ به عليك بل لو صحّ ادّعاؤهم
للايمان فللّه المنّة عليهم بالهداية له لا لهم (١٨) إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ما غاب فيهما
وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فى سرّكم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما
فى الآية من الغيبة ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الحجرات أُعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه .

سورة ق

مكّيّة وآيها خمس واربعون آية

بسم ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ١٥ (١) قٓ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ الكلام فيه كما مرّ فى صٓ والقرآن ذى الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على
سائر الكتب او لانّه كلام المجيد او لانّ من علم معانيه وامتثل احكامه مجد (٢) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ

جزء ٢٦ ركوع ١٥

مُنْذِرٌ مِنْهُمْ انكار لتعجّبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فَقَالَ ٱلْكَافِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ حكاية لتعجّبهم وهذا اشارة الى اختيار اللّه محمّدا للرسالة واضمار ذكرهم ثمّ اظهاره للاشعار بتعيينهم لهذا المقال ثمّ التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجّبهم من البعث على تعجّبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجّبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مُبْهَم يفسّره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دلّ عليه مُنْذِر ثمّ تفسيره او تفصيله لانّه ادخل في الانكار اذ الاوّل استبعاد لأن يفضّل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة اللّه عمّا هو اهون ممّا يشاهدونه من صنعه (٣) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا اى أنرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدلّ على المحذوف قوله ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ اى بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرَّجْع بمعنى المرجوع (٤) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ما تأكل من اجساد موتاهم وهو ردّ لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انّه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ حافظ لتفاصيل الاشياء كلّها او محفوظ عن التغيير والمراد امّا تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم مَنْ عنده كتاب محفوظ يطالعه او تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده (٥) بَلْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ يعنى النبوّة الثابتة بالمعجزات او النبىّ او القران لَمَّا جَاءَهُمْ وقرئ لِمَا بالكسر فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ مضطرب من مَرِجَ الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انّه شاعر وتارة انّه ساحر وتارة انّه كاهن (٦) أَفَلَمْ يَنْظُرُوا حين كفروا بالبعث إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَوْقَهُمْ الى آثار قدرة اللّه في خلق العالم كَيْفَ بَنَيْنَاهَا رفعناها بلا عمد وَزَيَّنَّاهَا بالكواكب وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ فتوق بأن خلقها ملساء متلاصقة الطباق (٧) وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا بسطناها وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جبالا ثوابت وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ من كلّ صنف بَهِيجٍ حَسَن (٨) تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع الى ربّه متفكّر في بدائع صنعه وهما علّتان للافعال المذكورة معنًى وان انتصبتا عن الفعل الاخير (٩) وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا كثير المنافع فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ اشجارا واثمارا وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ وحبّ الزرع الّذى من شأنه ان يحصد كالبرّ والشعير (١٠) وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ طوالا او حوامل من أبسقت الشاة اذا حملت فيكون من أفعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ بَاصِقَاتٍ لاجل القاف لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر (١١) رِزْقًا لِلْعِبَادِ علّة لأنبتنا او مصدر فانّ الانبات رزق وَأَحْيَيْنَا بِهِ بذلك الماء بَلْدَةً مَيْتًا ارضا جدبة لا نماء فيها كَذٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم (١٢) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ (١٣) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ اراد اياه وقومه

جزو ٢٦ ليلائكم ما قبله وما بعده وَإِخْوَانُ لُوطٍ اخدانه لانهم كانوا اصهاره وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ سبق في
ركوع ١٥ الحجر والدخان كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه
فَحَقَّ وَعِيدِ فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم (١٤) أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ
اي افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه
للانكار بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط
وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه
ركوع ١٦ على وجه غير متعارف ولا معتاد (١٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ما تحدثه به
نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة
والباء مثلها في صوت بكذا وللانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ
اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه
موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال • والموت ادنى لي من الوريد • والحبل العرق واضافته للبيان
والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل
سمي وريدا لان الروح ترده (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله
من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين
فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد يثبط العبد
عن المعصية وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عَنِ الْيَمِينِ
وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة
الثاني عليه كقوله • فاني وقيار بها لغريب • وقد يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد
ذلك ظهير (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ما يرمي به من فيه إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ملك يرقب عمله عَتِيدٌ معد حاضر
ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع
ساعات لعله يسبح او يستغفر (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء
وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم ملاقوه ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه
على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في
قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي
ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة
الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء

سورة ٥٠ بالحق، وقيل سكرة الحق سكرة الله بإضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اى الموت
ركوع ٢ ما كنت منه تحيد تميل وتنفر عنه، والخطاب للانسان (١٩) وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ يعنى نفخة البعث ذلك

يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ (٢٠) وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ملكان احدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله أو ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيّآت والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله، ومحلّ معها النصب على الحال من كلّ لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة (٢١) لَقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا على اضمار القول، والخطاب لكلّ نفس اذ ما من احد الّا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والألف بها وقصور النظر عليها فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبىّ والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيّد الاوّل قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس (٢٢) وَقَالَ قَرِينُهُ قال الملك الموكّل عليه هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدىّ او الشيطان الذى قيّض له هذا مـا عندى وفى ملكتى عتيد لجهنّم هيّأته لهـا باغوائـى واضلالى، وما ان جُعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جُعلت موصولة فبدلها او خبرٌ بعد خبر او خبرُ محذوف (٢٣) أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ خطاب من اللّه تعالى للسائق والشهيد او لملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزّل منزلـة تثنية الفعل وتكريره كقوله

فانْ تزجُرانى يا ابن عفّان أنزجرْ   وانْ تدَعانى أحْمِ عِرضًا ممنّعا

او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيّده انّه قرئ أَلْقِيَنْ بالنون الخفيفة عَنِيدٍ معاند للحقّ (٢٤) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فانّ الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لمّا منع بنى اخيه منه مُعْتَدٍ متعدٍّ مُّرِيبٍ شاكّ فى اللّه وفى دينه (٢٥) ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ مبتدأ متضمّن معنى الشرط وخبره فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ او بدل من كلّ كفّار فيكون فألقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسّره فألقياه (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ اى الشيطان المقيّض له وانّما استؤنفت كما استؤنف الجُمَل الواقعة فى حكاية التقاول فانّه جواب لمحذوف دلّ عليه رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُ كانّ الكافر قال هو اطغانى فقال قرينه ربّنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانّها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول اعنى مجىء كلّ نفس مع الملكين وقول

قرينه وَلٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ فأعنته عليه فانّ اغواء الشياطين انما يؤثّر فيمن كان مختلّ الرأى مائلا جزء ٢٦
الى الفجور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الّا أن دعوتكم فاستجبتم لى (٢٧) قَالَ اى الله ركوع ١٦
لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ اى فى موقف الحساب فانّه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاوّل وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ
بِالْوَعِيدِ على الطغيان فى كتبى وعلى ألسنة رسلى فلم يبق لكم حجّة وهو حال فيه تعليل للنهى اى لا
تختصموا عالمين انّى اوعدتكم ، والباء مزيدة او معدّية على انّ قدّم بمعنى تقدّم ويجوز ان يكون
بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدّل
وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فانّ دلائل العفو تدلّ على تخصيص
الوعيد وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فاعذّب من ليس لى تعذيبه (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ ركوع ١٧
مِنْ مَزِيدٍ سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انّها مع اتّساعها يطرح فيها الجنّة والناس
فوجا فوجا حتّى تمتلئ لقوله لاملأنّ او انّها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ
او انّها من شدّة زفيرها وحدّتها وتشبّثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم ، وقرأ نافع وابو
بكر يقول بالياء ، والمزيد مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ، ويوم مقدّر باذكر او ظرف لنفخ فيكون
ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف (٣٠) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ قرّبت لهم غَيْرَ بَعِيدٍ مكانا غير
بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانّه صفة محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او
لانّ الجنّة بمعنى البستان (٣١) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ على اضمار القول ، والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت ،
وقرأ ابن كثير بالياء لِكُلِّ أَوَّابٍ رجّاع الى الله بدل من المتّقين باعادة الجارّ حَفِيظٍ حافظ لحدوده
(٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ بدل بعد بدل او بدل من موصوف أوّاب ولا يجوز
ان يكون فى حكمه لانّ من لا يوصف به او مبتدأ خبره (٣٣) ادْخُلُوهَا على تأويل يقال لهم ادخلوها
فانّ من بمعنى الجمع ، وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة للمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب
حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد ، وتخصيص
الرحمن للاشعار بانّهم يرجون رحمته ويخافون عذابه او بانّهم يخشون مع علمهم بسعة رحمته ، ووصف
القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله بِسَلَامٍ سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلّما عليكم من
الله وملائكته ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا
وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وهو ما لا يخطر ببالهم ممّا لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (٣٥) وَكَمْ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ قبل قومك مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا كعاد وفرعون فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ فخرقوا فى البلاد
وتصرّفوا فيها او جالوا فى الارض كلّ مجال حذر الموت فالفاء على الاوّل للتسبيب وعلى الثانى لمجرّد
التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هَلْ مِنْ مَحِيصٍ اى لهم من الله او الموت وقيل

جزء ٢٦ ركوع ١٧
الضمير في نقّبوا لاهل مكّة اى ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتّى يتوقّعوا مثله لانفسهم ويؤيّده انّه قرئ فَنَقَبُوا على الامر وقرئ فَنَقِبُوا بالكسر من النَقَب وهو ان ينتقب خفّ البعير اى اكثروا السير حتّى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم (٣٦) إِنَّ فِي ذٰلِكَ فيما ذُكر في هذه السورة لَذِكْرَىٰ لتذكرة لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ اى قلبٌ واعٍ يتفكّر في حقائقه أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ او اصغى لاستماعه وَهُوَ شَهِيدٌ حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتّعظ بظواهره وينزجر بزواجره، وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بانّ كلّ قلب لا يتفكّر ولا يتدبّر كلا قلب (٣٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مرّ تفسيره مرارا وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ من تعب واعياء وهو ردّ لما زعمت اليهود من انّه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش (٣٨) فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ما يقول المشركون من انكارهم البعث فانّ مَن قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ونزّهه عن العجز عمّا يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحقّ وغيرها قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (٣٩) وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وسبّحه بعض الليل وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ واعقاب الصلوات جمع دُبُر وقرأ الحجازيّان وحمزة وخلف بالكسر من أَدْبَرَت الصلاةُ اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبحُ وقبل الغروب الظهرُ والعصرُ ومن الليل العشاءان والتهجّد وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء (٤٠) وَٱسْتَمِعْ لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمُخبَر به يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ اسرافيل او جبريل فيقول ايّتها العظام البالية واللحوم المتمزّقة والشعور المتفرّقة انّ الله يأمركنّ ان تجتمعن لفصل القضاء مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ بحيث يصل نداؤه الى الكلّ على سواء ولعلّه في الاعادة نظيرُ كُن في الابداء، ويوم نصب بما دلّ عليه يوم الخروج (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بدل منه والصيحة النفخة الثانية بِٱلْحَقِّ متعلّق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد يقال للعيد (٤٢) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ في الدنيا وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ للجزاء في الآخرة (٤٣) يَوْمَ تَشَقَّقُ تتشقّق وقرئ تَنْشَقّ وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا مُسرعين ذٰلِكَ حَشْرٌ بعث وجمع عَلَيْنَا يَسِيرٌ هيّن وتقديم الظرف للاختصاص فانّ ذلك لا يتيسّر الّا على العالم القادر لذاته الّذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الّا كنفس واحدة (٤٤) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ تسلية لرسول الله صلعم وتهديد لهم وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ بمسلّط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانّما انت داعٍ (٤٥) فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ

وَعِيدِ فانّه لا ينتفع به غيره ، عن النبيّ صلعم من قرأ سورة قٓ هوّن الله عليه تارات الموت وسكراته والله اعلم • جزء ١٩ ركوع ١٧

سُورَةُ ٱلذَّارِيَاتِ

مكّيّة وآيها ستّون آيــــة

بِسْــــــــــــــــمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) وَٱلذَّارِيَاتِ ذَرْوًا يعنى الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهنّ يذرين الاولاد او الاسباب التى تذرى الخلائق من الملائكة وغيرهم ، وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء فى الذال (٢) فَٱلْحَامِلَاتِ وِقْرًا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك ، وقرئ وَقْرًا على تسمية المحمول بالمصدر (٣) فَٱلْجَارِيَاتِ يُسْرًا فالسفن الجارية فى البحر سهلا او الرياح الجارية فى مهابّها او الكواكب التى تجرى فى منازلها ، ويُسْرًا صفة مصدر محذوف اى جريا ذا يسر (٤) فَٱلْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا الملائكة التى تقسّم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمّهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح يقسّمن الامطار بتصريف السحاب ، فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة والّا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجوّ حتّى ينعقد سحابا فتحمله فتجرى به باسطة له الى حيث أُمِرَتْ به فتقسّم المطر (٥) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٦) وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَاقِعٌ جواب القسم كأنّه استدلّ باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود ، وما موصولة او مصدريّة ، والدين الجزاء والواقع الحاصل (٧) وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ذات الطرائق والمراد امّا الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب او المعقولة التى يسلكها النظّار ويتوصّل بها الى المعارف او النجوم فانّ لها طرائق او انّها تزيّنها كما تزيّن الموشّى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ ٱلْحُبْكِ بالسكون وَٱلْحِبُكِ كالابل وَٱلْحِبَاكِ كالسلك وَٱلْحَبَكِ كالجبل وَٱلْحِبَكِ كالنعم وَٱلْحِبْكِ كالبرق (٨) إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ فى الرسول وهو قولهم تارة انّه شاعر وتارة انّه مجنون وتارة انّه ساحر او فى القرآن او القيامة او امر الديانة ، ولعلّ النكتة فى هذا القسم تشبيه اقوالهم فى اختلافها وتنافى اغراضها بطرائق السموات فى تباعدها واختلاف غاياتها (٩) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ يصرف عنه والضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشدّ منه فكأنّه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف فى علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افكه من افك عن القول المختلف وبسببه

ركوع ١٨

جزء ٢٦ كقوله • يُنْهَوْنَ عن اكل ومن شرب • اى يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما ، وقرئ أَفَكَ بالفتح اى
ركوع ١٨ مَنْ أَفَكَ الناسَ وهم قريش كانوا يَصُدّون الناس عن الايمان (١٠) قُتِلَ ٱلْخَرَّاصُونَ الكذّابون من اصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل أُجْرِىَ مجرى اللعن (١١) ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ فى جهل يغمرهم سَاهُونَ غافلون عمّا أُمِروا به (١٢) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ إِيّانَ بالكسر (١٣) يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ يُحْرَقون جواب للسؤال اى يقع يومَ هم على النار يفتنون او هو يومُ هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكّن ويدلّ عليه انّه قرئ بالرفع (١٤) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ اى مقولا لهم هذا القول هٰذَا ٱلَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ هذا العذاب هو الّذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هٰذا بدلا من فتنتكم وٱلّذى صفته (١٥) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٦) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه انّ كلّ ما آتاهم حسنٌ مرضيٌّ متلقّى بالقبول إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِينَ قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (١٧) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ ٱللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ تفسير لاحسانهم ، ومَا مزيدةٌ اى يهجعون فى طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدريّةٌ او موصولةٌ اى فى قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لانّ ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ، وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكرُ القليلِ والليلِ الّذى هو وقت السُبات والهجوع الّذى هو الغِرار من النوم وزيادةُ مَا (١٨) وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ اى انّهم مع قلّة هجوعهم وكثرة تهجّدهم اذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كأنّهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم ، وفى بناء الفعل على الضمير اشعارٌ بانّهم احقّاء بذلك لوفور علمهم باللّه وخشيتهم منه (١٩) وَفِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ نصيب يستوجبونه على انفسهم تقرّبا الى اللّه واشفاقا على الناس لِلسَّائِلِ وَٱلْمَحْرُومِ للمستجدى والمتعفّف الّذى يُظَنّ غنيّا فيُحْرَم الصدقةَ (٢٠) وَفِى ٱلْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ اى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها فى الكيفيّات والخواصّ والمنافع تدلّ على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته (٢١) وَفِى أَنْفُسِكُمْ اى وفى انفسكم آيات اذ ما فى العالم شىء الّا وفى الانسان له نظيرٌ يدلّ دلالته مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهيّة والتركيبات العجيبة والتمكّن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوّعة أَفَلَا تُبْصِرُونَ تنظرون نظر من يعتبر (٢٢) وَفِى ٱلسَّمَاءِ رِزْقُكُمْ اسبابُ رزقكم او تقديرُه وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانّه سبب الاقوات وَمَا تُوعَدُونَ من الثواب لانّ الجنّة فوق السماء السابعة او لانّ الاعمال وثوابها مكتوبة مقدّرة فى السماء وقيل انّه مستأنفٌ خبرُه (٢٣) فَوَرَبِّ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ وعلى هذا فالضمير لمَا وعلى الأوّل يحتمل ان يكون

له ولما ذُكر من امر الآيات والرزق والوعد مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ اى مثل نطقكم كما انّه لا شكّ لكم جزء ٢٦ فى انّكم تنطقون ينبغى ان لا تشكّوا فى تحقّق ذلك ونصبه على الحال من المستكنّ فى لحقّ او الوصف ركوع ١٨ لمصدر محذوف اى انّه لحقّ حقّا مثل نطقكم وقيل انّه مبنىّ على الفتح لاضافته الى غير متمكّن وهو مَا إن كانت بمعنى شىء وأنّ بما فى حيّزها إن جُعلت زائدة ومحلّه الرفع على انّه صفة لحقّ ويؤيّده قراءة حمزة والكسائىّ وابى بكر بالرفع (٢٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرٰهِيمَ فيه تفخيمٌ لشأن الحديث ركوع ١٩ وتنبيهٌ على انّه أُوحى اليه ، والضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدّد قيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسمّاهم ضيفا لانّهم كانوا فى صورة الضيف ٱلْمُكْرَمِينَ اى مكرمين عند اللّه او عند ابرٰهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته (٢٥) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فَقَالُوا سَلَامًا اى نسلّم عليكم سلاما قَالَ سَلَامٌ اى عليكم عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتّى تكون تحيّته احسن من تحيّتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائىّ قَالَ سِلْمٌ وقرئ منصوبا والمعنى واحد قَوْمٌ مُنْكَرُونَ اى انتم قوم منكرون وانّما انكرهم لانّه ظنّ انّهم بنو آدم ولم يعرفهم او لانّ السلام لم يكن تحيّتهم فانّه عَلَمُ الاسلام وهو للتعرّف عنهم (٢٦) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فذهب اليهم فى خفية من ضيفه فانّ من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفّه الضيف او يصير منتظرا فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ لانّه كان عامّة ماله البقر (٢٧) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ بأن وضعه بين ايديهم قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ اى منه وهو مُشْعِر بكونه حنيذا ، والهمزة فيه للعرض والحثّ على الاكل على طريقة الادب ان قاله اوّل ما وضعه وللانكار ان قاله حيثما رأى اعراضهم (٢٨) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً فأضمر منهم خوفا لمّا رأى اعراضهم عن طعامه لظنّه انّهم جاءوه لشرّ وقيل وقع فى نفسه انّهم ملائكة أُرسلوا لعذاب قَالُوا لَا تَخَفْ انّا رسل اللّه قيل مسح جبريل العجل بجناحيه فقام يدرج حتّى لحق بامّه فعرفهم وأمن منهم وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ هو اسحٰق عَلِيمٍ يكمل علمه اذا بلغ (٢٩) فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُ سارة الى بيتها وكانت تنظر اليهم فِى صَرَّةٍ فى صيحة من الصرير ومحلّه النصب على الحال او المفعول ان اوّل اقبلت بأخذت فَصَكَّتْ وَجْهَهَا فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجّب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ اى انا عجوز عاقر فكيف ألد (٣٠) قَالُوا كَذَٰلِكَ مثل ذلك الّذى بشّرنا به قَالَ رَبُّكِ وانّما نخبرك به عنه إِنَّهُ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ فيكون قوله حقّا وفعله محكما (٣١) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ لمّا علم انّهم ملائكة وانّهم لا ينزلون مجتمعين الّا لامر عظيم جزء ٢٧ سأل عنه (٣٢) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ يعنون قوم لوط (٣٣) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ يريد ركوع ١ السجّيل فانّه طين متحجّر (٣٤) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ مرسلة من أسمت الماشية او معلّمة من السومة وهى

جزء ٢٧ ركوع ١ العلامة للمسرفين المجاوزين الحدّ فى الفجور (٣٥) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا فى قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ممّن آمن بلوط (٣٦) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ غير اهل بيت من المسلمين ، واستدلّ به على اتّحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لانّ ذلك لا يقتضى الّا صدق المؤمن والمسلم على من اتّبعه وذلك لا يقتضى اتّحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة (٣٧) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً علامة لِلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ فانّهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن (٣٨) وَفِي مُوسَى عطف على وفي الارض او تركنا فيها على معنى وجعلنا فى موسى آية كقوله • علفتها تبنا وماء باردا • إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ وهو معجزاته كاليد والعصا (٣٩) فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ فأعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولّى بما يتقوّى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشىء ويتقوّى به وقرئ بضمّ الكاف وَقَالَ سَاحِرٌ اى هو ساحر أَوْ مَجْنُونٌ كانّه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجنّ وتردّد فى انّه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما (٤٠) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي ٱلْيَمِّ فاغرقناهم فى البحر وَهُوَ مُلِيمٌ آتٍ بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فأخذناه (٤١) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ سمّاها عقيما لانّها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانّها لم تتضمّن منفعة وهى الدبور او الجنوب او النكباء (٤٢) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ مرّت عليه إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ كالرماد من الرمّ وهو البلى والتفتّت (٤٣) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ تفسيره قوله تمتّعوا فى داركم ثلثة ايّام (٤٤) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فاستكبروا عن امتثاله فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّاعِقَةُ اى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائىّ الصّعقة وهى المرّة من الصّعق وَهُمْ يَنْظُرُونَ اليها فانّها جاءتهم معاينة بالنهار (٤٥) فَمَا ٱسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ كقوله فأصبحوا فى دارهم جاثمين وقيل من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ممتنعين منه (٤٦) وَقَوْمَ نُوحٍ اى وأهلكنا قوم نوح لانّ ما قبله يدلّ عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محلّ فى عاد ويؤيّده قراءة ابى عمرو وحمزة والكسائىّ بالجرّ مِنْ قَبْلُ من قبل هؤلاء المذكورين إِنَّهُمْ كَانُوا

ركوع ٢ قَوْمًا فَاسِقِينَ خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (٤٧) وَٱلسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ بقوّة وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ لقادرون من الوُسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق (٤٨) وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا مهدناها لتستقرّوا عليها فَنِعْمَ ٱلْمَاهِدُونَ اى نحن (٤٩) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ من الاجناس خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ نوعين لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلمون انّ التعدّد من خواصّ الممكنات وانّ الواجب بالذات لا يقبل التعدّد والانقسام (٥٠) فَفِرُّوا إِلَى ٱللَّهِ من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة

جزء ٢٧ الطاعة إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ من عذابه المُعَدّ لمن اشرك او عصى نَذِيرٌ مُبِينٌ بيّنٌ كونه منذرا من الله بالمعجزات
ركوع ٢ او مبيّنٌ ما يجب ان يحذر عنه (٥١) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ ٱللّٰهِ إِلٰهًا آخَرَ افراد لأعظم ما يجب ان يفرّ منه
إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ تكرير للتأكيد او الاوّل مرتّب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك
(٥٢) كَذٰلِكَ اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله
٥ مَا أَتَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأتى او ما يفسّره
لانّ ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها (٥٣) أَتَوَاصَوْا بِهِ اى كأنّ الاوّلين والآخرين منهم اوصى بعضهم
بعضا بهذا القول حتّى قالوه جميعا بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ اضراب عن انّ التواصى جامعهم لتباعد ايّامهم
الى انّ الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه (٥٤) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فأعرض عن
مجادلتهم بعد ما كرّرت عليهم الدعوة فأبوا الّا الاصرار والعناد فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ على الاعراض بعد ما
بذلت جهدك فى البلاغ (٥٥) وَذَكِّرْ ولا تدع التذكير والموعظة فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ من
قدّر الله ايمانه او من آمن فانّه يزداد بصيرة (٥٦) وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ لمّا خلقهم
على صورة متوجّهة الى العبادة مغلّبة لها جعل خلقهم مُغَيًّا بها مبالغة فى ذلك ولو حمل على ظاهره مع انّ
الدليل يمنعه نافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنّم كثيرا من الجنّ والانس وقيل معناه الّا لآمرهم
بالعبادة او ليكونوا عبادا لى (٥٧) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ اى ما اريد ان اصرفكم
١٠ فى تحصيل رزقى فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبيّن انّ شأنه مع عباده ليس
شأن السادة مع عبيدهم فانّهم انّما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدّر بقل
فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا (٥٨) إِنَّ ٱللّٰهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ الّذى يرزق كلّ مفتقر الى الرزق
وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ إِنِّي أَنَا ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ الشديد القوّة وقرئ ٱلْمَتِينِ بالجرّ صفة
للقوّة (٥٩) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب
٢٠ مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السُّقاة الماء بالدلاء
فانّ الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
(٦٠) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ من يوم القيامة او يوم بدر • عن النبىّ صلعم
من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كلّ ريح هبّت وجرت فى الدنيا •

سُورَةُ ٱلطُّورِ

مكيّة وآيها تسع واربعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزء ٢٧ (١) وَٱلطُّورِ يريد طورَ سينين وهو جبل بمَدْيَن سمع فيه موسى كلام الله تعالى والطورُ الجبل بالسريانية
ركوع ٣ او ما طار من أَوْج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة (٢) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ مكتوب والسطرُ ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ او الواح موسى او فى قلوب اوليائه من المعارف والحِكَم او ما يكتبه الحَفَظة (٣) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ الرَّقّ الجلد الّذى يُكْتَب فيه استعير لما كُتب فيه الكتاب وتنكيرُهما للتعظيم والاشعارِ بانّهما ليسا من المتعارَف فيما بين الناس (٤) وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ يعنى الكعبة وعمارتُها بالحُجّاج والمجاورين او الضُّراحَ وهو فى السماء الرابعة وعُمرانُه كثرة غاشيته من الملائكة او قلبَ المؤمن وعمارتُه بالمعرفة والاخلاص (٥) وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ يعنى السماء (٦) وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ اى المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سُجِّرَتْ روى انّ الله تعالى يجعل يومَ القيامة البحار نارا يسجر بها جهنّم او المختلط من السجير وهو الخليط (٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ لنازل (٨) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يدفعه، ووجهُ دلالة هذه الامور المقسَم بها على ذلك انّها امور تدلّ على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره وضبطه اعمال العباد للمجازاة (٩) يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ تضطرب مَوْرًا والمور تردّدٌ فى المجىء والذهاب وقيل تحرّكٌ فى تموّج، ويومَ ظرف (١٠) وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا اى تسير عن وجه الارض فتصير هباء (١١) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ اى اذا وقع ذلك فويل لهم (١٢) ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ اى فى الخوض فى الباطل (١٣) يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا يُدْفَعون اليها دفعا بعُنْف وذلك بأنْ تُغَلّ ايديهم الى اعناقهم وتُجْمَع نواصيهم الى اقدامهم فيُدْفَعوا الى النار وقرئ يُدْعَوْنَ من الدعاء فيكون دَعًّا حالا بمعنى مدعوعين، ويوم بدل من يومَ تمور او ظرف لقول مقدّر محكيُّه (١٤) هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ اى فيقال لهم ذلك (١٥) أَفَسِحْرٌ هَٰذَا اى كنتم تقولون للوحى هذا سحرٌ افهذا المصداق ايضا سحرٌ وتقديمُ الخبر لانّه المقصود بالانكار والتوبيخ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ما يدلّ عليه وهو تقريع وتهكّم او ام سُدّت ابصاركم كما سدّت فى الدنيا على زعمكم حين قلتم انّما سُكِّرتْ ابصارنا (١٦) ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا اى ادخلوها على اىّ وجه شئتم من الصبر وعدمه فانّه لا محيص لكم عنها سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ اى الامران الصبر وعدمه إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ تعليل للاستواء فانّه لمّا كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر

جزء ٢٧ ركوع ٣

وجدمه سيان في عدم النفع (١٧) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ في أية جنات وأي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم (١٨) فَاكِهِينَ ناعمين متلذذين بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما (١٩) كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئًا اى اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه (٢٠) مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ مصطفة وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيّرناهم ازواجا بسببهن ولما في التزويج من معنى الالصاق والقرن عطف (٢١) وَٱلَّذِينَ آمَنُوا على حور اى قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره ألحقنا بهم وقوله وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو وأتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ في دخول الجنة او الدرجة لما روى انه عم قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية • وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وَمَا أَلَتْنَاهُم وما نقصناهم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ بهذا الالحاق فانه كان يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء او باعطاء الابناء بعض مثوباتهم ويحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه • وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ألِت يألَت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يولت ووِلتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كُلُّ ٱمْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكه والا اهلكه (٢٢) وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم (٢٣) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كَأْسًا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ اى لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول • وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح (٢٤) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ بالكأس غِلْمَانٌ لَّهُمْ اى مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عم والذى نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر

جزء ٢٧ الكواكب (٢٥) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله (٢٦) قَالُوا إِنَّا
ركوع ٣ كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة (٢٧) فَمَنَّ
اللَّهُ عَلَيْنَا بالرحمة والتوفيق وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ عذاب النار النافذة في المسامّ نفوذ السموم وقرئ
وَوَقَّانَا بالتشديد (٢٨) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ من قبل ذلك في الدنيا نَدْعُوهُ نعبده او نسأله الوقاية إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ
ركوع ٤ الْمُحْسِن وقرأ نافع والكسائي أَنَّهُ بالفتح الرَّحِيمُ الكثير الرحمة (٢٩) فَذَكِّرْ فاثبت على التذكير ولا
تكترث بقولهم فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بحمد الله وانعامه بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ كما يقولون (٣٠) أَمْ يَقُولُونَ
شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منّه اذا
قطعه (٣١) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ اتربّص هلاككم كما تتربّصون هلاكي (٣٢) أَمْ تَأْمُرُهُمْ
أَحْلَامُهُمْ عقولهم بِهَذَا التناقض في القول فانّ الكاهن يكون ذا فطنة ودقّة نظر والمجنون مغطّى عقله
والشاعر يكون ذا كلام موزون متّسق مخيّل ولا يتأتّى ذلك من المجنون، وأمر الاحلام به مجاز عن
اداتها اليه أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ مجاوزون الحدّ في العناد، وقرئ بَلْ هُمْ (٣٣) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ اختلقه
من تلقاء نفسه بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم (٣٤) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ
مثل القرآن إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ في زعمهم اذ فيهم كثير ممّن عُدّوا فصحاء فهو ردّ للاقوال المذكورة
بالتحدّي ويجوز ان يكون ردّا للتقوّل فانّ سائر الاقسام ظاهر الفساد (٣٥) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ
ام أُحْدِثُوا وقُدِّروا من غير مُحدِث ومقدّر فلذلك لا يعبدونه، او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة
أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ يؤيّد الاوّل فانّ معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقّبه بقوله (٣٦) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وأم في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بَلْ لَا يُوقِنُونَ اذ سئلوا من خلقكم ومن
خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته (٣٧) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ
خزائن رزقه حتّى يرزقوا النبوّة من شاءوا او خزائن علمه حتّى يختاروا لها من اختارته الحكمة
أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ الغالبون على الاشياء يدبّرونها كيف شاءوا (٣٨) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ مرتقى الى السماء
يَسْتَمِعُونَ فِيهِ صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتّى يعلموا ما هو كائن
فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ بحجّة واضحة تصدّق استماعه (٣٩) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ فيه
تسفيه لهم واشعار بأنّ من هذا رأيه لا يُعَدّ من العقلاء فضلا ان يترقّى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلّع
على الغيوب (٤٠) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا على تبليغ الرسالة فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ من التزام غرم مُثْقَلُونَ محمّلون الثقل
فلذلك زهدوا في اتّباعك (٤١) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيّبات فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه

(۴۲) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلعم فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يحتمل العموم جزء ۲۷
والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انّه الموجب للحكم المذكور ركوع ۴
هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ هم الّذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او
المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته (۴۳) أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يعينهم ويحرسهم من عذابه سُبْحَانَ
٥ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ من اشراكهم او شركة ما يشركونه به (۴۴) وَإِن يَرَوْا كِسْفًا قطعة مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا من فرط طغيانهم وعنادهم سَحَابٌ مَّرْكُومٌ هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو
جواب قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء (۴۵) فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ
وهو عند النفخة الاولى • وقرئ يَلْقَوْا وقرأ ابن عامر وعاصم يُصْعَقُونَ على المبنيّ للمفعول من صَعَقَه او
أَصْعَقَه (۴۶) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا اى شيأ من الاغناء في ردّ العذاب وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ يمنعون
۱۰ من عذاب الله (۴۷) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يحتمل العموم والخصوص عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ اى دون عذاب الآخرة
وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
(۴۸) وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بامهالهم وابقائك في عنائهم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا في حفظنا بحيث نراك ونكلأك • وجمع
العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ من اىّ مكان قمت او
من منامك او الى الصلوة (۴۹) وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ فانّ العبادة فيه اشقّ على النفس وابعد عن الرئاء
۱۰ ولذلك افرده بالذكر وقدّمه على الفعل وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح
اى في اعقابها اذا غربت او خفيت • وعنه عم من قرأ سورة الطور كان حقّ على الله ان يؤمنه من
عذابه وان ينعّمه في جنّته •

سُورَةُ ٱلنَّجْمِ

مكيّة وآيها ثنتان وستّون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(۱) وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ اقسم بجنس النجوم او الثريّا فانّه غلب فيها اذا غرب او انتثر يوم القيامة ركوع ٥
او انقضّ او طلع فانّه يقال هوى هويّا بالفتح اذا سقط وغرب وهُويّا بالضمّ اذا علا وصعد او بالنجم
من نجوم القران اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله (۲) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
ما عدل محمّد صلعم عن الطريق المستقيم وَمَا غَوَىٰ وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفى ما

جزء ٢٧ ركوع ٥ ينسبون اليه (٣) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى (٤) إِنْ هُوَ ما القران او الّذى ينطق به إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى الّا وحى يوحيه اللّه اليه واحتجّ به من لم ير الاجتهاد له واُجيبَ عنه بانّه اذا اوحى اليه بأن يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وَحْيا وفيه نظر لانّ ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحى (٥) عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَى مَلَك شديد قواه وهو جبريل فانّه الواسطة فى ابداء الخوارق روى انّه قلع قُرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثمّ قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين (٦) ذُو مِرَّةٍ حصافة فى عقله ورأيه فَٱسْتَوَى فاستقام على صورته الحقيقيّة الّتى خلقه اللّه عليها قيل ما رآه احد من الانبياء فى صورته غير محمّد مرّتين مرّة فى السماء ومرّة فى الارض وقيل استوى بقوّته على ما جُعل له من الامر (٧) وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَى افق السماء والضميرُ لجبريل (٨) ثُمَّ دَنَا من النبىّ فَتَدَلَّى فتعلّق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثمّ تدلّى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانّه عرج به غير منفصل عن محلّه وتقريرا لشدّة قوّته فانّ التدلّى استرسال مع تعلّق كتدلّى الثمرة ويقال دَلّى رجليه من السرير وأدْلى دَلْوَه والدوالى الثمر المعلّق (٩) فَكَانَ جبريل كقولك هو منّى مَعْقِدَ الإزار او المسافة بينهما قَابَ قَوْسَيْنِ مقدارهما أَوْ أَدْنَى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصودُ تمثيلُ ملكة الاتّصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى البُعْد الملبِس (١٠) فَأَوْحَى جبريل إِلَى عَبْدِهِ عبد اللّه واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها مَا أَوْحَى جبريل وفيه تفخيم للموحَى به او اللّهُ اليه وقيل الضمائر كلّها للّه تعالى وهو المعنىّ بشديد القوى كما فى قوله هو الرزّاق ذو القوّة المتين ودنوّه منه برفع مكانته وتدلّيه جذْبه بشراشره الى جناب القدس (١١) مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَى ما رأى ببصره من صورة جبريل او اللّهِ تعالى اى ما كذب بصرَه بما حكاه له فانّ الامور القدسيّة تُدْرَك اوّلا بالقلب ثمّ تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لمّا رآه لَمْ اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانّه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى انّه لم يكن تخيّلا كاذبا ويدلّ عليه انّه عم سئل هل رأيتَ ربّك فقال رأيْتُه بفؤادى ، وقرأ هشام مَا كَذَّبَ اى صَدّقه ولم يشكّ فيه (١٢) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى افتجادلونه عليه من المِراء وهو المجادلة واشتقاقه من مَرْى الناقة كأنّ كلّا من المتجادلين يَمْرِى ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائىّ وخلف ويعقوب أَفَتَمْرُونَهُ اى أَفتغلبونه فى المِراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مَرَاه حقّه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فانّ المارى والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم (١٣) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى مرّة اخرى فَعْلة من النزول أُقيمت مقام المرّة ونُصبت نَصْبَها اشعارا بانّ الرؤية فى هذه المرّة كانت ايضا بنزول ودنوّ والكلامُ فى المرئىّ والدنوّ ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبُها على المصدر والمرادُ به نفىُ الريبة عن المرّة الاخيرة (١٤) عِنْدَ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَى الّتى ينتهى اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلّها شُبّهت بالسدرة وهى شجرة النبق لانّهم يجتمعون فى ظلّها روى مرفوعا انّها فى السماء السابعة (١٥) عِنْدَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَى الجنّة

جزء ٢٧ ركوع ٥

التى يأوى اليها المتقون او ارواح الشهداء (١٦) اِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدٌّ وقيل يغشاها الجمّ الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (١٧) مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ما مال بصر رسول الله عمّا رآه وَمَا طَغَى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التى أُمر برؤيتها وما جاوزها (١٨) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَى اى والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه المُلْكيّة والملكوتيّة ليلة المعراج وقيل انّها المعنيّة بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على انّ المفعول محذوف اى شيئًا من آيات ربّه او من مزيدة (١٩) أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّى (٢٠) وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَى هى اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهى فَعْلة من لَوَى لانّهم كانوا يلوون عليها اى يطوفون وقرأ هبة الله عن البزّى ورويس عن يعقوب ٱللَّاتّ بالتشديد على انّه سُمّى به لانّه صورة رجل كان يلتّ السويق بالسمن ويُطعم الحاجّ ، والعُزّى بالتشديد سَمُرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها وأصلها تأنيث الأعزّ ، ومناة صخرة كانت لهُذَيْل وخُزاعة او لثقيف وهى فَعْلة من مَنَاه اذا قطعه فانّهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه مِنًى وقرأ ابن كثير مَنَآءَةَ وهى مَفْعَلة من النَّوْء كانّهم يستمطرون الأنواء عندها تبرّكا بها ، وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخّر فى الرتبة (٢١) أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنْثَى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنّيّاتٌ هنّ بناته او هياكل الملائكة ، وهو المفعول الثانى لقوله افرأيتم (٢٢) تِلْكَ اِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهى فُعْلَى من الضَّيْز وهو الجور لكنّه كُسر فاؤه لتَسْلَم الياء كما فعل فى بيض فانّ فِعْلَى بالكسر لم تأت وَصْفا وقرأ ابن كثير بالهمز من ضأزه اذا ظلمه على انّه مصدرٌ نُعت به (٢٣) اِنْ هِىَ اِلَّا أَسْمَآءٌ الضمير للاصنام اى ما هى باعتبار الالوهيّة الّا اسماء تطلقونها عليها لانّهم يقولون انّها آلهة وليس فيها شىء من معنى الالوهيّة او للصفة التى تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانّهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزّى لعزّتها ومناة لاعتقادهم انّها تستحقّ ان يُتقرّب اليها بالقرابين سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ سمّيتم بها بهواكم مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ برهان تتعلّقون به اِنْ يَتَّبِعُونَ وقرئ بالتاء اِلَّا ٱلظَّنَّ الّا توهّم انّ ما هم عليه حقّ تقليدا وتوهّما باطلا وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنْفُسُ وما تشتهيه انفسهم وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ ٱلْهُدَى الرسول او الكتاب فتركوه (٢٤) أَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنَّى أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كلّ ما يتمنّاه والمراد نفى طمعهم فى شفاعة الآلهة وقولهم لئن رُجعتُ الى ربّى انّ لى عنده للحسنى وقولهم لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوهما (٢٥) فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَى يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكّم عليه فى

جزء ٢٧ شيء منهما (٢٦) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم
ركوع ٦ شيئًا ولا تنفع (٢٧) إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ ٱللَّهُ في الشفاعة لِمَنْ يَشَآءُ من الملائكة ان يَشفع او من الناس ان يُشفع له وَيَرْضَى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم (٢٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَائِكَةَ اى كلّ واحد منهم تَسْمِيَةَ ٱلْأُنْثَى بأن يسمّوه بنتا (٢٩) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ اى بما يقولون وقرئ بها اى بالملائكة او بالتسمية إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْئًا فانّ الحقّ الّذى هو حقيقة الشيء لا يُدرك الّا بالعلم والظنّ لا اعتبار له فى المعارف الحقيقيّة وانّما العبرة به فى العمليّات وما يكون وصلة اليها (٣٠) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا فاعرضْ عن دعوته والاهتمام بشأنه فانّ من غفل عن اللّه واعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همّته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة الّا عنادا واصرارا على الباطل (٣١) ذَلِكَ اى امرُ الدنيا او كونها شهيّة مَبْلَغُهُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرّر لقصور همّهم بالدنيا وقوله إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَى تعليل للامر بالاعراض اى انّما يعلم اللّه من يجيب ممّن لا يجيب فلا تُتْعِبْ نفسك فى دعوتهم اذ ما عليك الّا البلاغ وقد بلّغت (٣٢) وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ خلقا وملكا لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَآءُوا بِمَا عَمِلُوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء ، وهو علّة لما دلّ عليه ما قبله اى خلق العالم وسوّاه للجزاء او ميّز الضالّ عن المهتدى وحفظ احوالهم لذلك وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِٱلْحُسْنَى بالمثوبة الحسنى وهى الجنّة او بأحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى (٣٣) ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ ٱلْإِثْمِ ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رُتّب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحدّ وقرأ حمزة والكسائىّ كَبِيرَ ٱلْإِثْمِ على ارادة الجنس او الشرك وَٱلْفَوَاحِشَ ما فحش من الكبائر خصوصا إِلَّا ٱللَّمَمَ الّا ما قلّ وصغر فانّه مغفور من مجتنبى الكبائر والاستثناء منقطع ، ومحلّ الّذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انّه خبرُ محذوف إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعلّه عقّب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلّا ييئس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهّم وجوب العقاب على اللّه تعالى هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ اعلم باحوالكم منكم إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوّركم فى الارحام فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ فلا تُثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصى والرذائل هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَى فانّه يعلم التقىّ وغيره منكم قبل ان يخرجكم
ركوع ٧ من صلب آدم عم (٣٤) أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي تَوَلَّى عن اتّباع الحقّ والثبات عليه (٣٥) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى

وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكُدْية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر ، والاكثر على انّها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول اللّه صلعم فعيّره بعض المشركين وقال تركتَ دين الاشياخ وضلّلتهم فقال اخشى عذابَ اللّه فضَمِنَ له ان يتحمّل عنه العقابَ إن اعطاه بعضَ ماله فارتدّ واعطى بعض المشروط ثمّ بخل بالباقي (٣٦) أَعِندَهُ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى يعلم انّ صاحبه يتحمّل عنه (٣٧) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٨) وَإِبْرٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّى وفّر واتمّ ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد اللّه وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمل غيره كالصبر على نار نمرود حتّى اتاه جبريل حين أُلقى في النار فقال الك حاجة فقال أمّا اليك فلا وذبح الولد وانّه كان يمشي كلّ يوم فرسخا يرتاد ضيفا فإن وافقه اكرمه والّا نوى الصومَ ، وتقديمُ موسى عم لانّ صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم (٣٩) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى أَنْ هي المخفّفة من الثقيلة وهي بما بعدها في محلّ الجرّ بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو أن لا تزر كانّه قيل ما في صحفهما فأجاب به والمعنى انّه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قولُه كتبنا على بني اسرائيل انّه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنّما قتل الناس جميعا وقولُه عم مَنْ سنّ سُنّة سيّئة فله وزرُها ووزرُ من عمل بها الى يوم القيامة فانّ ذلك للدلالة والتسبّب الّذي هو وزره (٤٠) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٤١) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى الّا سَعْيَه اى كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الأخبار من انّ الصدقة والحجّ ينفعان الميت فلكون الناوى له كالنائب عنه (٤٢) ثُمَّ يُجْزَاهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَى اى يجزى العبدُ سَعْيَه بالجزاء الاوفى فنُصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله (٤٣) وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انّه منقطع عمّا في الصحف وكذلك ما بعده (٤٤) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٥) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فانّ القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل اللّه على سبيل العادة (٤٦) وَأَنَّهُ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَى (٤٧) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى تُدْفَق في الرحم او تُخلق او يُقدَّر منها الولد من مَنَى اذا قدّر (٤٨) وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو ٱلنَّشَآءَة بالمدّ وهو ايضا مصدرُ نشأ (٤٩) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى واعطى القنية وهو ما يتأثّل من الاموال وإفرادُها لانّها اشرف الاموال او أرضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية (٥٠) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَى يعنى العبور وهي اشدّ ضياء من الغُمَيْصاء عبدها ابو كَبْشة احد اجداد الرسول صلعم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمّون الرسول ابن ابي كبشة ولعلّ تخصيصها للاشعار بانّه عم وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها (٥١) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَى القدماء لانّهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادًا لُولى

جزء ٢٧

ركوع ٧

جزء ٢٧ بحذف الهمزة ونقل ضمّتها الى لام التعريف وقرأ نافع وابو عمرو عَادًا لُولَى بضمّ اللام بحركة الهمزة
ركوع ٧ وبادغام التنوين وقالون بعد ضمّة اللام بهمزة ساكنة فى موضع الواو (٥٢) وَثَمُودًا عطف على عادا لانّ ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف فَمَا أَبْقَى الفريقين (٥٣) وَقَوْمَ نُوحٍ ايضا عطف عليه مِنْ قَبْلُ من قبل عاد وثمود إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى من الفريقين لانّهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتّى لا يكون به حراك (٥٤) وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ والقرى الّتى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهى قرى قوم لوط أَهْوَى بعد ان رفعها فقلبها (٥٥) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى تتشكّك والخطاب للرسول او لكلّ احد ، والمعدودات وان كانت نِعَما ونِقما سمّاها آلاء من قِبَل ما فى نقمة من العِبَر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين (٥٧) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَى اى هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدّمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاوّلين (٥٨) أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ دنت الساعة الموصوفة بالدنوّ فى نحو قوله اقتربت الساعة لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الّا اللّه لكنّه لا يكشفها او الآنَ بتأخيرها الّا اللّه او ليس لها كاشفة لوقتها الّا اللّه اذ لا يطّلع عليه سواه او ليس لها من غير اللّه كشفٌ على انّها مصدر كالعافية (٥٩) أَفَمِنْ هَذَا ٱلْحَدِيثِ يعنى القران تَعْجَبُونَ انكارا (٦٠) وَتَضْحَكُونَ استهزاء وَلَا تَبْكُونَ تحزّنا على ما فرّطتم (٦١) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ لاهون او مستكبرون من سمد البعير فى مسيره اذا رفع رأسه او مغنّون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء (٦٢) فَٱسْجُدُوا لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا اى واعبدوه دون الآلهة ، عن النبىّ صلعم من قرأ والنجم اعطاه اللّه عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد وجحد به بمكّة •

سُورَةُ ٱلْقَمَرِ

مكّية وآيها خمس وخمسون آية

بسم ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ٨ (١) ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنْشَقَّ ٱلْقَمَرُ روى انّ الكفّار سألوا رسول اللّه صلعم آية فانشقّ القمر وقيل معناه سينشقّ يوم القيامة ويؤيّد الاوّل انّه قرئ وَقَدِ ٱنْشَقَّ ٱلْقَمَرُ اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (٢) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا عن تأمّلها والايمان بها وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ مطّرد وهو يدلّ على انّهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتّى قالوا ذلك او محكم من المِرّة

يقال امررته فاستمرّ اذا احكمته فاستحكم او مستبشعٌ من استمرّ اذا اشتدّت مرارته او مارٌّ ذاهبٌ لا جزو ٢٧
يبقى (٣) وَكَذَّبُوا وَٱتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ وهو ما زيّن لهم الشيطان من ردّ الحقّ بعد ظهوره وذكرهما ركوع ٨
بلفظ الماضي للاشعار بانّهما من عادتهم القديمة وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ منته الى غاية من خذلان او نصر في
الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فانّ الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقرّ وقرئ بالفتح اى ذو
مستقرّ بمعنى استقرار وبالكسر والجرّ على انّه صفة امر وكلٌّ معطوفٌ على الساعة (٤) وَلَقَدْ جَآءَهُم
في القرآن مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ انباء القرون الخالية او انباء الآخرة مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ازدجار من تعذيب او وعيد،
وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب وقرئ مُزَّجَرٌ بقلبها زايا وادغامها (٥) حِكْمَةٌ
بَالِغَةٌ غايتها لا خلل فيها وهى بدل من مَا او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من مَا فانّها موصولة
او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ نفي او استفهام انكار اى فاىّ غناء تغني
النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار (٦) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ لعلمك انّ الانذار
لا يغني فيهم يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون، واسقاط
الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف، وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ فظيع
تنكره النفوس لانّها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيامة وقرأ ابن كثير نُكْرٍ بالتخفيف وقرئ نُكِرَ
بمعنى أُنكِرَ (٧) خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا
أبصارهم من الهول وافراده وتذكيره لانّ فاعله ظاهرٌ غيرُ حقيقيّ التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل
وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خُشَّعا وانّما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين
غلمانهم لانّه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خُشَّعٌ أَبْصَٰرُهُمْ على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا
كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ في الكثرة والتموّج والانتشار في الامكنة (٨) مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ مسرعين مادّي
اعناقهم اليه او ناظرين اليه يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ صعب (٩) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ قبل قومك
فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذّبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلّما خلا
منهم قرنٌ مكذّبٌ تبعه قرنٌ مكذّبٌ او كذّبوه بعد ما كذّبوا الرسل وَقَالُوا مَجْنُونٌ هو مجنون وَٱزْدُجِرَ
وزجر عن التبليغ بانواع الاذيّة وقيل انّه من جملة قيلهم اى هو مجنون وقد ازدجرته الجنّ وتخبّطته
(١٠) فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي بانّي وقرئ بالكسر على ارادة القول مَغْلُوبٌ غلبني قومي فَٱنتَصِرْ فانتقم لي منهم
وذلك بعد يأسه منهم فقد روى انّ الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتّى يخرّ مغشيّا عليه فيفيق
ويقول اللّهمّ اغفر لقومي فانّهم لا يعلمون (١١) فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ منصبّ وهو مبالغة
وتمثيل لكثرة الامطار وشدّة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتّحنا بالتشديد لكثرة الابواب
(١٢) وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا وجعلنا الارض كلّها كانّها عيون منفجرة واصله وفجّرنا عيون الارض ففجّر

جزء ٢٧ للمبالغة فَالْتَقَى الْمَاءُ ماء السماء وماء الارض وقرئ الْمَاءَانِ لاختلاف النوعين وَالْمَاوَانِ بقلب الهمزة
ركوع ٨ واوا عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ على حال قدّرها الله تعالى فى الازل من غير تفاوت او على حال قُدّرت وسُوّيت وهو ان قُدّر ما أُنزل على قدر ما أُخرج او على امر قدّره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (١٣) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ ذات اخشاب عريضة وَدُسُرٍ ومسامير جمع دِسار من الدَّسْر وهو الدفع الشديد وهى صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انّها كالشرح لها تؤدّى مؤدّاها (١٤) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا بمرأى منّا اى محفوظة بحفظنا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانّه نعمة كفروها فانّ كلّ نبىّ نعمة من الله ورحمة على امّته ويجوز ان يكون على حذف الجارّ وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لِمَنْ كَفَرَ اى للكافرين (١٥) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا اى السفينة او الفعلة آيَةً يُعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ معتبر وقرئ مُذْتَكِر على الاصل ومُذَّكِر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (١٦) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ استفهام تعظيم ووعيد ، والنذر يحتمل المصدر والجمع (١٧) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ سهّلناه او هيّأناه من يسّر ناقته للسفر اذا رحلها لِلذِّكْرِ للادّكار والاتّعاظ بأن صرّفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متعظ (١٨) كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وانذاراتى لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم فى تعذيبهم (١٩) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا باردا او شديد الصوت فِي يَوْمِ نَحْسٍ شؤم مُسْتَمِرٍّ اى استمرّ شؤمه او استمرّ عليهم حتّى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يُبْق منهم احدا او اشتدّ مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (٢٠) تَنْزِعُ النَّاسَ تقلعهم روى انّهم دخلوا فى الشعاب والحُفَر وتمسّك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شُبّهوا بالاعجاز لانّ الريح طيّرت رؤوسهم وطرحت اجسادهم ، وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث فى قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى (٢١) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ كرّره للتهويل وقيل الاوّل لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة كما قال ايضا فى قصّتهم لنذيقهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا
ركوع ٩ ولعذاب الآخرة اخزى (٢٢) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٢٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ بالانذارات والمواعظ او الرسل (٢٤) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا ، وانتصابه بفعل يفسّره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاوّل أوجه للاستفهام وَاحِدًا منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ جمع سعير كانّهم عكسوا عليه فرتّبوا على اتّباعهم ايّاه ما رتّبه على ترك اتّباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة (٢٥) أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ الكتاب والوحى عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا وفينا من هو احقّ منه بذلك بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ حمله بطره على الترفّع

علينا باتّباعه (٢٦) سَيَعْلَمُونَ غَدًا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة مَنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ الذى حمله جزء ٢٧
أَشَرُه على الاستكبار عن الحقّ وطلب الباطل اصالحٌ ام من كذّبه ، وقرأ ابن عامر وحمزة ورُوَيس ركوع ٩
سَتَعْلَمُونَ على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ ٱلْأَشُر كقولهم حَذُر فى حَذِر وٱلْأَشَرُّ اى الابلغ
فى الشرارة وهو اصل مرفوض كالأَخْيَر (٢٧) إِنَّا مُرْسِلُو ٱلنَّاقَةِ مُخرِجوها وباعثوها فِتْنَةً لَهُمْ امتحانا لهم
فَٱرْتَقِبْهُمْ فانتظرهم وتبصّر ما يصنعون وَٱصْطَبِرْ على اذاهم (٢٨) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ مقسوم
لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ يحضره صاحبه فى نوبته او يحضر عنه غيره
(٢٩) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ قدار بن سالف أُحَيْمِرَ ثمود فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فاجترأ على تعاطى قتلها او فتعاطى
السيف فقتلها والتعاطى تناول الشىء بتكلّف (٣٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ (٣١) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَاحِدَةً صيحة جبريل عم فَكَانُوا كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ كالشجر اليابس المتكسّر الذى يتّخذه من
يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتاء وقرئ
بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المتّخذ لها (٣٢) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ
(٣٣) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ (٣٤) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم
إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ فى سحر وهو آخر الليل او مسحرين (٣٥) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا انعاما منّا وهو
علّة لنجّينا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ شَكَرَ نعمتنا بالايمان والطاعة (٣٦) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لوط بَطْشَتَنَا اخذتنا
بالعذاب فَتَمَارَوْا بِٱلنُّذُرِ فكذّبوا بالنذر متشاكّين (٣٧) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ قصدوا الفجور بهم
فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فمسحناها وسوّيناها بسائر الوجه روى انهم لمّا دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل
صفقة فاعماهم فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ فقلنا لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة او ظاهر الحال (٣٨) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ
بُكْرَةً وقرئ بُكْرَةَ غير مصروفة على انّ المراد بها اوّل نهار معيّن عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ يستقرّ بهم حتّى يسلمهم الى
النار (٣٩) فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ (٤٠) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كرّر ذلك فى كلّ قصّة
اشعارا بانّ تكذيب كلّ رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كلّ قصّة مستدع للادّكار والاتّعاظ
واستينافا للتنبيه والاتّعاظ لئلّا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فباىّ آلاء ربّكما تكذّبان وويل
يومئذ للمكذّبين ونحوهما (٤١) وَلَقَدْ جَآءَ آلَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانّه ركوع ١٠
اولى بذلك (٤٢) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا يعنى الآيات التسع فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ لا يغالب مُقْتَدِرٍ لا يعجزه
شىء (٤٣) أَكُفَّارُكُمْ يا معشر العرب خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ الكفّار المعدودين قوّة وعدّة او مكانة ودينا عند
الله أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ام نزل لكم فى الكتب السماوية انّ من كفر منكم فهو فى امان من العذاب

جزء ٢٧ (٤٤) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ جماعةٌ امرُنا مجتمع مُنْتَصِرٌ ممتنع لا نُرام او منتصر من الاعداء لا نُغلَب

ركوع ١٠ او متناصر ينصر بعضنا بعضا ، والتوحيد على لفظ الجميع (٤٥) سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ اى الأدبار وإفراده لارادة الجنس او لانّ كلّ واحد يولّى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوّة وعن عمر رضه انه لمّا نزلت قال لَمْ اعلم ما هو فلمّا كان يوم بدر رأيت رسول اللّه صلعم يلبس الدرع ويقول سيُهْزَم الجمع فعلمتُه (٤٦) بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ موعد عذابهم الاصلىّ وما يحيق بهم فى الدنيا فمن طلائعه وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ اشدّ والداهية امر فظيع لا يُهتدى لدوائه وَأَمَرُّ مذاقا من عذاب الدنيا (٤٧) إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ عن الحقّ فى الدنيا وَسُعُرٍ ونيران فى الآخرة (٤٨) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ يجرّون عليها ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ اى يقال لهم ذوقوا حرّ النار وألمها فانّ مسّها سبب التألّم بها ، وسَقَرُ عَلَمٌ لجهنّم ولذلك لم يُصْرَف من سَقَرَتْه النار وصَقَرته اذا لوّحته (٤٩) إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ انّا خلقنا كلّ شىء مقدّرا مرتّبا على مقتضى الحكمة او مقدّرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه ، وكلّ شىء منصوب بفعل يفسّره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يُجْعَل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة فى الدلالة على انّ كلّ شىء مخلوق بقدر ولعلّ اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصيّة على المقصود (٥٠) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَٰحِدَةٌ الّا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومُعاناة او الّا كلمة واحدة وهو قوله كُنْ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ فى اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امرُ الساعة الّا كلمح البصر (٥١) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ اشباهكم فى الكفر ممّن قبلكم فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ متّعظ (٥٢) وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ مكتوب فى كتب الحفظة (٥٣) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ من الاعمال مُسْتَطَرٌ مسطور فى اللوح (٥٤) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ نُهُر بضمّ الهاء جمع نَهَر كأسَد وأُسْد (٥٥) فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ فى مكان مرضىّ وقرئ مَقاعد صدق عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ مقرّبين عند من تعالى امرُه فى الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة القمر فى كلّ غبّ بعثه اللّه يوم القيٰمة ووجهُه كالقمر ليلة البدر ٠

سُورَةُ ٱلرَّحْمَٰنِ

مكّيّة او مدنيّة او متبعّضة وآيها ثمان وسبعون آيـة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ١١ (١) ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ لمّا كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيويّة والاخرويّة صدّرها بالرحمن وقدّم ما هو اصلُ النعم الدينيّة واجلُّها وهو إنعامه بالقران وتنزيله وتعليمه فانّه اساس الدين ومنشأ الشرع

واعظم الوحي واعزّ الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدّق لنفسه ومصداق لها ثمّ أتبعه جزء ٢٧
قوله (٢) خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ايماء بانّ خلق البشر وما يميّز به عن سائر الحيوان من ركوع ١١
البيان وهو التعبير عمّا في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقّي الوحي وتعرّف الحقّ وتعلّم الشرع ، واخلاء الجمل الثلاث التى هي أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد (٤) ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما ومنازلهما ويتّسق بذلك امور الكائنات السفليّة ويختلف الفصول والاوقات ويُعلَم السنون والحساب (٥) وَٱلنَّجْمُ والنبات الّذي ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له وَٱلشَّجَرُ الّذي له ساق يَسْجُدَانِ ينقادان للّه تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلّفين طوعا وكان حقّ النظم في الجملتين ان يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له لتطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتّصالهما بالرحمن لكنّهما جرّدتا عمّا يدلّ على الاتّصال اشعارا بانّ وضوحه يغنيه عن البيان ، وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على انّ ما يُحَسّ به من تغيّرات احوال الاجرام العلويّة والسفليّة بتقديره وتدبيره (٦) وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا خلقها مرفوعة محلّا ورتبة فانّها منشأ اقضيته ومتنزّل احكامه ومحلّ ملائكته ، وقرئ بالرفع على الابتداء وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ العدل بان وفّر على كلّ مستعدّ مستحقّه ووفّى كلّ ذى حقّ حقّه حتّى انتظم امر العالم واستقام كما قال عم بالعدل قامت السموات والارض او ما تُعرَف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانّه لمّا وصف السماء بالرفعة من حيث انّها مصدر القضايا والأقدار اراد وصف الارض بما فيها ممّا يظهر به التفاوت وتُعرَف المقدار ويسوّى به الحقوق والمواجب (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي ٱلْمِيزَانِ لأن لا تطغوا فيه اى لا تعتدوا ولا تجوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول (٨) وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ ولا تنقصوه فانّ من حقّه ان يسوّى لانّه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حثّ على استعماله وقرئ وَلَا تَخْسِرُوا بفتح التاء وضمّ السين وكسرها وتَخْسَروا بفتحها على انّ الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجارّ وأوصل الفعل (٩) وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا خفضها مدحوّة لِلْأَنَامِ للخلق وقيل الانام كلّ ذى روح (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ ضروب ممّا يُتفكّه به وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ اوعية التمر جمع كِمّ او كلّ ما يُكَمّ اى يغطّى من ليف وسعف وكفرّى فانّه يُنتفع به كالمكموم كالجذع والجمّار والتمر (١١) وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ كالحنطة والشعير وسائر ما يُتغذّى به ، والعصف ورق النبات اليابس كالتبن وَٱلرَّيْحَانُ يعنى المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان اللّه ، وقرأ ابن عامر وَٱلْحَبَّ ذَا ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانَ اى وخلق الحبّ والريحان او وأخصّ ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائى وَٱلرَّيْحَانِ بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وأدغم وخفّف وقيل رَوْحان فقلبت واوه ياء للتخفيف (١٢) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله أيّه الثقلان (١٣) خَلَقَ

جزء ٢٧ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ الصلصال الطين اليابس ٱلّذى له صلصلة ، والفخّار الخزف ، وقد خلق
ركوع ١١ الله آدم من تراب جعله طينا ثمّ حمأ مسنونا ثمّ صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه
(١٤) وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ الجنّ او ابا الجنّ مِن مَّارِجٍ من صاف من الدخان مِّن نَّارٍ بيان لمارج فانّه فى
الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (١٥) فَبِأَىِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ممّا افاض عليكما فى اطوار خلقتكما
حتى صيّركما افضل المركّبات وخلاصة الكائنات (١٦) رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ (١٧) وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ مشرقى الشتاء
والصيف ومغربيهما (١٨) فَبِأَىِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ممّا فى ذلك من الفوائد التى لا تُحصى كاعتدال الهواء
واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كلّ فصل فيه الى غير ذلك (١٩) مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ارسلهما من مرجت
الدابّة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يَلْتَقِيَانِ يتجاوران ويتماسّ سطوحهما او
بحرى فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان ينشعبان منه (٢٠) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ حاجز من قدرة
الله او من الارض لَّا يَبْغِيَانِ لا يبغى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصّية او لا يتجاوزان
حدّيهما باغراق ما بينهما (٢١) فَبِأَىِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٢) يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ كبار الدرّ
وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صحّ انّ الدرّ يخرج من الملح فعلى الاوّل انّما قال منهما لانّه تخرج
من مجتمع الملح والعذب او لانّهما لمّا اجتمعا صارا كالشىء الواحد فكانّ المُخرج من احدهما
كالمُخرج منهما ، وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يُخْرَجُ وقرئ يُخْرِجُ ونُخْرِجُ بنصب اللؤلؤ والمرجان
(٢٣) فَبِأَىِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٤) وَلَهُ ٱلْجَوَارِ السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع
الراء كقوله

لها ثنايا اربعٌ حسانٌ   واربعٌ فكلّها ثمانٌ

ٱلْمُنشَآتُ المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اى الرافعات الشرع او اللاتى
يُنشئن الامواج او السير فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ كالجبال جمع عَلَم وهو الجبل الطويل (٢٥) فَبِأَىِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ من خلق موادّ السفن والارشاد الى اخذها وكيفيّة تركيبها واجرائها فى البحر بأسباب لا
ركوع ١٢ يقدر على خلقها وجمعها غيره (٢٦) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا على الارض من الحيوانات او المركّبات ومَن للتغليب
او من الثقلين فَانٍ (٢٧) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحّصت وجوهها
وجدتها بأسرها فانية فى حدّ ذاتها الّا وجه الله اى الوجه الّذى يلى جهته ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ذو
الاستغناء المطلق والفضل العامّ (٢٨) فَبِأَىِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى من بقاء الربّ وابقاء ما لا يُحصى ممّا
هو على صدد الفناء رحمةً وفضلا او ممّا يترتّب على فناء الكلّ من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم
(٢٩) يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فانّهم مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمّهم ويعنّ لهم
والمراد بالسؤال ما يدلّ على الحاجة الى تحصيل الشىء نطقا كان او غيره كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ كلّ وقت

يحدث اشخاصا ويجدّد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا جزء ٢٧
ويرفع قوما ويضع آخرين وهو ردّ لقول اليهود انّ اللّه لا يقضي يوم السبت شيئا (٣٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا ركوع ١٢
تُكَذِّبَانِ اى ممّا يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا (٣١) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ
الثَّقَلَانِ اى سنتجرّد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانّه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدّده سأفرغ لك فانّ المتجرّد للشيء كان اقوى عليه وأجدّ فيه ٠ وقرأ حمزة والكسائيّ بالياء وقرئ سَنَفْرُغُ إِلَيْكُمْ اى سنقصد اليكم ٠ والثقلان الانس والجنّ سمّيا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهما وقدرهما او لانّهما مثقلان بالتكليف (٣٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٣) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من اللّه فارّين من قضائه فَانْفُذُوا فاخرجوا لَا تَنْفُذُونَ لا تقدرون على النفوذ إِلَّا بِسُلْطَانٍ الّا بقوّة وقهر وأنّى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الّا ببيّنة نصبها اللّه فتعرجون عليها بافكاركم (٣٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او ممّا نصب من المصاعد العقليّة والمعارج النقليّة فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى (٣٥) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ لهب مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ ودخان قال

يضيء كضوء سراج السليـــط لم يجعل اللّه فيه نحاسا

او صفر مذاب يصبّ على رؤوسهم ٠ وقرأ ابن كثير شِوَاظٌ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجرّ عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ وَنُحُسٌ وهو جمع كلحف فَلَا تَنْتَصِرَانِ فلا تمتنعان (٣٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فانّ التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفّار في عداد الآلاء (٣٧) فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً اى حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامّة فيكون من باب التجريد كقوله

فلئن بقيت لأرحلنّ بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم

كَالدِّهَانِ مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر (٣٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى ممّا يكون بعد ذلك (٣٩) فَيَوْمَئِذٍ اى فيوم تنشقّ السماء لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ لانّهم يعرفون بسيماهم وذلك حينما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وامّا قوله فوربّك لنسئلنّهم ونحوه فحين يحاسبون في الجمع ٠

جزء ٢٧ والهاء للانس باعتبار اللفظ فانّه وان تأخّر لفظا تقدّم رتبة (٤٠) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ اى ممّا انعم
ركوع ١٢ على عباده المؤمنين فى هذا اليوم (٤١) يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن
فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَاصِى وَٱلْأَقْدَامِ مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصى تارة وبالاقدام اخرى (٤٢) فَبِأَيِّ آلَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٣) هَٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ (٤٤) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا بين النار يحرقون
بها وَبَيْنَ حَمِيمٍ ماء حارّ آنٍ بلغ النهاية فى الحرارة يُصَبّ عليهم او يُسقَون منه وقيل اذا استغاثوا من
ركوع ١٣ النار أُغيثوا بالحميم (٤٥) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٦) وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ موقفه الّذى يقف فيه
العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقامَ الخائف عند ربّه للحساب باحد
المعنيين واضيف الى الربّ تفخيما وتهويلا او ربّه ومقام مُقحَم للمبالغة كقوله • ونفيتُ عنه • مقامَ
الذئب كالرّجل اللّعين • جَنَّتَانِ جنّة للخائف الانسىّ وجنّة للخائف الجنّىّ فانّ الخطاب للفريقين
والمعنى لكلّ خائفين منكما او لكلّ واحد جنّة لعقيدته واخرى لعمله او جنّة لفعل الطاعات واخرى
لترك المعاصى او جنّة يُثاب بها واخرى يُتفضّل بها عليه او روحانيّة وجسمانيّة وكذا ما جاء مثنّى
بعدُ (٤٧) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٨) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ انواعٍ من الاشجار والثمار جمع فنّ او اغصانٍ
جمع فَنَن وهى الغصنة الّتى تتشعّب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانّها الّتى تورق وتثمر
وتمدّ الظلّ (٤٩) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٠) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ حيث شاءوا فى الاعالى والاسافل قيل
احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل (٥١) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٢) فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ
صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس (٥٣) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٤) مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا
مِنْ إِسْتَبْرَقٍ من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنّك بالظهائر ، ومتّكئين مدح
للخائفين او حال منهم لانّ من خاف فى معنى الجمع وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ قريب يناله القاعد
والمضطجع ، وجنى اسم بمعنى مجنىّ وقرئ بكسر الجيم (٥٥) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٦) فِيهِنَّ
فى الجنان فانّ جنّتان تدلّ على جنان هى للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او فى هذه
الآلاء المعدودة من الجنّتين والعينين والفاكهة والفرش قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ نساء قصرن ابصارهنّ على
ازواجهنّ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ لم يمسّ الانسيّات انس ولا الجنّيّات جنّ وفيه دليل على انّ
الجنّ يطمثون ، وقرأ الكسائىّ بضمّ الميم (٥٧) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٨) كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ
اى فى حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما (٥٩) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٠) هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَانِ
فى العمل إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ فى الثواب (٦١) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٢) وَمِن دُونِهِمَا ومن دون تينك الجنّتين

الموعودتين للخائفين المقرّبين جَنَّتَانِ لمن دونهم من اصحاب اليمين (٦٣) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ جزء ٢٧
(٦٤) مُدْهَامَّتَانِ خضراوان تضربان الى السواد من شدّة الخضرة وفيه اشعار بأنّ الغالب على هاتين النبات ركوع ١٣
والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالةً على ما بينهما من التفاوت
(٦٥) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٦) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ فوّارتان بالماء وهو ايضا اقلّ ممّا وصف به
الاوليين وكذا ما بعده (٦٧) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٨) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ عطفهما على
الفاكهة بيانا لفضلهما فانّ ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمّان فاكهة ودواء واحتجّ به ابو حنيفة
رضه على انّ من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رُطبا او رمّانا لم يحنث (٦٩) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(٧٠) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ اى خيّرات خُفّفت لانّ خيرا الذى بمعنى أخْيَر لا يُجمع وقد قرئ على الاصل حِسَانٌ
حسان الخَلْق والخُلُق (٧١) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٢) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ قصرن فى خدورهنّ
يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اى مخدّرة او مقصورات الطرف على ازواجهنّ (٧٣) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٧٤) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ كحور الأوليين • وهم لاصحاب الجنّتين فانّهما يدلّان
عليهم (٧٥) فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٦) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف
ضربٌ من البُسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكلّ ثوب عريض خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٧) فَبِأَيِّ آلَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ العبقرىّ منسوب الى عَبْقر تزعم العرب انّه اسم بلد الجنّ فينسبون اليه كلّ شىء عجيب
والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى (٧٨) تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ تعالى اسمه من حيث انّه
مُطْلق على ذاته فما ظنّك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مُقْحَم كما فى قوله • الى الحول ثمّ ٱسْمُ
السلام عليكما • ذِي ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ وقرأ ابن عامر بالرفع صفةً للاسم • عن النبىّ صلعم من قرأ سورة
الرحمن أدّى شكر ما انعم الله عليه •

سورة الواقعة

مكيّة وآيها ستّ وتسعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ اذا حدثت القيامة سمّاها واقعة لتحقّق وقوعها • وانتصابُ اذا بمحذوف مثل ركوع ١٤
اذكرْ او كان كيت وكيت (٢) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله
تعالى او تكذب فى نفيها كما تكذب الآن واللامُ مثلها فى قوله قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي او ليس لاحد فى وقعتها

جزء ٢٧ كاذبةٌ فانّ من أخبر عنها صَدَق او ليس لها حينئذ نفسٌ تُحدّث صاحبها باطاقة شدّتها واحتمالها
ركوع ١٤ وتغريه عليها من قولهم كذّبت فلانا نفسُه فى الخطب العظيم اذا شجّعته عليه وسوّلت له انّه يُطيقه
(٣) خافضةٌ رافعةٌ تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فانّ الوقائع العظام كذلك او بيان
لما يكون حينئذ من خفض اعداء اللّه ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارّها بنثر الكواكب
وتسيير الجبال فى الجوّ وقرئتا بالنصب على الحال (٤) اذا رُجّت الأرضُ رجّا حُرّكت تحريكا شديدا
بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلّق بخافضة او بدل من اذا وقعت (٥) وبُسّت
الجبالُ بسّا فُتّتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بسّ السويق اذا لتّه او سيقت وسُيّرت من بسّ
الغنم اذا ساقها (٦) فكانت هباءً غبارا منبثّا منتشرا (٧) وكنتم أزواجا اصنافا ثلثة وكلّ صنف يكون او
يُذكر مع صنف آخر زوجٌ (٨) فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة (٩) وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة
فاصحاب المنزلة السنيّة واصحاب المنزلة الدنيّة من تيمّنهم بالميامن وتشأّمهم بالشمائل او الذين
يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليُمن والشُؤم فانّ السعداء ميامين على
انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان استفهاميّتان خبران لما قبلهما باقامة
الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين (١٠) والسابقون السابقون والذين سبقوا الى
الايمان والطاعة بعد ظهور الحقّ من غير تلعثُم وتوانٍ او سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات او
الانبياء فهم مقدّمو اهل الاديان هم الذين عَرفتَ حالهم وعُرفتَ مآلهم كقول ابى النجم وشعرى
شعرى او الذين سبقوا الى الجنّة (١١) أولئك المقرّبون (١٢) فى جنّات النعيم الذين قُرّبت درجاتهم فى
الجنّة وأُعليت مراتبهم (١٣) ثلّةٌ من الأوّلين اى هم كثير من الأوّلين يعنى الامم السالفة من لدن آدم
الى محمّد صلعم (١٤) وقليلٌ من الآخرين يعنى امّة محمّد صلعم ولا يخالف ذلك قوله عم انّ امّتى
يكثّرون سائر الامم لجواز أن يكون سابقو سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامّة وتابعو هذه اكثر
من تابعيهم ولا يردّه قوله فى اصحاب اليمين ثلّة من الأوّلين وثلّة من الآخرين لانّ كثرة الفريقين لا تنافى
اكثريّة احدهما وروى مرفوعا انّهما من هذه الامّة واشتقاقها من الثلّ وهو القطع (١٥) على سررٍ موضونة
خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبّكة بالدرّ والياقوت او المتواصلة من
الوضن وهو نسج الدرع (١٦) متّكئين عليها متقابلين حالان من الضمير فى على سرر (١٧) يطوف عليهم
للخدمة ولدانٌ مخلّدون مُبقّون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم (١٨) بأكواب وأباريق حال الشرب
وغيره والكوب اناء بلا عروة ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكأس من معين من خمر (١٩) لا
يُصدّعون عنها بخمار ولا يُنزفون ولا يُنزف عقولهم او لا يَنفد شرابهم وقرئ لا يَصّدّعون بمعنى لا

يتصدّعون اى لا يتفرّقون (٢٠) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ اى يختارون (٢١) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ جزء ٢٧
يتمنّون (٢٢) وَحُورٌ عِينٌ عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة ركوع ١٤
والكسائىّ بالجرّ عطفا على جنّات بتقدير مضاف اى هم فى جنّات ومصاحبة حورٍ او على اكواب لانّ
معنى يطوف عليهم ولدان مخلّدون باكواب ينعّمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا
كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ المصون عمّا يضرّ به فى الصفاء والنقاء (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اى يفعل
ذلك بهم جزاء لاعمالهم (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا باطلا وَلَا تَأْثِيمًا ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال
لهم اثمتم (٢٥) إِلَّا قِيلًا اى قولا سَلَامًا سَلَامًا بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الّا سلاما او
صفته او مفعوله بمعنى الّا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشوّ السلام بينهم وقرئ
سَلَامٌ سَلَامٌ على الحكاية (٢٦) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ لا شوك فيه من
خَضَدَ الشوكَ اذا قطعه او مثنىّ اغصانه من كثرة حمله من خَضَدَ الغصنَ اذا ثناه وهو رطب (٢٨) وَطَلْحٍ
وشاجرِ موزٍ او امّ غيلان وله انوار كثيرة طيّبة الرائحة وقرئ بالعين مَنْضُودٍ نُضِّد حمله من اسفله الى
اعلاه (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ منبسط لا يتقلّص ولا يتفاوت (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ يُسكَب لهم اين شاءوا وكيف
شاءوا بلا تعب او مصبوب سائل كانّه لمّا شبّه حال السابقين فى التنعّم بأعلى ما يتصوّر لاهل المدن
شبّه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمنّاه اهل البوادى اشعارا بالتفاوت بين الحالين (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ
كثيرة الاجناس (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ لا تنقطع فى وقت وَلَا مَمْنُوعَةٍ لا تمنع من متناولها بوجه (٣٣) وَفُرُشٍ
مَرْفُوعَةٍ رفيعة القدر او منضّدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انّها على الارائك ويدلّ عليه قوله
(٣٤) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً اى ابتدأناهنّ ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفى الحديث هنّ
اللواتى قبضن فى الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهنّ اللّه بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلّما اتاهنّ
ازواجهنّ وجدوهنّ ابكارا (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا متحبّبات الى ازواجهنّ جمع عَرُوب وسكّن
راءه حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله أَتْرَابًا فانّ كلّهنّ بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهنّ
(٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ متعلّق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هنّ او لقوله
(٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وهى على الوجوه الاوّل خبر محذوف (٤٠) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا ركوع ١٥
أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ فى حرّ نار ينفذ فى المسامّ وَحَمِيمٍ وماء متناه فى الحرارة (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ
من دخان اسود يفعول من الحممة (٤٣) لَا بَارِدٍ كسائر الظلّ وَلَا كَرِيمٍ نافع نفى بذلك ما اوهم
الظلّ من الاسترواح (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ منهمكين فى الشهوات (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى

جزء ٢٧ ركوع ١٥

ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ الذنب العظيم يعنى الشرك ومنه بلغ الغلامُ الحنثَ اى الحُلُم ووقتَ المؤاخذة بالذنب وحَنِثَ فى يمينه خلاف بَرَّ فيها وتحنّث اذا تأثّم (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ (٤٧) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ كُرّرت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا فى هذا الوقت كما دخلت العاطف فى قوله (٤٨) أَوَآبَاؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ للدلالة على انّ ذلك اشدّ انكارا فى حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حَسُن العطف على المستكنّ فى لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر أَوْ بالسكون وقد سبق مثله ، والعاملُ فى الظرف ما دلّ عليه مبعوثون لا هو للفصل بانّ والهمزة (٤٩) قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ (٥٠) لَمَجْمُوعُونَ وقرئ لَمُجَمَّعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ الى ما وُقّتت به الدنيا وحُدّت من يوم معيّن عند الله معلوم له (٥١) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّالُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ اى بالبعث ، والخطاب لاهل مكة وأضرابهم (٥٢) لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ من الاولى للابتداء والثانية للبيان (٥٣) فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ من شدّة الجوع (٥٤) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ لغلبة العطش ، وتأنيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ مِن شَجَرَةٍ فيكون التذكير للزقوم فانّه تفسيرها (٥٥) فَشَارِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ الابل التى بها الهُيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أَهْيَم وهَيْماء قال ذو الرمّة

فأصبحتُ كالهَيْماء لا الماءُ مُبْرِدٌ صَداها ولا يَقْضِى عليها هُيامُها

وقيل الرمال على انّه جمعُ هَيَام بالفتح وهو الرمل الذى لا يتماسك جُمع على هُيُم كسُحُب ثم خفّف وفُعل به ما فُعل بجمع ابيض وكلّ من المعطوف والمعطوف عليه اخصّ من الآخر من وجه فلا اتّحادَ وقرأ نافع وحمزة وعاصم شُرْبَ بضمّ الشين (٥٦) هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ يوم الجزاء فما ظنّك بما يكون لهم بعد ما استقرّوا فى الجحيم وفيه تهكّم كما فى قوله فبشّرهم بعذاب اليم لانّ النزل ما يُعَدّ للنازل تكرمةً له وقرئ نُزْلُهُمْ بالتخفيف (٥٧) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ بالخلق متيقنين محقّقين للتصديق بالاعمال الدالّة عليه او بالبعث فانّ من قدر على الابداء قدر على الاعادة (٥٨) أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ اى ما تقذفونه فى الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من مَنَى النطفةَ بمعنى امناها (٥٩) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ تجعلونه بشرا سويّا أَمْ نَحْنُ ٱلْخَالِقُونَ (٦٠) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ قسمناه عليكم وأقّتنا موتَ كلّ بوقت معيّن وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغيّر وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (٦١) عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ على الاوّل حالٌ او علّة لقدّرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صلةٌ والمعنى على ان نبدّل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدّل صفاتكم على انّ امثالكم جمعُ مَثَل بمعنى صفة

جزء ٢٧ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ فى خلق او صفات لا تعلمونها (٦٢) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ
ركوع ١٥ أنّ من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانّها اقلّ صُنْعا لحصول الموادّ وتخصّص الاجزاء وسَبْق المثال ، وفيه دليل على صحّة القياس (٦٣) أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ تبذرون حبّه (٦٤) ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ تنبتونه أَمْ نَحْنُ ٱلزَّارِعُونَ المُنْبِتون (٦٥) لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا هشيما فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصى فتحدّثون فيه والتفكّه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فَظَلِتُمْ بالكسر وفَظَلِلْتُمْ على الاصل (٦٦) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر أَئِنَّا لَمُغْرَمُونَ على الاستفهام بَلْ نَحْنُ قوم مَحْرُومُونَ حُرِمْنا رزقنا او محدودون لا مجدودون (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ اى العذب الصالح للشرب (٦٨) ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ من السحاب واحده مُزْنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ بقدرتنا ، والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلّقة بالاستفهام (٦٩) لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ملحا من الاجيج فانّه يحرق الفم ، وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحّض للشرط وما يتضمّن معناه لعلم السامع بمكانها او الاكتفاء بسبق ذكرها او يختص ما يقصد لذاته ويكون اهمّ وفقده اصعب بمزيد التأكيد فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ امثال هذه النعم الضرورية (٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ تقدحون (٧١) ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِئُونَ يعنى الشجرة التى منها الزناد (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا جعلنا نار الزناد تَذْكِرَةً تبصرة فى امر البعث كما مرّ فى سورة يس او فى الظلام او تذكيرا وانموذجا لنار جهنّم وَمَتَاعًا ومنفعة لِّلْمُقْوِينَ للذين ينزلون القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من أقوت الدار اذا خلت من ساكنيها (٧٣) فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ فأحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فانّ اطلاق اسم الشىء ذكره ، والعظيم صفة للاسم او الربّ ، وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدّد من بدائع صنعه وانعامه امّا لتنزيهه تعالى عمّا يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجّب من امرهم فى غمط نعمه او للشكر على ما
ركوع ١٦ عدّها من النعم (٧٤) فَلَآ أُقْسِمُ اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما فى لئلّا يعلم او فلأنا اقسم فحذف المبتدأ وأُشبع فتحة لام الابتداء ويدلّ عليه انّه قرئ فلَأُقسم او فلا ردّ لكلام يخالف المقسم عليه بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ بمساقطها وتخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثّر لا يزول تأثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سُدًى ، وهو اعتراض فى اعتراض فانّه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ كثير النفع

جزء ٢٧ لاشتماله على اصول العلوم المهمّة فى اصلاح المعاش والمعاد او حَسَن مرضىّ فى جنسه (٧٧) فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ
ركوع ١٦ مصون وهو اللوح (٧٨) لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ لا يطّلع على اللوح الّا المطهّرون من الكدورات الجسمانيّة وهم
الملائكة او لا يمسّ القران الّا المطهّرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهى او لا يطلبه الّا المطهّرون
من الكفر وقرئ ٱلْمُتَطَهِّرُونَ وَٱلْمُطَّهِّرُونَ وَٱلْمُطْهِرُونَ من اطهره بمعنى طهّره وَٱلْمُطَهِّرُونَ اى انفسهم
او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام (٧٩) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ صفة ثالثة او رابعة للقران وهو مصدرٌ نُعت
به وقرئ بالنصب اى نُزّل تنزيلا (٨٠) أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ يعنى القران أَنتُم مُّدْهِنُونَ متهاونون به كمن
يُدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلّب فيه تهاونا به (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ شكر رزقكم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ
بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شُكْرَكُمْ اى وتجعلون شكركم لنعمة القران انّكم تكذّبون به
وتُكْذِبُونَ اى بقولكم فى القران انّه سحر وشعر او فى المطر انّه من الانواء (٨٢) فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ
اى النفس (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ
ونحن اعلم إِلَيْهِ الى المحتضر مِنكُمْ عبّر عن العلم بالقرب الّذى هو اقوى سبب الاطّلاع وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ
لا تدركون كُنهَ ما يجرى عليه (٨٥) فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ مجزيّين يوم القيامة او مملوكين
مقهورين من دانه اذا اذلّه واستعبده وأصلُ التركيب للذلّ والانقياد (٨٦) تَرْجِعُونَهَا ترجعون النفس
الى مقرّها وهو عاملُ الظرف والمحضّض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهى بما فى حيّزها دليلُ
جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيّين كما دلّ عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم
بآياته إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ فى اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم
(٨٧) فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ اى ان كان المتوفّى من السابقين (٨٨) فَرَوْحٌ فله استراحة وقرئ فَرُوحٌ
بالضمّ وفُسّر بالرحمة لانّها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وَرَيْحَانٌ ورزق طيّب وَجَنَّتُ نَعِيمٍ
ذات نعيم (٨٩) وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَٰمٌ لَّكَ يا صاحب اليمين مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ
اى من اخوانك يسلّمون عليك (٩١) وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ (٩٢) ٱلضَّآلِّينَ يعنى اصحاب الشمال
وانّما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به (٩٣) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٤) وَتَصْلِيَةُ
جَحِيمٍ وذلك ما يجد فى القبر من سموم النار ودخانها (٩٥) إِنَّ هَٰذَا اى الّذى ذُكر فى السورة او فى
شأن الفِرق لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ حقّ الخبر اليقين (٩٦) فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ فنزّهه بذكر اسمه عمّا
لا يليق بعظمة شأنه ٭ عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الواقعة فى كلّ ليلة لم تصبه فاقة ابدا ٭

سُورَةُ ٱلْحَدِيدِ

مدنيّة وقيل مكّيّة وآيها تسع وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزء ركوع

(١) سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ذكر ههنا وفى الحشر والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بانّ مِن شأن ما أُسند اليه ان يسبّحه فى جميع اوقاته لانّه دلالة جبلّيّة لا تختلف باختلاف الحالات ومجىء المصدر مطلقا فى بنى اسرائيل ابلغ من حيث انّه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كلّ شىء وفى كلّ حال وانّما عُدّى باللام وهو متعدّ بنفسه مثل نصحته فى نصحت له اشعارا بانّ ايقاع الفعل لاجل اللّه وخالصا لوجهه وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح (٢) لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فانّه الموجد لها والمتصرّف فيها يُحْيِي وَيُمِيتُ استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور فى له وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ من الاحياء والاماتة وغيرهما قَدِيرٌ تامّ القدرة (٣) هُوَ ٱلْأَوَّلُ السابق على سائر الموجودات من حيث انّه موجدها ومحدثها وَٱلْآخِرُ الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاوّل الّذى تبتدئ منه الاسباب وتنتهى اليه المسبّبات او الاوّل خارجا والآخر ذهنا وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كلّ شىء والعالم بباطنه ، والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسّطة للجمع بين المجموعين وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يستوى عنده الظاهر والخفىّ (٤) هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ كالبذور وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا كالزروع وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ كالامطار وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا كالابخرة وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ لا ينفكّ علمه وقدرته عنكم بحال وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه ، ولعلّ تقديم الخلق على العلم لانّه دليل عليه (٥) لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانّه كالمقدّمة لهما وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ (٦) يُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ بمكنوناتها (٧) آمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ من الاموال الّتى جعلكم اللّه خلفاء فى التصرّف فيها فهى فى الحقيقة له لا لكم او الّتى استخلفكم عمّن قبلكم فى تملّكها والتصرّف فيها وفيه حثّ على الانفاق وتهوين له على النفس فَٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وعدٌ فيه مبالغات جعل

جزء ٢٧ الجملة اسميّة واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر ركوع ١٧ (٨) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ اى وما تصنعون غيرَ مؤمنين به كقولك ما لك قائما وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ حال من ضمير تؤمنون والمعنى اىّ عذر لكم فى ترك الايمان والرسولُ يدعوكم اليه بالحجج والآيات وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ اى وقد اخذ اللّه ميثاقكم بالايمان قبلُ وذلك بنصب الادلّة والتمكين من النظر ، والواوُ للحالِ من مفعول يدعوكم ، وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لموجبٍ ما فانّ هذا موجب لا مزيد عليه (٩) هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ اى اللّهُ او العبدُ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ من ظلمات الكفر الى نور الايمان وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ حيث نبّهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقليّة (١٠) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا واىّ شىء لكم فى ان لا تنفقوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فيما يكون قربةً اليه وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يرث كلّ شىء فيهما فلا يبقى لاحد مالٌ واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لَا يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوّة اليقين وتحرّى الحاجات حثّا على تحرّى الافضل منها بعد الحثّ على الانفاق وذكرُ القتال للاستطراد ، وقسيمُ من انفق محذوف لوضوحه ودلالةِ ما بعده عليه ، والفتحُ فتح مكّة اذ عزّ الاسلام به وكثر اهله وقلّت الحاجة الى المقاتلة والانفاق مِنَ ٱلَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ اى من بعد الفتح وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَى اى وعد اللّه كلّا من المنفقين المثوبةَ الحسنى وهى الجنّة وقرأ ابن عامر وَكُلٌّ بالرفع على الابتداء اى وكلٌّ وعده ليطابق ما عُطف عليه وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه ، والاية نزلت فى ابى بكر رضه فانّه اوّل من آمن وانفق فى ركوع ١٨ سبيل اللّه وخاصَم الكفّارَ حتّى ضُرِب ضربا اشرف به على الهلاك (١١) مَنْ ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا من الّذى ينفق مالـه فى سبيله رجـاء ان يعوّضه فانّه كمن يُقْرِضه وحُسْنُ الانفاق بالاخلاص فيـه وتحرّى اكرم المال وافضل الجهات له فَيُضَاعِفَهُ لَهُ اى يعطى اجره اضعافا وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ اى وذلك الاجر المضموم اليه الأضعافُ كريم فى نفسه ينبغى ان يُتوخّى وان لم يضاعَف فكيف وقد يضاعَف اضعافا ، وقرأ عاصم فَيُضَاعِفَهُ بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكأنّه قال أيُقرض اللّهَ احدٌ فيضاعفَه له وقرأ ابن كثير فَيُضَعِّفُهُ مرفوعا وقرأ ابن عامر ويعقوب فَيُضَعِّفَهُ منصوبا (١٢) يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ظرفٌ لقوله وله او فيضاعفه او مقدّرٌ باذكرْ يَسْعَى نُورُهُمْ ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنّة بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ لانّ السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين

بشراكم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اى المبشر به جنات او جزء ٢٧
بشراكم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما ركوع ١٨
تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة (١٣) يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ حمزة أنظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم نقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل منه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلى النار ينادونهم ألم نكن معكم يريدون موافقتهم فى الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم فى الدين وغرتكم الامانى امتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا (١٤) فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأواكم النار هى مولاكم هى اولى بكم كقول لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وأمامها

وحقيقته محراكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اى مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله • تحية بينهم ضرب وجيع • او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا وبئس المصير النار (١٥) ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأت وقته يقال انى الامر يأنى أنيا وأنى وإنا اذا جاء إناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى أنى ولما يأن روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ أنزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى فطال عليهم الاجل بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم وقرئ الامد وهو

جزء ٢٧ الوقت الاطول وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة

ركوع ١٨ (١٦) اِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة باحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ كى يكمل عقلكم (١٧) إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ انّ المتصدّقين والمتصدّقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الّذين صدّقوا اللّه ورسوله وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا عطف على معنى الفعل فى المحلّى باللام لانّ معناه الّذين اصّدّقوا او صدّقوا وهو على الاوّل للدلالة على انّ المعتبر هو التصدّق المقرون بالاخلاص يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ معناه والقراءة فى يضاعف كما مرّ غير انّه لم يجزم لانّه خبر انّ ، وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر (١٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ اى اولئك عند اللّه بمنزلة الصدّيقين والشهداء او هم المبالغون فى الصدق فانّهم آمنوا وصدّقوا جميع اخبار اللّه ورسله والقائمون بالشهادة للّه ولهم او على الامم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربّهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كلّ امّة بشهيد او الّذين استشهدوا فى سبيل اللّه لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ مثل اجر الصدّيقين والشهداء ونورهم ولكنّه من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ فيه دليل على انّ الخلود فى النار مخصوص بالكفّار من حيث انّ التركيب يشعر بالاختصاص

ركوع ١٩ والصحبة تدلّ على الملازمة عرفا (١٩) اِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لمّا ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقّر امور الدنيا بانّها ما لا يتوصّل به الى الفوز الآجل بأن بيّن انّها امور خياليّة قليلة النفع سريعة الزوال لانّها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدّا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عمّا يهمّهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهيّة والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعَدد والعُدد ثمّ قرّر ذلك بقوله كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وهو تمثيل لها فى سرعة تقضّيها وقلّة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى وأعجب به الحرّاث او الكافرون لانّهم اشدّ اعجابا بزينة الدنيا ولانّ المومن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطّى فكره عمّا احسّ به فيستغرق فيه اعجابا ثمّ هاج اى يبس بعاهة فاصفرّ ثمّ صار حطاما ثمّ عظّم امور الآخرة فقال وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثّا على ما يوجب كرامة العقبى ثمّ اكّد ذلك بقوله (٢٠) وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الّا الآخرة وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها (٢١) سَابِقُوا سارعوا مسارعة المسابقين فى

للعمّال إلى مغفرة من ربّكم اى موجباتها وجنّة عرضها كعرض السماء والأرض اى عرضها كعرضهما واذا جزء ٢٧
كان العرض كذلك فما ظنّك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض أعدّت للذين آمنوا ركوع ١٩
بالله ورسله فيه دليل على انّ الجنّة مخلوقة وانّ الايمان وحده كاف فى استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء ذلك الموعود يتفضّل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم ومنه التفضّل بذلك
وان عظم قدره (٢٢) ما أصاب من مصيبة فى الأرض كجدب وعاهة ولا فى أنفسكم كمرض وآفة إلّا فى كتاب
الّا مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله من قبل أن نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او
للانفس إنّ ذلك انّ اثباته فى كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدّة والمدّة (٢٣) لكيلا تأسوا
اى أثبت وكتب كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله
منها فانّ من علم انّ الكلّ مقدّر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما أتاكم من الاتيان ليعادل ما
فاتكم وعلى الاوّل فيه اشعار بانّ فواتها يلحقها اذا خلّيت وطباعها وأمّا حصولها وبقاؤها فلا بدّ لهما
من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفى الأسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر
والاختيال ولذلك عقّبه بقوله والله لا يحبّ كلّ مختال فخور اذ قلّ من يثبت نفسه حالى الضرّاء والسرّاء
(٢٤) الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كلّ مختال فخور فانّ المختال بالمال يضنّ به
غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتولّ فانّ الله هو الغنىّ الحميد لانّ معناه ومن
يعرض عن الانفاق فانّ الله غنىّ عنه وعن انفاقه محمود فى ذاته لا يضرّه الاعراض عن شكره ولا ينفعه
التقرّب اليه بشكر نعمه وفيه تهديد واشعار بانّ الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر
فانّ الله الغنىّ (٢٥) لقد أرسلنا رسلنا اى الملائكة الى الانبياء والانبياء الى الامم بالبيّنات بالحجج
والمعجزات وأنزلنا معهم الكتاب ليبيّن الحقّ ويميّز صواب العمل والميزان لتسوّى به الحقوق ويقام به
العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح
ويجوز ان يراد به العدل ليقوم الناس بالقسط ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وأنزلنا
الحديد فيه بأس شديد فانّ آلات الحروب متّخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الّا والحديد آلتها
وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفّار والعطف على محذوف دلّ عليه ما
قبله فانّه حال يتضمّن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكنّ فى
ينصره إنّ الله قوىّ على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانّما امرهم بالجهاد لينتفعوا به
ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه (٢٦) ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذرّيّتهما النبوّة والكتاب ركوع ٢٠

جزء ٢٧ ركوع ٢٠ بأن استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخطّ فَمِنْهُمْ فمن الذرّيّة او من المرسَل اليهم وقد دلّ عليهم ارسلنا مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن الطريق المستقيم ، والعدول عن سَنَن المقابلة للمبالغة في الذمّ والدلالة على انّ الغلبة للضلّال (٢٧) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتّى انتهى الى عيسى عم ، والضمير لنوح وابرهيم ومن أُرسلا اليهم او من عاصرهم من الرسل لا للذرّيّة فانّ الرسل المقفّى بهم من الذرّيّة وَآتَيْنَاهُ ٱلْإِنْجِيلَ وقرئ بفتح الهمزة وأمره اهون من امر البرطيل لانّه اعجميّ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وقرئ رَآفَةً على فعالة وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا اى وابتدعوا رهبانيّة ابتدعوها او رهبانيّة مبتدعة على انّها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرّهبان وهو المبالغ في الخوف من رَهِبَ كالخشيان من خَشِيَ وقرئت بالضمّ كانّها منسوبة الى الرّهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ما فرضناها عليهم إِلَّا ٱبْتِغَاءَ رِضْوَانِ ٱللَّهِ استثناء منقطع اى ولكنّهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متّصل فانّ ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبّدناهم بها وهو كما ينفي الايجابَ المقصودَ منه دفعُ العقاب ينفي النَّدْبَ المقصودَ منه مجرّدُ حصولِ مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الّا ان يقال ابتدعوها ثمّ نُدبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها أوّلا لا انّهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فَمَا رَعَوْهَا اى فما رعوها جميعا حَقَّ رِعَايَتِهَا بضمّ التثليث والقول بالاتّحاد وقصد السمعة والكفر بمحمّد صلعم ونحوها اليها فَآتَيْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا اتوا بالايمان الصحيح ومن ذلك الايمانُ بمحمّد صلعم وحافظوا حقوقها مِنْهُمْ من المتّسمين باتّباعه أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن حال الاتّباع (٢٨) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا بالرسل المتقدّمة ٱتَّقُوا ٱللَّهَ فيما نهاكم عنه وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ محمّد صلعم يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِ لايمانكم بمحمّد صلعم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الّذين كانوا في عصره وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الّذى يُسْلَك به الى جناب القدس وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٩) لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ اى ليعلموا ولا مزيدة ويؤيّده انّه قرئ لِيَعْلَمَ ولِكَيْ يَعْلَمَ ولِأَنْ يَعْلَمَ بادغام النون في الياء أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ ٱللَّهِ أَنْ هي المخفّفة والمعنى أنّه لا ينالون شيئا ممّا ذكر من فضله ولا يتمكّنون من نيله لانّهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرّفوا في اعظمه وهو النبوّة فيخصّوها بمن ارادوا ويؤيّده قوله وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ وقيل لَا غيرُ مزيدة والمعنى لئلّا يعتقد اهل الكتاب انّه لا يقدر النبيّ والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون أنّ الفضل عطفا على أنْ لا يعلم وقرئ لِيلّا ووجهه انّ الهمزة حذفت وادغمت

النون فى اللام ثمّ ابدلت باء وقرئ لِيلّا على انّ الاصل فى الحروف المقرونة الفتح ، عن النبىّ صلعم من جزء ٢٧
قرأ سورة الحديد كُتب من الذين آمنوا باللّه ورسله . ركوع ٢

سُورَةُ ٱلْمُجَادَلَةِ

مدنيّة وقيل العشر الاوّل مكّىّ والباقى مدنىّ وآيها اثنتان وعشرون آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) قَدْ سَمِعَ ٱللّٰهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى ٱللّٰهِ روى انّ خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها جزء ٢٨
زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول اللّه صلعم فقال حَرُمْتِ عليه فقالت ما طلّقنى فقال حرمت ركوع ١
عليه فاغتمّت لصغر اولادها وشكت الى اللّه فنزلت هذه الآيات الاربع ، وقد تُشعر بانّ الرسول صلعم
او المجادلة يتوقّع انّ اللّه يسمع مجادلتها وشكواها ويفرّج عنها كربها ، وادغم حمزة دالها فى السين
وَٱللّٰهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب إِنَّ ٱللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ للاقوال والاحوال
(٢) ٱلَّذِينَ يُظَّهَّرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَآئِهِمْ الظهار أن يقول الرجل لامرأته انتِ علىّ كظهر أمّى مشتقّ من
الظَّهر وأُلحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرّم ، وفى منكم تهجين لعادتهم فيه فانّه كان من أيمان اهل
الجاهليّة ، وأصل يظّهّرون يتظهّرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائىّ يَظّاهَرُونَ من اظّاهر وعاصم
يُظَاهِرُونَ من ظاهر مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ اى على الحقيقة إِلَّا ٱللَّائِى وَلَدْنَهُمْ فلا يشبّه بهنّ فى الحرمة
الّا من الحقها اللّه بهنّ كالمرضعات وأزواج الرسول وعن عاصم أُمَّهَاتُهُمْ بالرفع على لغة بنى تميم وقرئ
بِأُمَّهَاتِهِمْ وهو ايضا على لغة من ينصب وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ ٱلْقَوْلِ اذ الشرع انكره وَزُورًا منحرفا
عن الحقّ فانّ الزوجة لا تشبه الأمّ (٣) وَإِنَّ ٱللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه
(٤) وَٱلَّذِينَ يُظَّهَّرُونَ مِنْ نِسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا اى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث
على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعىّ بامساك المظاهر عنها فى النكاح زمانا يمكنه
مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحّة استثنائها عنه وهو اقلّ ما ينتقض به وعند ابى حنيفة
باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار
فى الاسلام على انّ قوله يظّهّرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظّهّرون فى الجاهليّة وهو قول الثورىّ او
بتكراره لفظا وهو قول الظاهريّة او معنى بأن يحلف على ما قال وهو قول ابى مسلم او الى المقول فيها
بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ اى فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء
للسببيّة ومن فوائدها الدلالة على تكرّر وجوب التحرير بتكرّر الظهار ، والرقبة مقيّدة بالايمان عندنا

جزء ٢٨ قياسا على كفّارة القتل مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا أن يستمتع كلّ من المظاهِر والمظاهَر عنها بالآخر لعموم
ركوع ١ اللفظ ومقتضى التشبيه او أن يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذٰلِكُمْ اى الحكم بالكفّارة
تُوعَظُونَ بِهِ لانّه يدلّ على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لا يخفى
عليه خافية (٥) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ اى الرقبة والّذى غاب ماله واجدٌ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَتَمَاسَّا فانْ افطر لغير عُذْر لزمه الاستيناف وان افطر لعُذْر ففيه خلاف وإنْ جامع المظاهَرَ عنها ليلا لم
ينقطع التتابع عندنا خلافا لابى حنيفة ومالك فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ اى الصومَ لهرم او مرض مزمن او شبق
مفرط فانّه عم رخّص للاعرابىّ المُفْطِر أن يَعْدِل لاجله فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ستين مُدّا بمدّ رسول اللّه
وهو رطلٌ وثُلُثٌ لانّه اقلّ ما قيل فى المُخْرَج فى الفطرة وقال ابو حنيفة يُعْطى كلّ مسكين نصف صاع
من بُرّ او صاعا من غيره ، وانّما لم يذكر التماسّ مع الاطعام اكتفاء بذكره مع الآخَرَيْن او لجوازه
فى خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذٰلِكَ اى ذلك البيان والتعليم للاحكام ، ومحلّه النصب بفعل
معلّل بقوله لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ اى فرض ذلك لتصدّقوا باللّه ورسوله فى قبول شرائعه ورفض ما كنتم
عليه فى جاهليّتكم وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ لا يجوز تعدّيها وَلِلْكَافِرِينَ اى الّذين لا يقبلونها عَذَابٌ أَلِيمٌ
وهو نظير قوله ومن كفر فانّ اللّه غنىّ عن العالمين (٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَادُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يعادونهما فانّ كلّا
من المتعاديين فى حدّ غير حدّ الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما كُبِتُوا أُخْزُوا او
أُهْلِكوا وأصلُ الكبت الكبّ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى كفّار الامم الماضية وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
تدلّ على صدق الرسول وما جاء به وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ يُذْهِب عزّهم وكبرهم (٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ
منصوب بمهين او باضمار اذكر جَمِيعًا كلّهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
اى على رؤوس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم أَحْصَاهُ ٱللَّهُ احاط به عددا لم يَغِبْ منه شىء
ركوع ٢ وَنَسُوهُ لكثرته او تهاونهم به وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ لا يغيب عنه شىء (٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ كلّيّا وجزئيّا مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلٰثَةٍ ما يقع من تناجى ثلثة ويجوز ان يقدّر
مضاف او يأوّل نجوى بمتناجين ويُجعَل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النَجْوة وهى ما ارتفع من الارض
فانّ السرّ امر مرفوع الى الذهن لا يتيسّر لكلّ احد ان يطّلع عليه إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ الّا اللّه يجعلهم اربعة من
حيث انّه يشاركهم فى الاطّلاع عليها والاستثناء من اعمّ الاحوال وَلَا خَمْسَةٍ ولا نجوى خمسة إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وتخصيص العددين امّا لخصوص الواقعة فانّ الآية نزلت فى تناجى المنافقين او لانّ اللّه تعالى وِتْر

يحبّ الوتر والثلاثة اوّل الاوتار او لانّ التشاور لا بدّ له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسّط جزء ٢٨
بينهما ، وقرئ ثَلٰثَةً وخَمْسَةً بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين وَلَا أَدْنىٰ ركوع ٢
مِنْ ذٰلِكَ ولا اقلّ ممّا ذكر كالواحد والاثنين وَلَا أَكْثَرَ كالستّة وما فوقها إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ يعلم ما يجرى بينهم ، وقرأ يعقوب وَلَا أَكْثَرُ بالرفع عطفًا على محلّ من نجوى او محلّ لا ادنى إن جُعلت لا لنفي الجنس أَيْنَمَا كَانُوا فانّ علمه بالاشياء ليس لقرب مكانىّ حتّى يتفاوت باختلاف الامكنة ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقّونه من الجزاء إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لانّ نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكلّ سواء (٩) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول اللّٰه صلعم ثمّ عادوا لمثل فعلهم وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ اى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ، وقرأ حمزة وَيَنْتَجُونَ وهو يفتعلون من النجوى وروى عن يعقوب مثله وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ فيقولون السام عليك او انعم صباحا واللّٰه تعالى يقول وسلامٌ على عباده الّذين اصطفى وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ فيما بينهم لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُولُ هلّا يعذّبنا اللّٰه بذلك لو كان محمّد نبيّا حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ عذابا يَصْلَوْنَهَا يدخلونها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ جهنّم (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فَلَا تَنْتَجُوا وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوىٰ بما يتضمّن خير المؤمنين والاتّقاء عن معصية الرسول وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيما تأتون وتذرون فانّه مجازيكم عليه (١١) إِنَّمَا النَّجْوىٰ اى النجوى بالاثم والعدوان مِنَ الشَّيْطَانِ فانّه المزيّن لها والحامل عليها لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا بتوهّمهم انّها في نكبة اصابتهم وَلَيْسَ الشيطان او التناجي بِضَارِّهِمْ بضارّ المؤمنين شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ الا بمشيئته وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ولا يبالوا بنجواهم (١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ توسّعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنّى اى تنحّ وقرئ تفاسحوا ، والمراد بالمجلس الجنس ويدلّ عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول اللّٰه صلعم فانّهم كانوا يتضامّون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ فيما تريدون التفسّح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا انهضوا للتوسعة او لما أُمرتم به لصلوة او جهاد او ارتفعوا عن المجلس فَانْشُزُوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضمّ الشين فيهما يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بالنصر وحسن

سُورَةُ ٱلْحَشْرِ

مدنيّة وآيها اربع وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزء ٢٨ (١) سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ روى انّه عم لمّا قدم المدينة صالحَ بنى
ركوع ٤ النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلمّا ظهر يوم بدر قالوا انّه النبىّ المنعوت فى التورية بالنصرة فلمّا هُزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكّة وحالفوا ابا سفيان فأمر رسول اللّه صلعم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلةً ثمّ صبّحهم بالكتائب وحاصرهم حتّى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشأم ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فأنزل اللّه سبحانه سبّح للّه الى قوله واللّه على كلّ شىء قدير (٢) هُوَ ٱلَّذِى أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ اى فى اوّل حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذلّ قبل ذلك او فى اوّل حشرهم للقتال او الجلاء الى الشأم وآخرُ حشرهم اجلاء عُمَر رضه ايّاهم من خيبر اليه او فى اوّل حشر الناس الى الشأم وآخرُ حشرهم انّهم يُحشَرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او انّ نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا لشدّة بأسهم ومنعتهم وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ ٱللَّهِ اى انّ حصونهم تمنعهم من بأس اللّه وتغييرُ النظم وتقديمُ الخبر واسنادُ الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انّهم فى عزّة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فَأَتَاهُمُ ٱللَّهُ اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتاهم نصرُ اللّه وقرئ فَآتَاهُمُ ٱللَّهُ اى العذابَ او النصرَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا لقوّة وثوقهم وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ واثبت فيها الخوف الّذى يرعبها اى يملأها يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ضنًّا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فانّهم ايضا كانوا يُخرِبون ظواهرها نكايةً وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث انّ تخريب المؤمنين مسبّب عن نقضهم فكانّهم استعملوهم فيه والجملة حالٌ او تفسيرٌ للرعب ، وقرأ ابو عمرو يُخَرِّبُونَ بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخرابُ التعطيل او ترك الشىء خرابا والتخريبُ الهدم فَٱعْتَبِرُوا يَا أُولِى ٱلْأَبْصَارِ فاتّعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير اللّه ، واستُدلّ به على انّ القياس حجّة من حيث انّه امرٌ بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قرّرنا فى الكتب الاصوليّة (٣) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَاءَ الخروج من اوطانهم لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قُرَيظة وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ استيناف

معناه لئن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (۴) ذٰلك بأنّهم شاقّوا ٱللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ جزء ۲۸
يُشَاقِّ ٱللّٰهَ فَإِنَّ ٱللّٰهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ الاشارة الى ما ذكر ممّا حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو مُعَدّ رکوع ۴
لهم او الى الاخير (٥) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ شيء قطعتم من نخلة فِعْلة من اللون وتجمع على ألوان
وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها أليان أَوْ تَرَكْتُمُوهَا الضمير لما وتأنيثه لانّه مفسّر باللينة
قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا وقرئ أُصُلِهَا اكتفاء بالضمّة عن الواو او على انّه كَرُهُن فَبِإِذْنِ ٱللّٰهِ فبأمره وَلِيُخْزِيَ
ٱلْفَاسِقِينَ علّة لمحذوف اى وفعلتم او وأذن لكم في القطع ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روى
انّه عم لمّا امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمّد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بالُ قطع
النخل وتحريقها فنزلت واستدلّ به على جواز هدم ديار الكفّار وقلع اشجارهم زيادةً لغيظهم
(٦) وَمَا أَفَاءَ ٱللّٰهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وما اعاده عليه بمعنى صيّره له او ردّه عليه فانّه كان حقيقا بأن يكون
له لانّه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسّلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون
للمطيعين مِنْهُمْ من بني النضير او من الكفرة فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ فما اجريتم على تحصيله من الوجيف
وهو سرعة السير مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ما يُرْكَب من الابل غُلّب فيه كما غُلّب الراكب على راكبه
وذلك ان كان المراد فيءَ بني النضير فلانّ قُراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رِجالا غير
رسول اللّه صلعم فانّه ركب جملا او حمارا ولم يَجْرِ مزيدُ قتال ولذلك لم يُعطِ الانصار منه شيئا الّا
ثلاثة كانت بهم حاجة وَلَٰكِنَّ ٱللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ بقذف الرعب في قلوبهم وَٱللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها (٧) مَا أَفَاءَ ٱللّٰهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ
بيان للاوّل ولذلك لم يُعطف عليه فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ
اختلف في قسم الفيء فقيل يسدّس لظاهر الآية ويُصْرَف سهم اللّه في عمارة الكعبة والمساجد وقيل
يخمّس لانّ ذكر اللّه تعالى للتعظيم ويُصْرَف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العسكر والثغور
على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمّس خُمْسه كالغنيمة فانّه عم كان يخمّس الخمس
كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والان على الخلاف المذكور كَيْ لَا يَكُونَ اى الفيء الّذي حقّه ان
يكون للفقراء دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهليّة
وقرئ دَوْلَةً بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دُولَةٌ
بالرفع على كان التامّة اى كيلا يقع دولة جاهليّة وَمَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ وما اعطاكم من الفيء او من
الامر فَخُذُوهُ لانّه حلال لكم او فتمسّكوا به لانّه واجب الطاعة وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ عن اخذه منه او عن
اتيانه فَٱنْتَهُوا عنه وَٱتَّقُوا ٱللّٰهَ في مخالفة رسوله إِنَّ ٱللّٰهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ لمن خالف (٨) لِلْفُقَرَاءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ

جزء ٢٨ ركوع ٤ بدل من لذى القربى وما عُطف عليه فانّ الرسول لا يسمّى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصّص الابدال بما بعده او الفىء بفىء بنى النضير ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فانّ كفّار مكّة اخرجوهم واخذوا اموالهم يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ ٱللّٰهِ وَرِضْوَانًا حال مقيّدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم وَيَنْصُرُونَ ٱللّٰهَ وَرَسُولَهُ بأنفسهم واموالهم أُولٰئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ فى ايمانهم (٩) وَٱلَّذِينَ تَبَوَّؤُوا ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ عطف على المهاجرين والمرادُ بهم الانصار الّذين ظهر صدقهم فانّهم لزموا المدينة والايمان وتمكّنوا فيهما وقيل المعنى تبوّءوا دار الهجرة والايمانِ فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاوّل وعوّض عنه اللام او تبوّءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله • علفتها تبْنا وماء باردا • وقيل سمّى المدينة بالايمان لانّها مَظْهره ومَصيره مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والّذين تبوّءوا الدار من قبلهم والايمان يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ولا يثقل عليهم وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ فى انفسهم حَاجَةً ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مِمَّا أُوتُوا ممّا أُعطى المهاجرون من الفىء وغيره وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ويقدّمون المهاجرين على انفسهم حتّى انّ من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوّجها من احدهم وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ حاجة من خصاص البناء وهى فُرَجه وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ حتّى يخالفها فيما يغلب عليها من حبّ المال وبغض الانفاق فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل (١٠) وَٱلَّذِينَ جَآءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ هم الّذين هاجروا حين قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل انّ الاية قد استوعبت جميع المؤمنين يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَانِ اى اخواننا فى الدين وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

ركوع ٥ غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا حقدا لهم رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فحقيق بأن تجيب دعاءنا (١١) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ يريد الّذين بينهم وبينهم اخوّة الكفر او الصداقة والموالاة لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ من دياركم لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ فى قتالكم او خذلانكم أَحَدًا أَبَدًا اى من رسول اللّه والمؤمنين وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ لنعاوننّكم وَٱللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لعلمه بانّهم لا يفعلون ذلك كما قال (١٢) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وكان كذلك فانّ ابن أُبَىّ واصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثمّ اخلفوهم وفيه دليل على صحّة النبوّة واعجاز القران وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ على الفرض والتقدير لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَارَ انهزاما ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ بعدُ بل يخذلهم اللّه ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين (١٣) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً اى اشدّ مرهوبيّة مصدر للفعل المبنىّ للمفعول فِي صُدُورِهِمْ فانّهم كانوا يضمرون

مخالفتهم من المؤمنين مِنَ ٱللَّهِ على ما يظهرونه نفاقا فانّ استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله جزء ٢٨
ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا انه الحقيق بأن ركوع ٥
يخشى (١٤) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ اليهود والمنافقون جَمِيعًا مجتمعين متفقين إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ بالدروب
والخنادق أَوْ مِنْ وَرَآءِ جُدُرٍ لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جِدَارٍ وامال ابو عمرو فتحة الدال
بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ اى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف
الله الرعب فى قلوبهم ولأن الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا مجتمعين
متفقين وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ما فيه
صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم (١٥) كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ اى مثل اليهود كمثل اهل بدر
او بنى قينقاع إن صح انهم أُخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قَرِيبًا فى زمان قريب
وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فى الآخرة (١٦) كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان إِذْ قَالَ
لِلْإِنسَانِ ٱكْفُرْ اغراه على الكفر اغراء الآمر المأمور فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ
تبرأ عنه مخافة ان يشاركه فى العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال (١٧) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ
خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذٰلِكَ جَزَآءُ ٱلظَّالِمِينَ والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر
لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ
عاقبتهما وخالدان على انه خبر أن وفى النار لغو (١٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا ركوع ٦
قَدَّمَتْ لِغَدٍ ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما
تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة فى ذلك
وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ تكرير للتأكيد او الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحارم لاقترانه
بقوله إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وهو كالوعيد على المعاصى (١٩) وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ نسوا حقه
فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم
القيامة من الهول ما انساهم انفسهم أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ الكاملون فى الفسوق (٢٠) لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَابُ
ٱلنَّارِ وَأَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار
واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ بالنعيم المقيم

جزء ٢٨ ركوع ٩ (٢١) لَوْ أَنْزَلْنَا هٰذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ ٱللّٰهِ تمثيل وتخييل كما مرّ فى قوله انّا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فانّ الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشّعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلّة تدبّره ٭ والتصدّع التشقّق وقرئ مُصَّدِّعًا على الادغام (٢٢) هُوَ ٱللّٰهُ ٱلَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ما غاب عن الحسّ من الجواهر القدسيّة واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدّمه فى الوجود وتعلّق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السرّ والعلانية هُوَ ٱلرَّحْمٰنُ ٱلرَّحِيمُ

(٢٣) هُوَ ٱللّٰهُ ٱلَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ البالغ فى النزاهة عمّا يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ٱلسَّلَامُ ذو السلامة من كلّ نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة ٱلْمُؤْمِنُ واهب الأمن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجارّ ٱلْمُهَيْمِنُ الرقيب الحافظ لكلّ شىء مُفَيْعِل من الأمن قلبت همزته هاء ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ الّذى جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحه ٱلْمُتَكَبِّرُ الّذى تكبّر عن كلّ ما يوجب حاجة او نقصانا سُبْحَانَ ٱللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ اذ لا يشركه فى شىء من ذلك

(٢٤) هُوَ ٱللّٰهُ ٱلْخَالِقُ المقدّر للاشياء على مقتضى حكمته ٱلْبَارِئُ الموجد لها بريئا من التفاوت ٱلْمُصَوِّرُ الموجد لصورها وكيفيّاتها كما اراد ومن اراد الاطناب فى شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابى المسمّى بمنتهى المنى لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ لانّها دالّة على محاسن المعانى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لتنزّهه عن النقائص كلّها وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ الجامع للكمالات بأسرها فانّها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم ٭ عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الحشر غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ٭

سُورَةُ ٱلْمُمْتَحِنَةِ

مدنيّة وآيها ثلث عشرة آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ٧ (١) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة فانّه لمّا علم انّ رسول اللّه صلعم يغزو اهل مكّة كتب اليهم انّ رسول اللّه يريدكم فخذوا حذركم وارسله مع سارة مولاة بنى المطّلب فنزل جبريل عم فبعث رسول اللّه عليّا وعمّارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ فانّ بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكّة فخذوه منها وخلّوها فانْ ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثمّ جحدت فسلّ علىّ السيف فاخرجته من عقاصها فاستحضر رسول اللّه صلعم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول اللّه ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ

جزء ٢٨ نصحتك ولكن كنت امرءا مُلْصَقا فى قريش وليس لى فيهم من يحمى اهلى فأردت ان آخذ عندهم يدا
ركوع ٧ وقد علمتُ انّ كتابى لا يُغْنى عنهم شيئا فصدّقه رسول اللّه صلعم تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمَوَدَّةِ تُفْضُون اليهم المودّة بالمكاتبة والباء مزيدة او أخبارَ رسول اللّه صلعم بسبب المودّة والجملة حالٌ من فاعل لا تتّخذوا او صفةٌ لاولياء جرت على غيرِ مَنْ هى له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانّه مشروط فى الاسم دون الفعل وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَآءَكُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ حال من فاعلِ احدِ الفعلين يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ اى من مكّة وهو حالٌ من كفروا او استيناف لبيانه أَنْ تُؤْمِنُوا بِٱللّٰهِ رَبِّكُمْ بأن تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلّم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ عن اوطانكم جِهَادًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى علّة للخروج وعمدة للتعليق ، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه لا تتّخذوا تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمَوَدَّةِ بدل من تلقون او استيناف معناه اىّ طائل لكم فى اسرار المودّة او الاخبار بسبب المودّة وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ اى منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة ، وما موصولة او مصدريّة وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ اى يفعل الاتّخاذ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ اخطأه (٢) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يظفروا بكم يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَآءً ولا ينفعكم القاء المودّة اليهم وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِٱلسُّوٓءِ ما يسوءكم كالقتل والشتم وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ وتمنّوا ارتدادكم ، ومجىء ودّوا وحده بلفظ الماضى للاشعار بانّهم ودّوا ذلك قبل كلّ شىء وانّ ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم (٣) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ قراباتكم وَلَآ أَوْلَادُكُمْ الذين توالون المشركين لاجلهم يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفرّ بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليومَ حقَّ اللّه لمن يفرّ منكم غدا ، وقرأ حمزة والكسائىّ بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يَفْصِلُ وقرأ ابن عامر يُفَصَّلُ على البناء للمفعول وهو بينكم وَٱللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه (٤) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ قدوةٌ اسمٌ لما يؤتسى به فِى إِبْرٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ صفةٌ ثانية او خبرُ كان ولكم لغو او حالٌ من المستكنّ فى حسنة او صلة لها لا لأسوة لانّها وُصفت إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ظرف لخبرِ كان إِنَّا بُرَءَآءُ مِنْكُمْ جمعُ برىء كظريف وظرفاء وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللّٰهِ كَفَرْنَا بِكُمْ اى بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتدّ بشأنكم وآلهتكم وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتّٰى تُؤْمِنُوا بِٱللّٰهِ وَحْدَهُ فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبّة إِلَّا قَوْلَ إِبْرٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ استثناء من قوله اسوة حسنة فانّ استغفاره لابيه الكافر ليس ممّا ينبغى ان يأتسوا به فانّه كان قبل النهى او لموعدة وعدها اياه وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللّٰهِ مِنْ شَىْءٍ من تمام

جزء ٢٨ قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ
ركوع ٧ ٱلْمَصِيرُ متّصلٌ بما قبل الاستثناء او امرٌ من اللّه للمؤمنين بأن يقولوه تتميما لما وصّاهم به من قطع
العلائق بينهم وبين الكفّار (٥) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بأن تسلّطهم علينا فيفتنونا بعذاب
لا نحتمله وَٱغْفِرْ لَنَا ما فرط رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ومن كان كذلك كان حقيقا بأن يُجير
المتوكّل ويُجيب الداعى (٦) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ تكرير لمزيد الحثّ على التأسّى بابرهيم
ولذلك صُدّر بالقسم وأُبدل قوله لِمَنْ كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ من لكم فانّه يدلّ على انّه لا ينبغى
لمؤمن ان يترك التأسّى بهم وأنّ تركه مؤذِنٌ بسوء العقيدة ولذلك عقّبه بقوله وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ركوع ٨ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ فانّه جدير بأن يُوعَد به الكفرةُ (٧) عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُمْ
مِنْهُمْ مَوَدَّةً لمّا نزل لا تتّخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرّءوا عنهم فوعدهم اللّه بذلك
وأنجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء وَٱللَّهُ قَدِيرٌ على ذلك وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لما فرط منكم فى
موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم (٨) لَا يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى
ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ اى لا ينهاكم عن مبرّة هؤلاء لانّ قوله أَنْ تَبَرُّوهُمْ بدل من ٱلَّذِينَ
وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ وتُفضوا اليهم بالقسط اى العدل إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ اى العادلين روى انّ قُتَيْلة
بنت عبد العزّى قدمت مشركةً على بنتها أسماء بنت ابى بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول
فنزلت (٩) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ
كمشركى مكّة فانّ بعضهم سعوا فى اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين أَنْ تَوَلَّوْهُمْ بدل من ٱلَّذِينَ
بدل الاشتمال وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ لوضعهم الولاية فى غير موضعها (١٠) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا جَاءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ فاختبروهنّ بما يغلب على ظنّكم موافقة قلوبهنّ لسانهنّ
فى الايمان ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فانّه المطّلع على ما فى قلوبهنّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ العلمَ الذى
يُمكنكم تحصيله وهو الظنّ الغالب بالحلف وظهور الأمارات وانّما سمّاه علما ايذانا بانّه كالعلم فى وجوب
العمل به فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ اى الى ازواجهنّ الكفرة لقوله لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ
والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا
ما دفعوا اليهنّ من المهور وذلك لانّ صلح الحُدَيْبية جرى على انّ من جاءنا منكم رددناه فلمّا تعذّر
عليه ردّهنّ لورود النهى عنه لزمه ردُّ مهورهنّ اذ روى انّه عم كان بعد الحديبية اذ جاءته سُبَيْعة

بنت الحارث الاسلميّة مسلمةً فأقبل زوجها مسافر المخزوميّ طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول اللّه صلعم فحلفت فأعطى زوجها ما انفق وتزوّجها عمر رضه وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ فانّ الاسلام حالَ بينهنّ وبين ازواجهنّ الكفّار إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ شرط ابتغاء المهر فى نكاحهنّ ايذانا بانّ ما أُعطى ازواجهنّ لا يقوم مقام المهر وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ بما يعتصم به الكافرات من عَقْد وسَبَب جمع عِصْمة والمراد نهى المؤمنين عن المُقام على نكاح المشركات ، وقرأ البصريّان وَلَا تُمَسِّكُوا بالتشديد وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ من مهور نسائكم اللاحقات بالكفّار وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يعنى جميع ما ذكر فى الآية يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يشرع ما تقتضيه حكمته (١١) وَإِنْ فَاتَكُمْ سبقكم وانفلت منكم شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شىء موقعه للتحقير والمبالغة فى التعميم او شىء من مهورهنّ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فجاءت عُقْبتكم اى نوبتكم من اداء المهر شبّه الحكم باداء هؤلاء مهورَ نساء اولئك تارةً واداء اولئك مهورَ نساء هؤلاء اخرى بأمرٍ يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر رُوى انّه لمّا نزلت الآية المتقدّمة ابى المشركون ان يؤدّوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فأصبتم من الكفّار عُقْبى وهى الغنيمة فآتوا بدلَ الفائت من الغنيمة وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ فانّ الايمان به يقتضى التقوى منه (١٢) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئًا نزلت يوم الفتح فانّه عم لمّا فرغ عن بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ يريد وأد البنات وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فى حسنة تأمرهنّ بها والتقييد بالمعروف مع انّ الرسول لا يأمر الّا به تنبيهٌ على انّه لا يجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق فَبَايِعْهُنَّ اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ يعنى عامّة الكفّار او اليهود اذ رُوى انّها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ لكفرهم بها او لعلمهم بانّه لا حظّ لهم فيها لعنادهم الرسولَ المنعوتَ فى التوراة المؤيّد بالآيات كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ أن يُبْعَثوا او يُثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاوّل وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على انّ الكفر آيسهم ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة .

جزء ركوع

سُورَةُ ٱلصَّفِّ

مدنيّة وقيل مكيّة وآيها اربع عشرة آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزء ۲۸ رکوع ۹ (۱) سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ سبق تفسيره (۲) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ روى انّ المسلمين قالوا لو علمنا احبَّ الاعمال الى اللّه لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فأنزل اللّه انّ اللّه يحبّ الّذين يقاتلون فى سبيله صفّا فولّوا يومَ أُحُد فنزلت ، ولِمَ مركّبة من لام الجرّ وما الاستفهاميّة والاكثرُ على حذف الفها مع حرف الجرّ لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما فى الدلالة على المستفهَم عنه (۳) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ ٱللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ المقت اشدُّ البغض ونصبه على التمييز للدلالة على انّ قولهم هذا مَقْتٌ خالص كبر عند مَنْ يُحْقَر دونه كلُّ عظيم مبالغةً فى المنع عنه (۴) إِنَّ ٱللّٰهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا مصطفّين مصدرٌ وُصف به كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ فى تراصّهم من غير فُرْجة حالٌ من المستكنّ فى الحال الاولى والرصّ اتّصال بعض البناء بالبعض واستحكامه (۵) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ مقدّر باذكرْ او كان كذا يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي بالعصيان والرمى بالأُدْرة وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللّٰهِ إِلَيْكُمْ بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقرّرة للانكار فانّ العلم بنبوّته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقَدْ لتحقيق العلم فَلَمَّا زَاغُوا عن الحقّ أَزَاغَ ٱللّٰهُ قُلُوبَهُمْ صرفها عن قبول الحقّ والميل الى الصواب وَٱللّٰهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ هدايةً مُوصِلة الى معرفة الحقّ او الى الجنّة (۶) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ولعلّه لم يقل يا قوم كما قال موسى لأنّه لا نسب له فيهم إِنِّي رَسُولُ ٱللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرٰاةِ وَمُبَشِّرًا فى حال تصديقى لما تقدّمنى من التورية وتبشيرى برسول يأتى من بعدى والعاملُ فى الحالين ما فى الرسول من معنى الارسال لا الجارُّ لأنّه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُ أَحْمَدُ يعنى محمّدا صلعم والمعنى دينى التصديق بكتب اللّه وانبيائه فذكر اوّل الكتب المشهورة الّذى حكم به النبيّون والنبىّ الّذى هو خاتم المرسلين فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيّده قراءة حمزة والكسائىّ هٰذَا سَاحِرٌ على انّ الاشارة الى عيسى عم (۷) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللّٰهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى ٱلْإِسْلَامِ اى لا احد اظلم ممّن يدعى الى الاسلام الظاهرِ حقيّته المقتضى له خيرَ الدارين فيضع موضعَ اجابته الافتراء على اللّه بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانّه يعمّ اثبات المنفىّ ونفىَ الثابت ، وقرئ يُدَّعَى يقال دعاه وادّعاه كلمسه والتمسه وَٱللّٰهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ

لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم (٨) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا يريدون أن يطفئوا واللامُ مزيدة لما فيها من معنى جزء ٢٨
الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها في لَا أَبَا لَكَ او يريدون الافتراء ليطفئوا ركوع ٩
نُورَ ٱللَّهِ يعني دينه او كتابه او حجّته بِأَفْوَاهِهِمْ بطعنهم فيه وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ مبلّغ غايته بنشره واعلائه
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائيّ وحفص بالاضافة وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ ارغاما لهم (٩) هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِٱلْهُدَى بالقران او المعجزة وَدِينِ ٱلْحَقِّ والملّة الحنيفيّة لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ ليغلبه على جميع الاديان
وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك (١٠) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى ركوع ١٠
تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وقرأ ابن عامر تُنَجِّيكُمْ بالتشديد (١١) تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد
المؤدّي الى كمال عزّهم والمراد به الامر وجيء بلفظ الخبر ايذانا بانّ ذلك ممّا لا يُترك ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
يعني ما ذكر من الايمان والجهاد إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يُعتدّ بفعله
(١٢) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دلّ عليه الكلام تقديره
إن تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلّكم يغفرْ لكم ويَبعد جعله جوابا لهل ادلّكم لانّ مجرّد
دلالته لا يوجب المغفرة وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنّة (١٣) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا ولكم الى هذه
النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبّونها تعريض بانّهم يؤثرون العاجل على الآجل
وقيل اخرى منصوبة باضمار يُعطكم او تحبّون او مبتدأ خبره نَصْرٌ مِنَ ٱللَّهِ وهو على الاوّل بدلٌ او بيان
وعلى قول النصب خبرُ محذوف وقد قرئ بما عُطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر
وَفَتْحٌ قَرِيبٌ عاجل وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عطف على محذوف مثل قل يا ايّها الّذين آمنوا وبشّر او على تؤمنون
فانّه في معنى الامر كانّه قال آمنوا وجاهدوا ايّها المؤمنون وبشّرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما
آجلا وعاجلا (١٤) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ ٱللَّهِ وقرأ الحجازيّان وابو عمرو بالتنوين واللام لانّ
المعنى كونوا بعض انصار الله كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللَّهِ اي من جندي
متوجّها الى نصرة الله ليطابق قوله قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللَّهِ والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين
الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول ، والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد
قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما قال الحواريّون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله ،
والحواريّون اصفياؤه وهم اوّل من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض فآمنت طائفة

جزء ٢٨ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ بعيسى فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ اى بالحجّة او بالحرب وذلك
ركوع ١٠ بعد رفع عيسى فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ فصاروا غالبين ، عن النبيّ صلعم من قرأ سورة الصفّ كان عيسى مصلّيا عليه مستغفرا له ما دام فى الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه •

سُورَةُ ٱلْجُمُعَةِ

مدنيّة وآيها احدى عشرة آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ١١ (١) يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح (٢) هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ اى فى العرب لانّ اكثرهم لا يكتبون ولا يقرءون رَسُولًا مِنْهُمْ من جملتهم أمّيّا مثلهم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ مع كونه أمّيّا مثلهم لم يُعْهَد منه قراءة ولا تعلّم وَيُزَكِّيهِمْ من خبائث العقائد والاعمال وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ القران والشريعة او معالم الدين من المعقول والمنقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ من الشرك وخبث الجاهليّة وهو بيانٌ لشدّة احتياجهم الى نبيّ يرشدهم وازاحةٌ لما يُتوهّم انّ الرسول تعلّم ذلك من معلّم ، وإنْ هى المخفّفة واللام تدلّ عليها (٣) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ عطف على الامّيّين او المنصوب فى يعلّمهم وهم الذين جاءوا بعد الصحابة الى يوم الدين فانّ دعوته وتعليمه يعمّ الجميع لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ لم يلحقوا بهم بعدُ وسيلحقون وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ فى تمكّنه من هذا الامر الخارق للعادة ٱلْحَكِيمُ فى اختياره وتعليمه (٤) ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللّٰهِ ذلك الفضل الذى امتاز به عن أقرانه فضله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ تفضّلا وعطيّة وَٱللّٰهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ الذى يُستحقر دونه نعيم الدنيا او نعيم الآخرة او نعيمهما (٥) مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرٰيةَ علّموها وكلّفوا العمل بها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا كتبا من العلم يتعب فى حملها ولا ينتفع بها ، ويحمل حالٌ والعامل فيه معنى المثل او صفةٌ اذ ليس المراد من الحمار معيّنا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ ٱللّٰهِ اى مثل الذين كذّبوا وهم اليهود المكذّبون بآيات الله الدالّة على نبوّة محمّد صلعم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذمّ محذوفا وَٱللّٰهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ (٦) قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوا تهوّدوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ ٱلنَّاسِ اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله وأحبّاؤه فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ

فتمنّوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البليّة الى محلّ الكرامة إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى زعمكم جزء ٢٨ (٧) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بسبب ما قدّموا من الكفر والمعاصى وَٱللّٰهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ ركوع ١١ فيجازيهم على اعمالهم (٨) قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ وتخافون ان تتمنّوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمّن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكأنّ فرارهم يُسْرِع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بأن يجازيكم عليه (٩) يَا أَيُّهَا ركوع ١٢ ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ اى أذّن لها مِنْ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ بيان لاذا وانّما سمّى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسمّيه العَرُوبة وقيل سمّاه كعب بن لُوَىّ لاجتماع الناس فيه اليه وأوّل جمعة جمعها رسول الله صلعم انّه لمّا قدم المدينة نزل قُباء واقام بها الى الجمعة ثمّ دخل المدينة وصلّى الجمعة فى واد لبنى سالم بن عوف فَٱسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ ٱللّٰهِ فامضوا اليه مسرعين قصدا فانّ السعى دون العَدْو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعى اليها يدلّ على وجوبها وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ واتركوا المعاملة ذَٰلِكُمْ السعى الى ذكر الله خَيْرٌ لَكُمْ من المعاملة فانّ نفع الآخرة خير وابقى إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الخيرَ والشرّ الحقيقيّين او كنتم من اهل العلم (١٠) فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ أدّيت وفرغ منها فَٱنْتَشِرُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ ٱللّٰهِ اطلاق لما حظر عليهم واحتجّ به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفى الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانّما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ فى الله وَٱذْكُرُوا ٱللّٰهَ كَثِيرًا واذكروه فى مجامع احوالكم ولا تخصّوا ذكره فى الصلوة لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بخير الدارين (١١) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ٱنْفَضُّوا إِلَيْهَا روى انّه عم كان يخطب للجمعة فمرّت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الّا اثنى عشر فنزلت ، وافراد التجارة بردّ الكناية لانّها المقصودة فانّ المراد من اللهو الطبل الّذى كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على انّ منهم من انفضّ لمجرّد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على انّ الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا رأوا تجارة انفضّوا اليها او اذا رأوا لهوا انفضّوا اليه وَتَرَكُوكَ قَائِمًا على المنبر قُلْ مَا عِنْدَ ٱللّٰهِ من الثواب خَيْرٌ مِنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَارَةِ فانّ ذلك محقّق مخلّد بخلاف ما تتوهّمون من نفعهما وَٱللّٰهُ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ فتوكّلوا عليه واطلبوا الرزق منه ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الجمعة أُعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها فى امصار المسلمين ،

سُورَةُ ٱلْمُنَافِقِينَ

مدنيّة وآيها احدى عشرة آيــة

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزء ٢٨ (١) اِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللّٰهِ الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور
ركوع ١٣ والاطّلاع ولذلك صدّق المشهود به وكذّبهم فى الشهادة بقوله وَٱللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ لانّهم لا يعتقدون ذلك (٢) اِتَّخَذُوا اَيْمَانَهُمْ حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانّها تجرى مجرى الحلف فى التوكيد وقرئ اِيمَانَهُمْ جُنَّةً وقاية عن القتل والسبى فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ ٱللّٰهِ صدّا او صدودا اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من نفاقهم وصدّهم (٣) ذٰلِكَ اشارة الى الكلام المتقدّم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بِاَنَّهُمْ آمَنُوا بسبب انّهم آمنوا ظاهرا ثُمَّ كَفَرُوا سرّا او آمنوا اذا رأوا آية ثمّ كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ حتّى تمرّنوا على الكفر واستحكموا فيه فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ حقيقة الايمان ولا يعرفون صحّته (٤) وَاِذَا رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسَامُهُمْ لضخامتها وصباحتها وَاِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أُبَيّ جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول اللّٰه صلعم فى جمع مثله فيُعجَب بهياكلهم ويُصغى الى كلامهم كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ حال من الضمير المجرور فى لقولهم اى تسمع لما يقولونه مشبّهين باخشاب منصوبة مسنّدة الى الحائط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهى الخشبة الّتى نخر جوفها شبّهوا بهـا فى حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائىّ وروى عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انّه كبُدْن فى جمع بَدَنة يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ اى واقعة عليهم لجبنهم واتّهامهم فعليهم ثانى مفعولَى يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هُمُ ٱلْعَدُوُّ وعلى هذا يكون الضمير للكلّ وجمعُه بالنظر الى الخبر لكن ترتّب قوله فَاحْذَرْهُمْ عليه يدلّ على انّ الضمير للمنافقين قَاتَلَهُمُ ٱللّٰهُ دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك اَنّٰى يُؤْفَكُونَ كيف يُصرَفون عن الحقّ (٥) وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللّٰهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وَرَاَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ يُعرِضون عن الاستغفار وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عن الاعتذار (٦) سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ ٱللّٰهُ لَهُمْ لرسوخهم فى الكفر اِنَّ ٱللّٰهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ الخارجين عن مظنّة الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر

والنفاق (٧) هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ اى للانصار لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا يعنون فقراء جزء ٢٨
المهاجرين وَلِلَّهِ خَزَائِنُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ بيده الارزاق والقِسَم وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ذلك لجهلهم ركوع ١٣
بالله (٨) يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ روى انّ اعرابيًا نازع انصاريًا فى بعض
الغزوات على ماء فضرب الاعرابىّ رأسه بخشبة فشكا الى ابن أُبَىّ فقال لا تُنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضّوا واذا رجعنا الى المدينة فليُخرِجنّ الاعزّ الاذلّ عنى بالاعزّ نفسه وبالاذلّ رسول الله صلعم وقرئ
لَيَخْرُجَنّ بفتح الياء ولَيُخرَجَنّ على بناء المفعول ولَنُخرِجَنّ بالنون ونصب الاعزّ والاذلّ على هذه
القراءات مصدرٌ او حالٌ على تقدير مضاف كخروجَ او اخراجَ او مِثْلَ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ولله
الغلبة والقوّة ولمن اعزّه من رسوله والمؤمنين وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ من فرط جهلهم وغرورهم
(٩) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ لا يشغلكم تدبيرُها والاهتمامُ بها ركوع ١٤
عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكِّرة للمعبود والمرادُ نهيهم عن اللهو بها وتوجيهُ النهى اليها
للمبالغة ولذلك قال وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ اى اللهوَ بها وهو الشغل فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ لانّهم باعوا العظيم
الباقى بالحقير الفانى (١٠) وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم بعض اموالكم ادّخارا للآخرة مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ
اى يرى دلائله فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي امهلتنى إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ أمدٍ غير بعيد فَأَصَّدَّقَ فأتصدّق وَأَكُن
مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ بالتدارك وجزم أكن بالعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو وَأَكُونَ منصوبا
عطفا على أَصَّدَّقَ وقرئ بالرفع على وأنا اكون فيكون عدة بالصلاح (١١) وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا ولن
يمهلها إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا آخِرُ عمرها وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فمجازٍ عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما
قبله فى الغيبة • عن النبىّ صلعم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق •

سُورَةُ ٱلتَّغَابُنِ

مختلف فيها وآيها ثمانى عشرة آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ بدلالتها على كماله واستغنائه لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ قدّم ركوع ١٥
الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لانّ نسبة ذاته
المقتضية للقدرة الى الكلّ على سواء ثمّ شرع فيما ادّعاه فقال (٢) هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ مقدّر

جزء ٢٨ كافرٌ موجّهٌ اليه ما يحمله عليه وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ مقدّرٌ ايمانه موفّقٌ لما يدعوه اليه وَٱللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

ركوع ١٥ فيعاملكم بما يناسب اعمالكم (٣) خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ بالحكمة البالغة وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ فصوّركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زيّنكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصّكم بخلاصة خصائص المُبْدَعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ فأحسنوا سرائركم حتّى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم (٤) يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ فلا يخفى عليه ما يصحّ ان يُعْلَم كلّيًا كان او جزئيًا لانّ نسبة المقتضى لعلمه الى الكلّ واحدة ، وتقديم تقرير القدرة على العلم لانّ دلالة المخلوقات على قدرته اوّلا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء (٥) أَلَمْ يَأْتِكُمْ يا ايها الكفّار نَبَؤُا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ كقوم نوح وهود وصالح فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ضرر كفرهم في الدنيا وأصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة (٦) ذٰلِكَ اى المذكور من الوبال والعذاب بِأَنَّهُ بسبب انّ الشأن كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ بالمعجزات فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا انكروا وتعجّبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فَكَفَرُوا بالرسل وَتَوَلَّوْا عن التدبّر في البيّنات وَٱسْتَغْنَى ٱللّٰهُ عن كلّ شيء فضلا عن طاعتهم وَٱللّٰهُ غَنِيٌّ عن عبادتهم وغيرها حَمِيدٌ يدلّ على حمده كلّ مخلوق (٧) زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا الزعم ادّعاء العلم ولذلك يتعدّى الى مفعولين وقد قام مقامهما أن بما في حيّزه قُلْ بَلَى اى بلى تبعثون وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ قسم اكّد به الجواب ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ بالمحاسبة والمجازاة وَذٰلِكَ عَلَى ٱللّٰهِ يَسِيرٌ لقبول المادّة وحصول القدرة التامّة (٨) فَآمِنُوا بِٱللّٰهِ وَرَسُولِهِ محمّد صلعم وَٱلنُّورِ ٱلَّذِي أَنْزَلْنَا يعنى القرآن فانّه باعجازه ظاهر بنفسه مُظْهِر لغيره ممّا فيه شرحه وبيانه وَٱللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فمُجازٍ عليه (٩) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ظرف لتنبّؤنّ او مقدّر باذكرْ وقرأ يعقوب نجمعكم لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمعُ جمع الملائكة والثقلين ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السُّعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعارٌ من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على انّ التغابن الحقيقيّ هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها وَمَنْ يُؤْمِنْ بِٱللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا اى عملا صالحا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذٰلِكَ الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ لانّه جامعٌ للمصالح من دفع المضارّ وجلب المنافع (١٠) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ

خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ كأنّها والآية المتقدّمة بيان للتغابن وتفصيل له (١١) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا جزء ٢٨
بِإِذْنِ ٱللَّهِ الا بتقديره وارادته وَمَنْ يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يُهْدَ ركوع ١٩
قَلْبُهُ بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سَفِهَ نَفْسَهُ وَيَهْدَأْ بالهمزة اى يسكن وَٱللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ حتّى القلوب واحوالها (١٢) وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا
ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ اى فإن تولّيتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلّغ (١٣) ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ لانّ ايمانهم بانّ الكلّ منه يقتضى ذلك (١٤) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ يشغلكم عن طاعة اللّه او يخاصمكم فى امر الدين او الدنيا فَٱحْذَرُوهُمْ ولا تأمنوا
غوائلهم وَإِنْ تَعْفُوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وَتَصْفَحُوا بالاعراض وترك التثريب عليها وَتَغْفِرُوا باخفائها
وتمهيد معذرتهم فيها فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضّل عليكم (١٥) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ
وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ اختبار لكم وَٱللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن آثر محبّة اللّه وطاعته على محبّة الاموال والاولاد
والسعي لهم (١٦) فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم وَٱسْمَعُوا مواعظه وَأَطِيعُوا
اوامره وَأَنْفِقُوا فى وجوه الخير خالصا لوجهه خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ اى افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث
على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اى انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدّر
جوابا للاوامر وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ سبق تفسيره (١٧) إِنْ تُقْرِضُوا ٱللَّهَ تصرفوا
المال فيما امره قَرْضًا حَسَنًا مقرونا باخلاص وطيب قلب يُضَاعِفْهُ لَكُمْ يجعل لكم بالواحد عشرا الى
سبعمائة وأكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يُضَعِّفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ببركة الانفاق وَٱللَّهُ شَكُورٌ
يعطي الجزيل بالقليل حَلِيمٌ لا يعاجل بالعقوبة (١٨) عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ لا يخفى عليه شيء ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
تامّ القدرة والعلم • عن النبىّ صلعم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة •

سُورَةُ ٱلطَّلَاقِ

مدنيّة وآيها اثنتا عشرة آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَاءَ خصّ النداء وعمّ الخطاب بالحكم لانّه امام امّته فنداؤه كندائهم ركوع ١٧
او لانّ الكلام معه والحكم يعمّهم والمعنى اذا اردتم تطليقهنّ على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه

جزء ٢٨ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ اى وقتها وهو الطُّهْر فانّ اللام فى الازمان وما يشبهها للتأقيت ومَن عدّ العدّة
ركوع ١٧ بالحيض علّق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدلّ على انّ العدّة بالأطهار وأنّ طلاق المعتدّة بالاقراء ينبغى ان يكون فى الطُّهر وأنّه يحرم فى الحيض من حيث انّ الامر بالشيء يستلزم النهى عن ضدّه ولا يدلّ على عدم وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صحّ انّ ابن عمر لمّا طلّق امرأته حائضا امره عمر بالرجعة وهو سبب نزوله وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ واضبطوها وأكملوها ثلاثة اقراء وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ فى تطويل العدّة والاضرار لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ من مساكنهنّ وقت الفراق حتّى تنقضى عدّتهنّ وَلَا يَخْرُجْنَ باستبدادهنّ امّا لو اتّفقا على الانتقال جاز اذ الحقّ لا يعدوهما ، وفى الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ مستثنى من الاوّل والمعنى الّا ان تبذو على الزوج فانّه كالنشوز فى اسقاط حقّها او الّا ان تزنى فتخرج لاقامة الحدّ عليها او من الثانى للمبالغة فى النهى والدلالة على انّ خروجها فاحشة وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ الاشارة الى الاحكام المذكورة وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بأن عرّضها للعقاب لَا تَدْرِي اى النفس او انت ايّها النبىّ او المطلّق لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا وهو الرغبة فى المطلّقة برجعة او استيناف (٢) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ شارفن آخر عدّتهنّ فَأَمْسِكُوهُنَّ فراجعوهنّ بِمَعْرُوفٍ بحسن عشرة وانفاق مناسب أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ بايفاء الحقّ واتّقاء الضرار مثل أن يراجعها ثمّ يطلّقها تطويلا لعدّتها وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ على الرجعة او الفرقة تبرّيا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعىّ وجوبه فى الرجعة وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ ايّها الشهود عند الحاجة لِلَّهِ خالصا لوجهه ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ يريد الحثّ على الاشهاد والاقامة او على جميع ما فى الآية مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فانّه المنتفع به والمقصود بذكره وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ جملة اعتراضيّة مؤكّدة لما سبق بالوعد على الاتّقاء عمّا نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدّة واخراجها من المسكن وتعدّى حدود اللّه وكتمان الشهادة وتوقّع جعل على اقامتها بأن يجعل اللّه له مخرجا ممّا فى شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامّة المتّقين بالخلاص عن مضارّ الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين ، وعنه عم انّى لأعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتّق اللّه فما زال يقرؤها ويعيدها وروى انّ سالم بن عوف بن مالك الاشجعىّ اسره العدوّ فشكا ابوه الى رسول اللّه صلعم فقال اتّق اللّه وأكثر قول لا حول ولا قوّة الّا باللّه ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدوّ فاستاقها (٣) وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى

جزء ۲۸ اَللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ كافيه إِنَّ اَللّٰهَ بَالِغُ أَمْرِهِ يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بَالِغٌ
ركوع ۱۷ أَمْرُهُ اى نافذ وبَالِغًا على انّه حال والخبر قَدْ جَعَلَ اَللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا تقديرا او مقدارا او أجلا لا
يتأتّى تغييره وهو بيانٌ لوجوب التوكّل وتقريرٌ لما تقدّم من تأقيت الطلاق بزمان العدّة والامر
باحصائها وتمهيدٌ لما سيأتى من مقاديرها (۴) وَاَللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ اَلْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ لكبرهنّ إِنِ اِرْتَبْتُمْ
۵ شككتم فى عدّتهنّ اى جهلتم فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ روى انّه لمّا نزل والمطلّقات يتربّصن بانفسهنّ ثلثة
قروء قيل فما عدّة اللّاتى لا يحضن فنزلت وَاَللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ اى واللّائى لم يحضن بعدُ كذلك
وَأُولاَتُ اَلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ منتهى عدّتهنّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وهو حكمٌ يعمّ المطلّقات والمتوفّى عنهنّ
ازواجهنّ والمحافظة على عمومه أولى من محافظة عموم قوله والّذين يتوفّون منكم ويذرون ازواجا لانّ
عمومَ اولات الاحمال بالذات وعمومَ ازواجا بالعرض والحُكْم معلّل هنا بخلاف ثَمّ ولانّه صحّ انّ سُبَيْعَة بنت
۱۰ الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول اللّه صلعم فقال قد حللت فتزوّجى ولانّه
متأخّر النزول فتقديمه تخصيصٌ وتقديمُ الآخر بناءٌ للعامّ على الخاصّ والاوّل راجح للوفاق عليه
وَمَنْ يَتَّقِ اَللّٰهَ فى احكامه فيراعى حقوقها يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا يسهّل عليه امره ويوفّقه للخير
(۵) ذٰلِكَ أَمْرُ اَللّٰهِ اشارة الى ما ذكر من الاحكام أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اَللّٰهَ فى احكامه فيراعى حقوقها
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ فانّ الحسنات يُذْهِبْنَ السيّآت وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا بالمضاعفة (۶) أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ
۱۵ اى مكانا من مكان سكناكم مِنْ وُجْدِكُمْ من وسعكم اى ممّا تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من
حيث سكنتم وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ فى السكنى لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ فتلجئوهنّ الى الخروج وَإِنْ كُنَّ أُولاَتِ حَمْلٍ
فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فيخرجن من العدّة وهذا يدلّ على اختصاص استحقاق النفقة
بالحامل من المعتدّات والاحاديث تؤيّده فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ بعد انقطاع علقة النكاح فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
على الارضاع وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع والاجر وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ تضايقتم
۲۰ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ امرأة اخرى وفيه معاتبة للأمّ على المعاسرة (۷) لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ
عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اَللّٰهُ اى فلينفق كلٌّ من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لاَ يُكَلِّفُ اَللّٰهُ نَفْسًا
إِلاَّ مَا آتَاهَا فانّه تعالى لا يكلّف نفسا الّا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال
ركوع ۱۸ سَيَجْعَلُ اَللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا اى عاجلا او آجلا (۸) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ اهل قرية عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ
اعرضت عنه اعراض العاتى المعاند فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا بالاستقصاء والمناقشة وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا

جزء ٢٨ منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق (٩) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا عقوبة
ركوع ١٨ كفرها ومعاصيها وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا لا ربح فيه اصلا (١٠) أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا تكرير للوعيد وبيانٌ لما يوجب التقوى المأمور به في قوله فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا (١١) ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يعنى بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القران او لانّه مذكور في السموات او ذو ذكر اى شرف او محمّدا صلعم لمواظبته على تلاوة القران وتبليغه وعبّر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانّه مسبّب عن انزال الوحى اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القران ورسولا منصوب بمقدّر مثل أَرْسَلَ او ذِكْرًا والرسول مفعوله او بدله على انّه بمعنى الرسالة يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ حالٌ من اسم الله او صفةُ رسولا ، والمراد بالّذين لِيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ اى ليحصّل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج مَنْ عَلِمَ او قدّر انّه يؤمن مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ من الضلالة الى الهدى وَمَنْ يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وقرأ نافع وابن عامر نُدْخِلْهُ بالنون قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقًا فيه تعجيب وتعظيم لما رُزقوا من الثواب (١٢) ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ مبتدأ وخبر وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ اى وخلق مثلهنّ في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ اى يجرى امر الله وقضاؤه بينهنّ وينفذ حكمه فيهنّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا علّة لخلق او يتنزّل او مضمر يعمّهما فانّ كلّا منهما يدلّ على كمال قدرته وعلمه ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الطلاق مات على سنّة رسول الله •

سُورَةُ ٱلتَّحْرِيمِ

مدنيّة وآيها اثنتا عشرة آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ١٩ (١) يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ روى انّه عم خلا بمارية بنوبة عائشة او حفصة فاطّلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرّم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سَودة وصفيّة فقلن له انّا نتنسّم منك ريح المغافير فحرّم العسل فنزلت تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ تفسيرٌ لتحرّم او حالٌ من فاعله او استيناف لبيان الداعى اليه وَٱللَّهُ غَفُورٌ لك هذه الزلّة فانّه لا يجوز تحريم ما احلّ الله

رَحِيمٌ رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك (٢) قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ جزء ٢٨
قد شرع لكم تحليلها وهو حلّ ما عقدته بالكفّارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتّى لا تحنث من ركوع ١٩
قولهم حلّل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتجّ بها من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفّارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انّه عم اتى بلفظ اليمين كما قيل وَٱللَّهُ مَوْلَاكُمْ متولّى امركم وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ بما يصلحكم ٱلْحَكِيمُ المتقن فى افعاله واحكامه (٣) وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ يعنى حفصة حَدِيثًا تحريم مارية او العسل او انّ الخلافة بعده لابى بكر وعمر فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ فلمّا اخبرت حفصة عائشة بالحديث وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ واطلع النبىّ صلعم على الحديث اى على افشائه عَرَّفَ بَعْضَهُ عرّف الرسول حفصة بعض ما فعلت وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ عن اعلام بعض تكرّما او جازاها على بعضه بتطليقه ايّاها وتجاوز عن بعض ويؤيّده قراءة الكسائى بالتخفيف فانّه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدّد من باب اطلاق اسم المسبّب على السبب والمخفّف بالعكس ويؤيّد الاوّل قوله فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ فانّه اوفق للاعلام (٤) إِن تَتُوبَا إِلَى ٱللَّهِ خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة فى المعاتبة فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحبّ ما يحبّه وكراهة ما يكرهه وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيّون بالتخفيف فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فانّ الله ناصره وجبريل رئيس الكرّوبيّين قرينه ومن صلح من المؤمنين أتباعه وأعوانه وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ متظاهرون، وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عُمّم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به (٥) عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدلّ على انّه لم يطلّق حفصة وانّ فى النساء خيرا منهنّ لانّ تعليق طلاق الكلّ لا ينافى تطليق واحدة والمعلّق بما لم يقع لا يجب وقوعه، وقرأ نافع وابو عمرو يُبْدِلَهُ بالتخفيف مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ مقرّات مخلصات او منقادات مصدّقات قَٰنِتَٰتٍ مصلّيات او مواظبات على الطاعة تَٰٓئِبَٰتٍ عن الذنوب عَٰبِدَٰتٍ متعبّدات او متذلّلات لامر الرسول صلعم سَٰٓئِحَٰتٍ صائمات سمّى الصائم سائحا لانّه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا وسّط العاطف بينهما لتنافيهما ولانّهما فى حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيّبات والابكار (٦) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قُوٓا أَنفُسَكُمْ بترك المعاصى وفعل الطاعات وَأَهْلِيكُمْ بالنصح والتأديب وقرئ وَأَهْلُوكُمْ عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ نارا تتّقد بهما اتّقاد غيرها بالحطب عَلَيْهَا

جزء ٢٨ ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غِلَاظٌ شِدَادٌ غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق
ركوع ١٩ الاقوياء على الافعال الشديدة لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ فيما مضى وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ فيما يستقبل. او
لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدّون ما يؤمرون به (٧) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا ٱلْيَوْمَ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، والنهي عن الاعتذار لانّه لا عذر
ركوع ٢٠ لهم او العذر لا ينفعهم (٨) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا بالغة في النُّصح وهو صفة
التائب فانّه ينصح نفسه بالتوبة وُصفت به على الاسناد المجازي مبالغةً او في النصاحة وهي الخياطة كانّها
تَنْصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضمّ النون وهو مصدر بمعنى النُّصح كالشُّكر والشُّكور او
النصاحة كالثّبات والثُّبوت تقديره ذات نُصوح او تنصح نُصوحا او توبوا نُصوحا لانفسكم وسُئل
علىّ رضه عن التوبة فقال يجمعها ستّة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة وردّ
المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على ان لا تعود وأن تربّي نفسك في طاعة اللّه كما ربّيتها في المعصية
عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ذكر بصيغة الاطماع
جريا على عادة الملوك واشعارا بانّه تفضّل والتوبة غير موجِبة وانّ العبد ينبغي ان يكون بين خوف
ورجاء يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ ظرف ليدخلكم وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ عطف على النبيّ احمادا لهم وتعريضا
لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ اى على الصراط يَقُولُونَ اذا طفئ نور
المنافقين رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم
فيسألون اتمامه تفضّلا (٩) يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ بالسيف وَٱلْمُنَافِقِينَ بالحجّة وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ
واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ جهنّم او مأواهم
(١٠) ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ مثّل اللّه حالهم في انّهم يعاقبون بكفرهم ولا
يحابَوْن بما بينهم وبين النبيّ صلعم والمؤمنين من النسبة بحالهما كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ
يريد به تعظيم نوح ولوط فَخَانَتَاهُمَا بالنفاق فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ فلم يغن النبيّان عنهما بحقّ
الزواج شَيْئًا اغناء ما وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ اى لهما عند موتهما او يوم القيامة مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ مع سائر
الداخلين من الكفرة الّذين لا وُصلة بينهم وبين الانبياء (١١) وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ
شبّه حالهم في انّ وصلة الكافرين لا تضرّهم بحال آسية ومنزلتها عند اللّه مع انّها كانت تحت
أعدى اعداء اللّه إِذْ قَالَتْ ظرف للمثل المحذوف رَبِّ ٱبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ قريبا من رحمتك او في
اعلى درجات المقرّبين وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ من نفسه الخبيثة وعمله السيّء وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ

من القبط التابعين له فى الظلم (١٢) وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ عطف على امرأت فرعون تسلية للارامل ٱلَّتِي جزء ٢٨
أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا من الرجال فَنَفَخْنَا فِيهِ اى فى فرجها وقرئ فيها اى فى مريم او فى الجملة مِن رُّوحِنَا ركوع ١٠
من روح خلقناه بلا توسّط اصل وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا بصُحُفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وَكِتَابِهِ
وما كتب فى اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدلّ عليه قراءة البصريّين وحفص بالجمع وقرئ بِكَلِمَة
ٱللّٰه وَكِتَابِهِ اى بعيسى والانجيل وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَانِتِينَ من عداد المواظبين على الطاعة والتذكيرُ للتغليب
والاشعارِ بانّ طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتّى عُدّت من جملتهم او من نسلهم فتكون
من ابتدائيّة ، عن النبىّ صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الّا اربع آسية بنت مزاحم
امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خُوَيْلد وفاطمة بنت محمّد وفضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام ، وعنه عم من قرأ سورة التحريم آتاه اللّه توبة نصوحا ٠

سُورَةُ ٱلْمُلْكِ

مكّيّة وتسمّى الواقية والمُنْجية لانّها تقى وتُنْجى قارئها من عذاب القبر وآيها ثلثون آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ بقبضة قدرته التصرّف فى الامور كلّها وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ على كلّ ما جزء ٢٩
يشاء قدير (٢) ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيٰوةَ قدّرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدّره وقدّم الموت ركوع ١
لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانّه أدْعَى الى حُسْن العمل لِيَبْلُوَكُمْ ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف
ايّها المكلّفون أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أَصْوَبُه واخلصه وجاء مرفوعا احسنُ عقلا واورعُ عن محارم اللّه واسرعُ
فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمّن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق
لانّه يُخِلّ به وقوعُ الجملة خبرا فلا يعلّق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقعَ المفعولَيْن وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
الغالب الّذى لا يُعْجِزه من اساء العمل ٱلْغَفُورُ لمن تاب منهم (٣) ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ طِبَاقًا
مطابقة بعضها فوق بعض مصدرُ طابقت النعلَ اذا خصفتها طبقا على طبق وُصف به او طوبقت
طباقا او ذاتَ طِباقٍ جمع طَبَق كجَبَل وجبال او طَبَقة كرَحَبة ورحاب مَا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمٰنِ
مِن تَفَاوُتٍ وقرأ حمزة والكسائىّ مِن تَفَوُّتٍ ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهّد وهو الاختلاف وعدم
التناسب من الفوت كأنّ كلّا من المتفاوتين فات عنه بعضُ ما فى الآخر ، والجملة صفة ثانية للسبع
وُضع فيها خلق الرحمن موضعَ الضمير للتعظيم والاشعارِ بانّه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة
رحمة وتفضّلا وانّ فى ابداعها نِعَمًا جليلة لا تُحْصَى ، والخطابُ فيها للرسول او لكلّ مخاطب وقوله

جزء ٢٩ ركوع ١

فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ متعلّق به على معنى التسبّب اى قد نظرتَ اليها مرارا فانظرْ اليها مرّة اخرى متأمّلا فيهـا لتُعاين ما أُخْبرتَ به من تناسُبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغى لهـا ٭ والفطور الشقوق والمرادُ الخلل من فَطَرَه اذا شقّه (٤) ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ اى رَجْعتين أُخْريين فى ارتياد الخلل والمرادُ بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ولذلك اجاب الامر بقوله يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا بعيدا عن اصابة المطلوب كانّه طُرِد عنه طردا بالصغار وَهُوَ حَسِيرٌ كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة (٥) وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا أقربَ السموات الى الارض بِمَصَابِيحَ بالكواكب المُضيئة بالليل اضاءةَ السُرُج فيها والتنكيرُ للتعظيم ولا يمنع ذلك كونَ بعض الكواكب مركوزة فى سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيهـا وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وجعلنـا لهـا فائدة اخرى وهى رجم اعدائكم والرجومُ جمع رَجْم بالفتح وهو مصدر سُمّى به ما يُرْجَم به بانقضاض الشُهُب المسبَّب عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجّمون وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا (٦) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ من الشياطين وغيرهم عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ وقرئ بالنصب على انّ للذين عطف على لهم وعذابَ على عذابَ السعير (٧) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا صوتا كصوت الحمير وَهِيَ تَفُورُ تغلى بهم غَلَيانَ المِرْجَل بما فيه (٨) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ تتفرّق غيظا عليهم وهو تمثيل لشدّة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ جماعة من الكفرة سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ يخوّفكم هذا العذابَ وهو توبيخ وتبكيت (٩) قَالُوا بَلَى قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ اى فكذّبنا الرسل وأفرطنا فى التكذيب حتّى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا فى نسبتهم الى الضلال فالنذيرُ امّا بمعنى الجمع لانّه فعيل او مصدرٌ مقدّرٌ بمضاف اى اهل انذار او منعوتٌ به للمبالغة او الواحد والخطابُ له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكلّ او على انّ المعنى قالت الافواج قد جاء الى كلّ فوج منّا رسول فكذّبناهم وضلّلناهم ويجوز ان يكون الخطابُ من كلام الزبانية للكفّار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه فى الدنيا او عقابه الذى يكونون فيه (١٠) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ كلامَ الرسل فنَقْبَله جملةً من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات أَوْ نَعْقِلُ فنتفكّر فى حِكَمه ومعانيه تفكُّرَ المستبصرين مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ فى عِدادهم ومن جملتهم (١١) فَٱعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة ٭ والذنب لم يُجمع لانّه فى الاصل مصدر او المراد به الكفر فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ فأسْحَقَهم اللّه سُحْقا اى ابعدهم من رحمته والتغيير للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائىّ بالتثقيل (١٢) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَيْبِ يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه

[جزء ۲۹] بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفى منهم وهو قلوبهم لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَأَجْرٌ كَبِيرٌ [ركوع ۱] يصغر دونه لذائذ الدنيا (۱۳) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بالضمائر قبل ان يعبّر عنها سرّا او جهرا (۱۴) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ الا يعلم السرّ والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدّرته حكمته وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ المتوصّل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم اللّه مَن خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعى ان يكون ليعلم مفعولٌ ليفيد روى انّ المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم باشياء فيخبر اللّه به رسوله فيقولون اسرّوا قولكم لئلّا يسمع الٰه محمّد فنبّه اللّه على جهلهم (۱۵) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ليّنة يسهل لكم السلوك فيها فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا [ركوع ۲] فى جوانبها او جبالها وهو مَثَلٌ لفرط التذليل فانّ منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلّل له فاذا جعل الارض فى الذلّ بحيث يُمشى فى مناكبها لم يبق شىء لم يتذلّل وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ والتمسوا من نعم اللّه وَإِلَيْهِ النُّشُورُ المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم (۱۶) أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ يعنى الملائكة الموكّلين على تدبير هذا العالم او اللّه تعالى على تأويل من فى السماء امره او قضاؤه او على زعم العرب فانّهم زعموا انّه تعالى فى السماء ، وعن ابن كثير وَأَمِنْتُمْ بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابى عمرو ورويس أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فيغيّبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدلٌ مِنْ بدل الاشتمال فَإِذَا هِيَ تَمُورُ تضطرب والمَوْر التردّد فى المجىء والذهاب (۱۷) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ان يمطر عليكم حصباء فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ كيف انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ (۱۸) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه (۱۹) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ باسطات اجنحتهنّ فى الجوّ عند طيرانها فانّهنّ اذا بسطنها صففن قوادمها وَيَقْبِضْنَ ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهنّ وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرّك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل فى الطيران والطارئ عليه مَا يُمْسِكُهُنَّ فى الجوّ على خلاف الطبع إِلَّا الرَّحْمَٰنُ الشامل رحمته كلّ شىء بأن خلقهنّ على اشكال وخصائص هيّأتهنّ للجرى فى الهواء إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبّر العجائب (۲۰) أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا فى امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون اللّه ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الّا انّه أُخْرِجَ مُخْرَجَ الاستفهام عن تعيين من ينصرهم إشعارا بانّهم اعتقدوا هذا

جزء ٢٩ القسم بِمَنْ مبتدأ وهذا خبره والذى بصلته صفته وينصركم وصفٌ لجند محمول على لفظه
ركوع ٢ إنِ ٱلْكَافِرُونَ إلَّا فِي غُرُورٍ لا معتمَد لهم (٢١) أَمَّنْ هٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ ام من يُشار اليه ويقال هذا الذى
يرزقكم إنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بامساك المطر وسائر الاسباب المحصّلة والموصّلة له اليكم بَلْ لَجُّوا تمادوا فِي عُتُوٍّ
عناد وَنُفُورٍ شراد عن الحقّ لتنفّر طباعهم عنه (٢٢) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى يقال كَبَبْتُه
فأَكَبَّ وهو من الغرائب كقَشَعَ اللهُ السحابَ فأَقْشَعَ والتحقيق انّهما من باب أَنْفَضَ بمعنى صار
ذا كَبٍّ وذا قَشْعٍ وليسا مطاوعَيْ كَبَّ وقَشَعَ بل المطاوع لهما انكبّ وانقشع ومعنى مكبّا انّه يعثر كلّ
ساعة ويخرّ على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا قائما سالما
من العثار عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحّد بالسالكَيْن والدينَيْن
بالمسلكَيْن ولعلّ الاكتفاء بما فى الكبّ من الدلالة على حال المسلك للاشعار بانّ ما عليه المشرك لا
يستأهل ان يسمّى طريقا كمشى المتعسّف فى مكان متعاد غير مستوٍ وقيل المراد بالمكبّ الاعمى فانّه
يتعسّف فينكبّ وبالسوىّ البصير وقيل مَنْ يمشى مكبّا هو الذى يُحشر على وجهه الى النار ومن
يمشى سويّا الذى يحشر على قدميه الى الجنّة (٢٣) قُلْ هُوَ ٱلَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ
لتسمعوا المواعظ وَٱلْأَبْصَارَ لتنظروا صنائعه وَٱلْأَفْئِدَةَ لتتفكّروا وتعتبروا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ باستعمالها فيما
خُلقتْ لاجلها (٢٤) قُلْ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ للجزاء (٢٥) وَيَقُولُونَ مَتَى هٰذَا ٱلْوَعْدُ
اى الحشر او ما وُعدوا به من الخسف والحاصب إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يعنون النبىّ والمؤمنين (٢٦) قُلْ إِنَّمَا
ٱلْعِلْمُ اى علم وقته عِنْدَ ٱللّٰهِ لا يطّلع عليه غيره وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ والانذار يكفى فيه العلم بل الظنّ
بوقوع المحذّر منه (٢٧) فَلَمَّا رَأَوْهُ اى الوعد فانّه بمعنى الموعود زُلْفَةً ذا زلفة اى قُرْب منهم سِيئَتْ وُجُوهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بأن عَلَتْها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وَقِيلَ هٰذَا ٱلَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ تطلبون
وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدّعون ان لا بعث فهو من الدعوى (٢٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللّٰهُ
اماتنى وَمَنْ مَعِيَ من المؤمنين أَوْ رَحِمَنَا بتأخير آجالنا فَمَنْ يُجِيرُ ٱلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ اى لا يُنجيهم
احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربّص به ريب المنون (٢٩) قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمٰنُ ٱلَّذِي
ادعوكم اليه مُولِي النعَم كلّها آمَنَّا بِهِ للعلم بذلك وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا للوثوق عليه والعلم بانّ غيره بالذات
لا يضرّ ولا ينفع وتقديمُ الصلة للتخصيص والاشعار به فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ منّا ومنكم وقرأ
الكسائىّ بالياء (٣٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا غائرا فى الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدرٌ وُصف به
فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ جارٍ او ظاهرٍ سهلِ المأخذ ٭ عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الملك فكأنّما أَحْيَى ليلة القدر ٭

سُورَةُ نٓ

مكّيّة وآيها ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) نٓ من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذى عليه الارض او جزء ٢٩
الدواة فانّ بعض الحيتان يستخرج منه شىء اشدّ سوادا من النقس يكتب به ويؤيّد الاوّل سكونه ركوع ٣
وكتبه بصورة الحروف وَٱلْقَلَمِ وهو الذى خطّ اللوح او الذى يخطّ به اقسم به لكثرة فوائده ،
وأخفى ابن عامر والكسائىّ ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتّصل فانّ النون الساكنة
تخفى مع حروف الفم اذا اتّصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد
وَمَا يَسْطُرُونَ وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاوّل على التعظيم او بالمعنى الثانى على ارادة الجنس
واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى أولى العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة ، وما مصدريّة او
موصولة (٢) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوّة
وحصافة الرأى والعامل فى الحال معنى النفى وقيل بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانّها مزيدة
وفيه نظر من حيث المعنى (٣) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا على الاحتمال والابلاغ غَيْرَ مَمْنُونٍ اى مقطوع او ممنون
به عليك من الناس فانّه تعالى يعطيك بلا توسّط (٤) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ اذ تحتمل من قومك ما
لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة عن خلقه عم فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن قد افلح
المؤمنون (٥) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٦) بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ايّكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بأيّكم
الجنون على انّ المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او بأىّ الفريقين منكم الجنون أبفريق المؤمنين ام
بفريق الكافرين اى فى ايّهما يوجد من يستحقّ هذا الاسم (٧) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وهم المجانين على الحقيقة وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ الفائزين بكمال العقل (٨) فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ تهييج
للتصميم على معاصاتهم (٩) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ تلاينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا
فَيُدْهِنُونَ فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اى ودّوا التداهن وتمنّوه لكنّهم اخّروا ادهانهم
حتّى تُدْهِنَ او للسببيّة اى ودّوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودّوا ادهانك فهم الآن يدهنون
طمعا فيه وفى بعض المصاحف فَيُدْهِنُوا على انّه جواب التمنّى (١٠) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ كثير الحلف فى
الحقّ والباطل مَهِينٍ حقير الرأى من المهانة وهى الحقارة (١١) هَمَّازٍ عيّاب مَشَّآءٍ بِنَمِيمٍ نقّال للحديث على

جزء ٢٩ وجه السحابة (١٢) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح مُعْتَدٍ متجاوز في
ركوع ٣ الظلم أَثِيمٍ كثير الآثام (١٣) عُتُلٍّ جافٍ غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بَعْدَ ذَلِكَ بعد ما عدّ من
مثالبه زَنِيمٍ دعيّ مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدلّيتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادّعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده في زهرة

(١٤) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٥) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قال ذلك حينئذ لانّه كان متموّلا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكنّ العامل مدلول قال لا نفسه لانّ ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علّة للا تطع اى لا تطع مَن هذه مثالبه لأنْ كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر آأنْ كان على الاستفهام غير انّ ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اى ألأنْ كان ذا مال كذب او أتطيعه لأنْ كان ذا مال وقرئ إنْ كان بالكسر على انّ شرط الغنى في النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهى عن قتل الاولاد او انّ شرطه للمخاطب اى لا تطعه شارطا يساره لانّه اذا اطاع للغنى فكانّما شرطه في الطاعة (١٦) سَنَسِمُهُ بالكيّ عَلَى الْخُرْطُومِ على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثره وقيل هو عبارة عن ان يذلّه غاية الاذلال كقولهم جُدع انفه ورغم انفه لانّ السمة على الوجه سيّما على الانف شينٌ ظاهر او نسوّد وجهه يومَ القيامة (١٧) إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ بلونا اهل مكّة بالقحط كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ يريد البستان الّذى كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل والقته الريح او بَعُدَ من البساط الّذى يُبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلمّا مات قال بنوه إنْ فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمُنّها وقت الصباح خفيةً عن المساكين كما قال إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ليقطعنّها داخلين الصباح (١٨) وَلَا يَسْتَثْنُونَ ولا يقولون إن شاء الله وانّما سمّاه استثناء لما فيه من الاخراج غير انّ المُخرَج به خلاف المذكور والمخرج في الاستثناء عينه او لانّ معنى لأخرجنّ إن شاء الله ولا أُخرِج الّا أن يشاء الله واحدٌ او لا يستثنون حصّة المساكين كما كان يخرج ابوهم

(١٩) فَطَافَ عَلَيْهَا على الجنّة طَائِفٌ بلاء طائف مِنْ رَبِّكَ مبتدأ منه وَهُمْ نَائِمُونَ (٢٠) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ كالبستان الّذى صُرم ثماره بحيث لم يبق منه شيء فعيلٌ بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سمّيا بالصريم لانّ كلّا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال (٢١) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢٢) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ أن اخرجوا او بأن اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى امّا لتضمّنه معنى الاقبال او تشبيه الغدوّ للصرام بغدوّ العدوّ المتضمّن لمعنى الاستيلاء

إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ قاطعين له (٢٣) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ يتشاورون فيما بينهم وخفى وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفّاش (٢٤) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ أن مفسّرة وقرئ

جزء ٢٩ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقولهم لا أرينّك هاهنا

ركوع ٣ (٢٥) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درّها والمعنى انّهم عزموا ان ينكدوا على المساكين فتنكّد عليهم بحيث لا يقدرون الّا على النكد او غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكانَ كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحَرَد وقد قرئ به اى لم يقدروا الّا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال

أقبَلَ سَيْلٌ جاء من أمر ٱللّهْ ... يَحْرِدُ حَرْدَ الجنّة المُغِلّهْ

اى غدوا قاصدين الى جنّتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علَم الجنّة (٢٦) فَلَمَّا رَأَوْهَا اوّل ما رأوها قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ طريق جنّتنا وما هي بها (٢٧) بَلْ نَحْنُ اى بعد ما تأمّلوا وعرفوا انّها هي قالوا بل نحن مَحْرُومُونَ حُرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا (٢٨) قَالَ أَوْسَطُهُمْ رأيا او سنّا أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خُبث نيّتكم وقد قاله حيث ما عزموا على ذلك ويدلّ على هذا المعنى (٢٩) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ او لولا تستثنون فسمّي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانّه تنزيه عن ان يجري في مُلكه ما لا يريده (٣٠) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ يلوم بعضهم بعضا فانّ منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره (٣١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ متجاوزين حدود الله (٣٢) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انّهم أُبدلوا خيرا منها وقرئ يُبْدِلنا بالتخفيف إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمّنها معنى الرجوع (٣٣) كَذَلِكَ الْعَذَابُ مثل ذلك العذاب الّذي بلونا به اهل مكّة واصحاب الجنّة العذابُ في الدنيا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ اعظم منه لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لاحترزوا عمّا يؤدّيهم الى العذاب

ركوع ٤ (٣٤) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ اى في الآخرة او في جوار القدس جَنَّاتِ النَّعِيمِ جنّات ليس فيها الّا التنعّم الخالص (٣٥) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ انكار لقول الكفرة فانّهم كانوا يقولون ان صحّ انّا نُبعث كما يزعم محمّد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا (٣٦) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ التفات فيه تعجّب من حكمهم واستبعادٌ له واشعارٌ بانّه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي (٣٧) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ من السماء فِيهِ تَدْرُسُونَ تقرءون (٣٨) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ إنّ لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله أنّ لكم بالفتح لانّه المدروس فلمّا جيئت باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وتخيّر الشيء

جزء ۲۹ واختاره اخذ خيره (۳۹) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا عهود مؤكّدة بالايمان بَالِغَةٌ متناهية في التوكيد وقرئت
ركوع ۴ بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ متعلّق بالمقدّر في لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتّى نحكّمكم في ذلك اليوم او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليومَ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ جواب القسم لانّ معنى ام لكم ايمانٌ علينا ام اقسمنا لكم (۴۰) سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ بذلك الحكم قائم يدّعيه ويصحّحه (۴۱) أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ يشركونهم في هذا القول فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ في دعواهم اذ لا اقلّ من التقليد وقد نبّه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبّثوا به من عقل او نقل يدلّ عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يعنى الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانّه لمّا نفى ان يكون التسوية من اللّه نفى بهذا ان تكون ممّا يشركون اللّه به (۴۲) يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ يوم يشتدّ الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مَثَلٌ في ذلك وأصله تشمير المخدّرات عن سوقهنّ في الهرب قال حاتم

اخو الحرب إنْ عضّتْ به الحربُ عضّها وإنْ شمّرتْ عن ساقها الحربُ شمّرا

او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعارٌ من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او التعظيم وقرئ تَكْشِف وتُكْشَف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعلُ للساعة او الحال وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ توبيخا على ترك السجود إن كان اليومُ يومَ القيامة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها إن كان وقتَ النزع فَلَا يَسْتَطِيعُونَ لذهاب وقته او زوالِ القدرة عليه (۴۳) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ يلحقهم ذلّ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ في الدنيا او زمان الصحّة وَهُمْ سَالِمُونَ متمكّنون منه مزاحو العلل فيه (۴۴) فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ كلْه الىّ فانّي اكفيكه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سندنيهم من العذاب درجةً درجة بالامهال وادامة الصحّة وازدياد النعمة مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ أنّه استدراج وهو الانعام عليهم لانّه حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين (۴۵) وَأُمْلِي لَهُمْ وأمهلهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ لا يُدفَع بشيء وانّما سمّى انعامه استدراجا بالكيد لانّه في صورته (۴۶) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا على الارشاد فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ غرامة مُّثْقَلُونَ بحملها فيعرضون عنك (۴۷) أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ اللوح والمغيّبات فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك (۴۸) فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ يونس إِذْ نَادَىٰ في بطن الحوت وَهُوَ مَكْظُومٌ مملوء غيظا من

الصيحة فتبتلى ببلائه (٤٩) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ بمعنى توفيق التوبة وقبولها وحسّن تذكير جزء ٢٩ الفعل للفصل وقرئ تَدَارَكَتْهُ وتَدَّارَكُهُ اى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان ركوع ٤ يقال فيه تتداركه لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ بالارض الخالية عن الاشجار وَهُوَ مَذْمُومٌ مُليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانّها المنفيّة دون النبذ (٥٠) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ بأن ردّ الوحىَ اليه او استنبأه إن صحّ انّه لم يكن نبيّا قبل هذه الواقعة فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ من الكاملين فى الصلاح بأنْ عصمه من ان يفعل ما تَرْكُه أولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين همّ رسول الله صلعم ان يدعو على ثقيف وقيل بأُحُد حين حلّ به ما حلّ فأراد ان يدعو على المنهزمين (٥١) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ إنْ هى المخفّفة واللامُ دليلها والمعنى انّهم لشدّة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يُزِلّون قدَمك او يُهْلكونك من قولهم نظر الىّ نظرا يكاد يصرعنى اى لو امكنه بنظره الصرعُ لَفعله او انّهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى انّه كان فى بنى اسد عيّانون فأُريد بعضهم على ان يَعين رسولَ الله صلعم فنزلت وفى الحديث انّ العين لَتُدْخل الرَّجُلَ القبرَ والجَمَلَ القِدْرَ ولعلّه يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع لَيَزْلِقُونَكَ من زَلَقْتُه فزلَق كحَزَنْتُه فحزِن وقرئ لَيُزْهِقُونَكَ اى ليُهْلكونك لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ اى القرآن اى ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ حيرةً فى امره وتنفيرا عنه (٥٢) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لمّا جنّنوه لاجل القرآن بيّن انّه ذكرٌ عامّ لا يدركه ولا يتعاطاه الّا من كان اكمل الناس عقلا وأمتنهم رأيا ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الّذين حسّن الله اخلاقهم •

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

مكّيّة وآيها ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) الْحَاقَّةُ اى الساعة او الحالة الّتى يحقّ وقوعها او الّتى تُحقّ فيها الامور اى تُعرف حقيقتها او ركوع تقع فيها حواقّ الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازىّ وهى مبتدأ خبرها (٢) مَا الْحَاقَّةُ وأصله ما هى اى اىّ شىء هى على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانّه اهول لها (٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ وأىّ شىء اعلمك ما هى اى انّك لا تعلم كُنْهها فانّها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره (٤) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ بالحالة الّتى تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وانّما وُضعت موضع ضمير الحاقّة زيادةً فى وصف شدّتها (٥) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ

جزء ٢٩ ركوع ٥

بالواقعة المجاورة الحدّ في الشدّة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انّها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله (٦) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ اى شديدة الصوت او البرد من الصرّ او الصِرّ عَاتِيَةٍ شديدة العصف كانّها عتت على خزّانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردّها (٧) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سلّطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهّم من انّها كانت من اتّصالات فلكيّة اذ لو كانت لكان هو المقدِّر لها والمسبِّب سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا متتابعات جمع حاسم من حَسَمْتُ الدابّة اذا تابعتَ بين كيّها او نحسات حسمت كلّ خير واستأصلته او قاطعات قطعتْ دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلّة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدّر حالا اى تحسمهم حسوما ويؤيّده القراءة بالفتح وهي كانت ايّام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب اربعاء اخرى وانّما سُمّيت عجوزا لانّها عجز الشتاء او لانّ عجوزا من عاد توارت في سَرَب فانتزعتها الريح في الثامن فَتَرَى الْقَوْمَ ان كنت حاضرهم فِيهَا في مهابّها او في الليالى والايّام صَرْعَى موتى جمع صريع كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ اصول نخل خَاوِيَةٍ متآكلة الاجواف (٨) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ من بقيّة او نفس باقية او بقاء (٩) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ ومن تقدّمه وقرأ البصريّان والكسائيّ وَمَنْ قِبَلَهُ اى ومن عنده من أتباعه ويدلّ عليه انّه قرئ وَمَنْ مَعَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ قرى قوم لوط والمراد اهلها بِالْخَاطِئَةِ بالخطاء او بالفعلة او بالافعال ذات الخطاء (١٠) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ اى فعصى كلّ امّة رسولها فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً زائدة في الشدّة زيادة اعمالهم في القبح (١١) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ جاوز حدّه المعتاد او طغى على خزّانه وذلك في الطوفان وهو يؤيّد مَنْ قَبْلَهُ حَمَلْنَاكُمْ اى آباءكم وانتم في اصلابهم فِي الْجَارِيَةِ في سفينة نوح (١٢) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تَذْكِرَةً عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وَتَعِيَهَا وتحفظها وعن ابن كثير تَعْيَهَا بسكون العين مشبّها بكَتْف والوعي أن تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك أُذُنٌ وَاعِيَةٌ من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكّره واشاعته والتفكّر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلّتها وأنّ مَن هذا شأنه مع قلّته تسبّب لانجاء الجمّ الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع أُذْنٌ بالتخفيف (١٣) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ لمّا بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذّبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها ، وانّما حَسُن اسناد الفعل الى المصدر لتقيّده وحَسُن تذكيره للفصل وقرئ نَفْخَةً بالنصب على اسناد الفعل الى الجارّ والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم (١٤) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ رُفعت من اماكنها بمجرّد القدرة الكاملة او بتوسّط زلزلة او ريح عاصفة فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة

جزء ٢٩ ركوع ٥

واحدة فيصير الكلّ هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لانّ الدكّ سببٌ للتسوية ولذلك قيل ناقة دكّاء للّتي لا سنام لها وارض دكّاء للمتّسعة المستوية (١٥) فَيَوْمَئِذٍ فحينئذ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ قامت القيامة (١٦) وَٱنْشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ لنزول الملائكة فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ضعيفة مسترخية (١٧) وَٱلْمَلَكُ والجنس المتعارف بالملك عَلَىٰ أَرْجَآئِهَا جوانبها جمعُ رَجًا بالقصر ولعلّه تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وإن كان على ظاهره فلعلّ هلاك الملائكة اثرَ ذلك وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ فوق الملائكة الّذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانّها في نيّة التقديم يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ثمانية املاك لما روى مرفوعا انّهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة امدّهم اللّه باربعة آخرين وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدّتهم الّا اللّه ولعلّه ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهَد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العامّ وعلى هذا قال (١٨) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ تشبيها للمحاسبة بعرض السلطانِ العسكرَ لتعرُّف احوالهم وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية لكن لمّا كان اليوم اسما لزمان متّسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنّة الجنّةَ واهل النارِ النارَ صحّ جعله ظرفا للكلّ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ سريرةٌ على اللّه حتّى يكون العرض للاطّلاع عليها وانّما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يَوْمَ تُبْلَى السرائرُ وقرأ حمزة والكسائيّ بالياء للفصل (١٩) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ تفصيل للعرض فَيَقُولُ تبجّحا هَاؤُمُ ٱقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ها اسمٌ لخُذْ وفيه لغات اجودها هَا يا رجل وهَاءِ يا امرأة وهَاؤُمَا يا رجلان او امرأتان وهَاؤُمْ يا رجال وهَاؤُنَّ يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعولُ اقرءوا لانّه اقربُ العاملَين ولانّه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرءوه اذ الأَوْلى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستُحِبّ الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل (٢٠) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ اى علمتُ ولعلّه عبّر عنه بالظنّ اشعارا بانّه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات الّتي لا ينفكّ عنها العلومُ النظريّة غالبا (٢١) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ذات رضًى على النسبة بالصيغة او جعلِ الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم (٢٢) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مرتفعة المكان او الدرجات او الابنية والاشجار (٢٣) قُطُوفُهَا جمعُ قِطْف وهو ما يُجتنى بسرعة والقَطْف بالفتح المصدر دَانِيَةٌ يتناولها القاعد (٢٤) كُلُوا وَٱشْرَبُوا باضمار القول وجمعُ الضمير للمعنى هَنِيٓئًا اكلا وشربا هنيئا او هنِئتم هنيئا بِمَا أَسْلَفْتُمْ بما قدّمتم من الاعمال الصالحة فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ الماضية من ايّام الدنيا (٢٥) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٦) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٧) يَا لَيْتَهَا يا ليت الموتة الّتي متّها كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ القاطعة لامري فلم أُبعَث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة الّتي قضت علىّ لانّه صادفها امرّ

جزء ٢٩ من الموت التمنّاه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم أُخلق حيّا (٢٨) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ
ركوع ٥ مالى من المال والتبع وما نفى والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لأغنى (٢٩) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ
ملكى وتسلّطى على الناس او حجّتى التى احتجّ بها فى الدنيا (٣٠) خُذُوهُ يقوله الله تعالى لخزنة النار
فَغُلُّوهُ (٣١) ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثم لا تصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى لانّه كان يتعظّم على الناس
(٣٢) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا اى طويلة فَٱسْلُكُوهُ فأدخلوه فيها بأن تلفوها على جسده وهو
فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة ، وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص
والاهتمام بذكر انواع ما يعذّب به ، وثمّ لتفاوت ما بينها فى الشدّة (٣٣) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ
تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة ، وذكر العظيم للاشعار بانّه هو المستحقّ للعظمة فمن تعظّم فيها
استوجب ذلك (٣٤) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ولا يحثّ على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان
يبذل من ماله وتجوز ان يكون ذكر الحضّ للاشعار بانّ تارك الحضّ بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل ،
وفيه دليل على تكليف الكفّار بالفروع ، ولعلّ تخصيص الامرين بالذكر لانّ اقبح العقائد الكفر بالله
واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب (٣٥) فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ قريب يحميه (٣٦) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
غِسْلِينٍ غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل (٣٧) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا ٱلْخَاطِئُونَ اصحاب الخطايا
من خطئ الرجل اذا تعمّد الذنب لا من الخطاء المضادّ للصواب وقرئ ٱلْخَاطِيُونَ بقلب الهمزة ياء
ركوع ٦ وٱلْخَاطُونَ بطرحها (٣٨) فَلَا أُقْسِمُ لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فأقسم ولا مزيدة او
فلا ردّ لانكارهم البعث وأقسم مستأنف بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٩) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ بالمشاهدات والمغيّبات وذلك
يتناول الخالق والمخلوقات بأسرها (٤٠) إِنَّهُ اى القران لَقَوْلُ رَسُولٍ يبلّغه عن الله فانّ الرسول لا يقول عن
نفسه كَرِيمٍ على الله وهو محمّد او جبريل عليهما السلام (٤١) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ كما تزعمون تارة
قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ تصدّقون بما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم (٤٢) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ
كما تدّعون اخرى قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تذكّرون تذكّرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم ، وذكر
الايمان مع نفى الشاعريّة والتذكّر مع نفى الكاهنيّة لانّ عدم مشابهة القران للشعر امر بيّن لا ينكره
الّا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانّها تتوقّف على تذكّر احوال الرسول ومعانى القران المنافية لطريقة
الكهنة ومعانى اقوالهم ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما (٤٣) تَنْزِيلٌ هو تنزيل مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ
نزّله على لسان جبريل (٤٤) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ سمّى الافتراء تقوّلا لانّه قول متكلّف والاقوال
المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانّه جمع أفعولة من القول كالاضاحيك (٤٥) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ (٤٦) ثُمَّ
لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ اى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون

عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوّة جزء ٢٩
(٤٧) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ عن القتل او المقتول حَاجِزِينَ دافعين وصفٌ لأحد فانّه عامّ والخطاب ركوع ٦
للناس (٤٨) وَإِنَّهُ اى القران لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ لانّهم المنتفعون به (٤٩) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ
فنجازيهم على تكذيبهم (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ اذا رأوا ثواب المؤمنين به (٥١) وَإِنَّهُ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ
لليقين الّذى لا ريب فيه (٥٢) فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ فسبّح اللّه بذكر اسمه العظيم تنزيها له
عن الرضا بالتقوّل عليه وشكرا على ما اوحى اليك ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الحاقّة حاسبه اللّه
حسابا يسيرا •

سُورَةُ ٱلْمَعَارِجِ

مكّيّة وآيها اربع واربعون آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ اى دعا داعٍ به بمعنى استدعاه ولذلك عدّى الفعل بالباء ، والسائل نضر بن ركوع ٧
الحارث فانّه قال ان كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطرْ علينا حجارة من السماء او ابو جهل فانّه قال
فأسقطْ علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول استعجل بعذابهم ، وقرأ نافع وابن عامر سَالَ
وهو إمّا من السؤال على لغة قريش قال

سَالَتْ هذيلُ رسولَ اللّه فاحشةً ضَلّتْ هذيلُ بما سَالَتْ ولم تُصِبِ

او من السَّيَلان ويؤيّده انّه قرئ سَالَ سَيْلٌ على انّ السيل مصدر بمعنى السائل كالغَوْر والمعنى سَالَ
وادٍ بعذاب ومضىُّ الفعل لتحقّق وقوعه إمّا فى الدنيا وهو قتلُ بدر او فى الآخرة وهو عذاب النار
(٢) لِلْكَافِرِينَ صفةٌ اخرى لعذاب او صلةٌ لواقع وإن صحّ انّ السؤال كان عمّن يقع به العذاب كان
جوابا والباء على هذا لتضمّن سأل معنى اهتمّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ يردّه (٣) مِنَ ٱللّٰهِ من جهته لتعلّق ارادته به
ذِي ٱلْمَعَارِجِ ذى المصاعد وهى الدرجات الّتى يصعد فيها الكلم الطيّب والعمل الصالح او يترقّى فيها
المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فانّ الملائكة يعرجون فيها
(٤) تَعْرُجُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ استيناف لبيان ارتفاع تلك
المعارج وبُعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انّها بحيث لو قُدّر قطعها فى زمان لكان فى زمان
يقدّر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره
خمسين الف سنة من حيث انّهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا انّ ما بين اسفل

*

جزء ٢٩ العالم يعني غرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لانّ ما بين مركز الارض ومقعّر السماء الدنيا على
ركوع ٧ ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كلّ واحد من السموات السبع والكرسيّ والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدّب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلّق بواقع او سال اذا جُعل من السَّيَلان والمراد به يوم القيامة واستطالته امّا لشدّته على الكفّار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانّه على الحقيقة كذلك ، والروح جبريل وافراده لفضله او خلقٌ اعظم من الملائكة (٥) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلّق بسَأَل لانّ السؤال كان عن استهزاء او تعنّت وذلك ممّا يُضجره او عن تضجّر واستبطاء للنصر او بسال لانّ المعنى قرب وقوع العذاب فاصبرْ فقد شارفتَ الانتقامَ (٦) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ الضمير للعذاب او ليوم القيامة بَعِيدًا من الامكان (٧) وَنَرَاهُ قَرِيبًا منه او من الوقوع (٨) يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ظرفٌ لقريبا اى يُمْكِن يومَ تكون او لمضمَر دلّ عليه واقع او بدلٌ من في يوم ان عُلّق به ، والمُهْل المُذابُ في مَهْل كالفلزّات او دردىّ الزيت (٩) وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ كالصوف المصبوغ الوانا لانّ الجبال مختلفة الالوان فاذا بُسّت وطُيّرت في الجوّ اشبهت العهنَ المنفوشَ اذا طيّرته الريح (١٠) وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير وَلَا يُسْـَٔلُ على بناء المفعول اى لا يُطْلَب من حميم حميمٌ او لا يُسْأَل منه حاله (١١) يُبَصَّرُونَهُمْ استيناف او حال يدلّ على انّ المانع عن السؤال هو التشاغلُ دون الخفاء او ما يُغْنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده ، وجمعُ الضميرين لعموم الحميم يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١٢) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ حالٌ من احد الضميرين او استينافٌ يدلّ على انّ اشتغال كلّ مجرم بنفسه بحيث يتمنّى ان يفتدى باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتمّ بحاله ويسأل عنها وقرئ بتنوين عَذَابٍ ونصب يَوْمَئِذٍ به لانّه بمعنى تعذيب (١٣) وَفَصِيلَتِهِ وعشيرته الّذين فصل عنهم ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ تضمّه في النسب او عند الشدائد (١٤) وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا من الثقلين او الخلائق ثُمَّ يُنجِيهِ عطف على يفتدى اى ثمّ لو ينجيه الافتداء وثمّ للاستبعاد (١٥) كَلَّآ ردعٌ للمُجْرِم عن الودادة ودلالةٌ على انّ الافتداء لا ينجيه إِنَّهَا الضمير للنار او مُبْهَم يفسّره لَظَىٰ وهو خبر او بدل او للقصّة ولظى مبتدأٌ خبرُه (١٦) نَزَّاعَةٌ لِّلشَّوَىٰ وهو اللهب الخالص وقيل عَلَمٌ للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم نَزَّاعَةً بالنصب على الاختصاص و الحال المؤكّدة او المنتقلة على انّ لظى بمعنى متلظّية ، والشوى الاطراف او جمع شَواة وهى جلدة لرأس (١٧) تَدْعُو تجذب وتحضر كقول ذى الرمّة • تدعو أَنْفَهُ الرِّيَبُ • مجاز من جذبها واحضارها لمن فرّ عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تُهلِك من قولهم دعاه اللّه اذا اهلكه مَنْ أَدْبَرَ عن الحقّ وَتَوَلَّىٰ عن الطاعة (١٨) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتأميلا (١٩) إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا

شديد الحرص قليل الصبر (٢٠) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ الضر جَزُوعًا يكثر الجزع (٢١) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ السعة مَنُوعًا جزء ٢٩
يبالغ في الامساك، والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها، وإذا الاولى ركوع ٧
ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا (٢٢) إِلَّا الْمُصَلِّينَ استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه (٢٣) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ لا يشغلهم عنها شاغل (٢٤) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ كالزكوات والصدقات الموظفة (٢٥) لِلسَّائِلِ الذي يسأل وَالْمَحْرُومِ الذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم (٢٦) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين (٢٧) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ خائفون على انفسهم (٢٨) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن عذاب الله وإن بالغ في طاعته (٢٩) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٣٠) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣١) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ حافظون وقرأ ابن كثير لِأَمَانَتِهِمْ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ يعني لا يخونون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بِشَهَادَاتِهِمْ لاختلاف الانواع (٣٤) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها، وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وإنافتها على غيرها، وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى (٣٥) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ
بثواب الله (٣٦) فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ حولك مُهْطِعِينَ مسرعين (٣٧) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ركوع ٨
فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكأن كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى، كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلعم حلقا حلقا ويستهزءون بكلامه (٣٨) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقول لنكونن فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا (٣٩) كَلَّا ردع لهم عن هذا الطمع إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة مذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوء في منازل الكاملين او استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه (٤٠) فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا

جزء ۲۹ لَقَادِرُونَ (۴۱) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ اى نهلكهم ونأتى بخلق امثل منهم او نعطى محمدا بدلكم
رکوع ۸ مَن هو خير منكم وهم الانصار وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بمغلوبين ان اردنا (۴۲) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ مرّ فى آخر الطور (۴۳) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا مسرعين جمع سريع كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ منصوب للعبادة او علم يُوفِضُونَ يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نُصُب بضمّ النون والصاد وقرئ بالضمّ على انّه تخفيف نُصْب او جمع (۴۴) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مرّ تفسيره ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ فى الدنيا ٭ عن النبىّ صلعم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه اللّه ثواب الّذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ٭

سُورَةُ نُوحٍ

مكّيّة وآيها تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رکوع ۹ (۱) إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ اى بأن انذر اى بالانذار او بأن قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسّرة لتضمّن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ عذاب الآخرة او الطوفان (۲) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (۳) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ مرّ فى الشعراء نظيره ٭ وفى أن يحتمل الوجهان (۴) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ يغفر لكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فانّ الاسلام يجبّه فلا يؤاخذكم به فى الآخرة وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هو اقصى ما قدّر لكم بشرط الايمان والطاعة إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ انّ الاجل الّذى قدّره إِذَا جَاءَ على الوجه المقدّر به آجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لَا يُؤَخَّرُ فبادروا فى اوقات الامهال والتأخير لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انّهم لانهماكهم فى حبّ الدنيا كانّهم شاكّون فى الموت (۵) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا اى دائما فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببيّة كقوله فزادتهم ايمانا (۶) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ الى الايمان لِتَغْفِرَ لَهُمْ بسببه جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ سدّوا مسامعهم عن استماع الدعوة وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ تغطّوا بها لئلّا يرونى كراهة النظر الىّ من فرط كراهة دعوتى او لئلّا اعرفهم فأدعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة وَأَصَرُّوا اكبّوا على الكفر

والمعاصى مستعار من اصرّ الحمار على العانة اذا صرّ اذنيه واقبل عليها وَٱسْتَكْبَرُوا عن اتّباعى ٱسْتِكْبَارًا جزء ٢٩
عظيما (٧) ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا اى دعوتهم مرّة بعد اخرى ركوع ٩
وكرّة بعد اولى على اىّ وجه امكننى وثمّ لتفاوت الوجوه فانّ الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما
اغلظ من الافراد او لتراخى بعضها عن بعض ، وجهارا نصب على المصدر لانّه احد نوعى الدعاء او صفة
مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اى مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا (٩) فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
بالتوبة عن الكفر إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا للتائبين وكانّهم لمّا امرهم بالعبادة قالوا ان كنّا على حقّ فلا
نتركه وان كنّا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فأمرهم بما يجبّ معاصيهم ويجلب
اليهم المنح ولذلك وعد لهم عليه ما هو اوقع فى قلوبهم وقيل لمّا طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس
الله عنهم القطر اربعين سنة وأعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عمّا كانوا عليه
(١٠) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا
ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء ، والسماء يحتمل المظلّة والسحاب ، والمدرار كثير الدرور ويستوى
فى هذا البناء المذكّر والمؤنّث ، والمراد بالجنّات البساتين (١٢) مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا لا تأملون
له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه ايّاكم ولله بيان للموقّر
ولو تأخّر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانّما عبّر عن الاعتقاد بالرجاء
التابع لأدنى الظنّ مبالغة (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا حال مقرّرة للانكار من حيث انّها موجبة للرجاء
فانّ خلقهم اطوارا اى تارات اذ خلقهم اوّلا عناصر ثمّ مركّبات تغذى الانسان ثمّ اخلاطا ثمّ نطفا
ثمّ علقا ثمّ مضغا ثمّ عظاما ولحوما ثمّ انشأهم خلقا آخر فانّه يدلّ على انّه يمكن ان يعيدهم تارة
اخرى فيعظّمهم بالثواب وعلى انّه عظيم القدرة تامّ الحكمة ثمّ أتبع ذلك ما يؤيّده من آيات الآفاق فقال
(١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا اى فى السموات وهو فى
السماء الدنيا وانّما نسب اليهنّ لما بينهما من الملابسة وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا مثّلها به لانّها تزيل ظلمة
الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عمّا حوله (١٦) وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا انشأكم منها
فاستعير الانبات للانشاء لانّه ادلّ على الحدوث والتكوّن من الارض وأصله انبتكم فنبتّم نباتا فاختصر
اكتفاء بالدلالة الالتزاميّة (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا مقبورين وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا بالحشر واكّده بالمصدر
كما اكّد به الاوّل دلالة على انّ الاعادة محقّقة كالابداء وانّها تكون لا محالة (١٨) وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا تتقلّبون عليها (١٩) لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا واسعة جمع فجّ ، ومن لتضمّن الفعل
معنى الاتّخاذ (٢٠) قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى فيما امرتهم به وَٱتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ركوع ١٠
واتّبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترّين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم فى الآخرة
وفيه انّهم انّما اتّبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد وادّت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة

جزء ٢٩ والكسائي والبصريان وَوُلْدُهُ بالضم والسكون على انه لغة كالحَزَن والحُزْن او جمع كالأُسْد (٢١) وَمَكَرُوا
ركوع ١٠ عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مَكْرًا كُبَّارًا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كُبَار وهو من
كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ اى عبادتها
وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا (٢٣) وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلمّا ماتوا صُوِّروا تبرّكا بهم فلمّا طال الزمان عُبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ودّ لكَلْب وسواع لهَمْدان ويغوث لمَذْحِج ويعوق لمُراد ونسر لحِمْيَر وقرأ نافع وُدًّا بالضم وقرئ يَغُوثًا ويَعُوقًا للتناسب ومنع صرفهما للعلميّة والعجمة (٢٤) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انّهنّ اضللن كثيرا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا عطف على ربّ انّهم عصوني ولعلّ المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله انّ المجرمين في ضلال وسُعُر (٢٥) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مِمّا خَطَايَاهُمْ أُغْرِقُوا بالطوفان فَأُدْخِلُوا نَارًا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لانّ المسبّب كالمتعقّب للسبب وإن تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع · وتنكير النار للتعظيم او لانّ المراد نوع من النيران (٢٦) فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا تعريض لهم باتّخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم (٢٧) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا اى احدا وهو ممّا يستعمل في النفي العامّ فَيْعَال من الدار او الدَّوْر واصله دَيْوَار ففعل به ما فُعل بأصل سيّد لا فَعّال والّا لكان دَوّارا (٢٨) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا قال ذلك لمّا جرّبهم واستقرى احوالهم الف سنة الّا خمسين عاما فعرف شِيَمهم وطباعهم (٢٩) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ لَمَك بن متوشلخ وشمخاء بنت انوش وكانا مؤمنين وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ منزلي او مسجدي او سفينتي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الى يوم القيامة وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا هلاكا · عن النبيّ صلعم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الّذين تدركهم دعوة نوح ·

سُورَةُ الْجِنِّ

مكّيّة وآيها ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ركوع ١١ (١) قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ وقرئ أُحِيَ واصله وُحِيَ من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمّتها ووَحى على الاصل

جزء ٢٩ وبلغه انّه اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ ٱلْجِنِّ والنفر ما بين الثلثة والعشرة ، والجنّ اجسام عاقلة خفيّة يغلب عليهم
ركوع ١١ الناريّة او الهوائيّة وقيل نوع من الارواح المجرّدة وقيل نفوس بشريّة مفارقة عن ابدانها ، وفيه دلالة على
انّه عم ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانّما اتّفق حضورهم فى بعض اوقات قراءته فسمعوه فأخبر اللّه به رسوله
فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا كتابا عَجَبًا بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن نظمه ودقّة معناه وهو مصدر
وُصف به للمبالغة (٢) يَهْدِى إِلَى ٱلرُّشْدِ الى الحقّ والصواب فَآمَنَّا بِهِ بالقرآن وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا على ما
نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (٣) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا قرأه ابن كثير والبصريّان بالكسر على
انّه من جملة المحكىّ بعد القول وكذا ما بعده الّا قوله وأن لو استقاموا وأنّ المساجد وأنّه لمّا قام
فانّها من جملة المُوحَى به ووافقهم نافع وابو بكر الّا فى قوله وانّه لمّا قام على انّه استيناف او مقول
وفتح الباقون الكلّ الّا ما صُدّر بالفاء على انّ ما كان من قولهم فمعطوف على محلّ الجارّ والمجرور فى به
كانّه قيل صدّقناه وصدّقنا انّه تعالى جدُّ ربّنا اى عظمته من جَدَّ فلان فى عينى اذا عظم او سلطانه او
غناه مستعارٌ من الجَدّ الّذى هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او
لسلطانه او لغناه وقوله مَا ٱتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا بيان لذلك وقرئ جَدًّا على التمييز وجِدُّ بالكسر
اى صِدْق ربوبيّته كانّهم سمعوا ما نبّههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتّخاذ الصاحبة والولد
(٤) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ابليس او مَرَدة الجنّ عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحدّ
او هو شطط لفرط ما أَشطّ فيه وهو نسبة الصاحبة والولد (٥) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ ٱلْإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا اعتذار عن اتّباعهم للسفيه فى ذلك بظنّهم انّ احدا لا يكذب على اللّه وكذبا نصب على
المصدر لانّه نوع من القول او الوصف لمحذوف اى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ لن تَقَوَّل كيعقوب جعله
مصدرا لانّ التقوّل لا يكون الّا كذبا (٦) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ ٱلْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ ٱلْجِنِّ كان
الرجل اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيّد هذا الوادى من شرّ سفهاء قومه فَزَادُوهُمْ فزادوا الجنّ باستعاذتهم
بهم رَهَقًا كبرا وعتوّا او فزاد الجنّ الانس غيّا بأنْ اضلّوهم حتّى استعاذوا بهم والرهق فى الاصل غشيان
الشىء (٧) وَأَنَّهُمْ وانّ الانس ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ ايها الجنّ او بالعكس ، والآيتان من كلام الجنّ بعضهم
لبعض او استيناف كلام من اللّه ومن فتح أنّ فيهما جعلهما من المُوحَى به أَنْ لَنْ يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا
سادّ مسدّ مفعولَى ظنّوا (٨) وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَاءَ طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المسّ
للطلب كالجسّ يقال لمسه والتمسه وتلمّسه كطلبه واطّلبه وتطلّبه فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا حُرّاسا اسم
جمع كالخدم شَدِيدًا قويّا وهم الملائكة الّذين يمنعونهم عنها وَشُهُبًا جمع شهاب وهو المضىء المتولّد
من النار (٩) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصّد
والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فَمَنْ يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا اى شهابا

جزء ٢٩ راصدا له ولأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين على انّه اسم جمع للراصد وقد مرّ ركوع ١١ بيان ذلك فى الصافّات (١٠) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ بحراسة السماء أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا خيرا (١١) وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّالِحُونَ المؤمنون الابرار وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ اى قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كُنَّا طَرَائِقَ ذوى طرائق اى مذاهب او مثل طرائق فى اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قِدَدًا متفرّقة مختلفة جمع قِدّة من قدّ اذا قطع (١٢) وَأَنَّا ظَنَنَّا علمنا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ كائنين فى الارض اينما كنّا فيها وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا (١٣) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰ اى القران آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ فهو لا يخاف وقرئ فلا يخفْ والاوّل ادلّ على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم بَخْسًا وَلَا رَهَقًا نقصا فى الجزاء ولا ان ترهقه ذلّة او جزاء بخس لانّه لم يبخس حقّا ولم يرهق ظلما لانّ مِن حقّ المؤمن بالقران ان يجتنب ذلك (١٤) وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ الجائرون عن طريق الحقّ وهو الايمان والطاعة فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا توخّوا رشدا عظيما يبلّغهم الى دار الثواب (١٥) وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا توقد بهم كما توقد بكفّار الانس (١٦) وَأَنْ لَوِ ٱسْتَقَامُوا اى انّ الشأن لو استقام الجنّ او الانس او كلاهما عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ على الطريقة المثلى لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لوسّعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانّه اصل المعاش والسعة وعزّة وجوده بين العرب (١٧) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجنّ على طريقتهم القديمة ولم يُسلموا باستماع القران لوسّعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذّبهم فى كفرانه وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ عن عبادته او موعظته او وحيه يَسْلُكْهُ يُدخله وقرأ غيرُ الكوفيّين بالنون عَذَابًا صَعَدًا شاقّا يعلو المعذّب ويغلبه مصدر وُصف به (١٨) وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ مختصّة به فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل أنْ مقدّرة باللام علّة للنهى ألغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارضُ كلّها لانّها جُعلت للنبىّ مسجدا وقيل المسجدُ الحرام لانّه قبلة المساجد ومواضعُ السجود على انّ المراد النهى عن السجود لغير الله وآرابُه السبعة والسجدات على انّه جمعُ مَسْجَد (١٩) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ اى النبىّ وانّما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانّه واقع موقعَ كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه يَدْعُوهُ يعبده كَادُوا كاد الجنّ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجّبا لما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجنّ يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لِبْدة وهى ما تلبّد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لُبَدًا

بضمّ اللام جمع لُبْدة وهي لغة وقرئ لُبَّدًا كسُجَّدًا جمع لابد ولُبُدًا كصُبُر جمع لَبُود (٢٠) قَالَ إِنَّمَا جزء ٢٩
أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجّبكم او إطباقكم على مقتي وقرأ ركوع ١٢
عاصم وحمزة قُلْ على الامر للنبيّ ليوافق ما بعده (٢١) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ولا نفعا او غيًّا
عبّر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسبّبه إشعارا بالمعنيين (٢٢) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ
أَحَدٌ ان اراد بي سوءا (٢٣) وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا منحرفا او ملتجأ (٢٤) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ
استثناء من قوله لا املك فانّ التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكّد لنفي الاستطاعة او من
ملتحدا او معناه إن لا أبلّغ بلاغا وما قبله دليل الجواب وَرِسَالَاتِهِ عطف على بلاغا ومن اللّه صفته فانّ
صلته عَنْ كقوله عم بلّغوا عنّي ولو آية وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه
فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ وقرئ فأنّ على فجزاؤه أنّ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا جمعه للمعنى (٢٥) حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا
يُوعَدُونَ في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة ، والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف
دلّ عليه الحال من استضعاف الكفّار له وعصيانهم له فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا
هو او هم (٢٦) قُلْ إِنْ أَدْرِي ما ادري أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا غاية تطول مدّتها
كأنّه لمّا سمع المشركون حتّى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انّه كائن لا
محالة ولكن لا ادري وقته عَالِمُ الْغَيْبِ هو عالم الغيب فَلَا يُظْهِرُ فلا يُطلع عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا اي على الغيب
المخصوص به علمه (٢٧) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى لعلم بعضه حتّى يكون له معجزة مِنْ رَسُولٍ بيان لمن ،
واستدلّ به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط
وكرامات الاولياء على المغيّبات انّما تكون تلقّيا عن الملائكة كاطّلاعنا على احوال الآخرة بتوسّط
الانبياء فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ من بين يدي المرتضى وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا حرسا من الملائكة يحرسونه
من اختطاف الشياطين وتخاليطهم (٢٨) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا ليعلم النبيّ الموحَى اليه ان قد
ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم اللّه ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلّق علمه به موجودا
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ كما هي محروسة من التغيير وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ بما عند الرسل وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا
حتّى القطر والرمل ، عن النبيّ صلعم من قرأ سورة الجنّ كان له بعدد كلّ جنّي صدّق محمّدا وكذّب
به عتق رقبة .

سُورَةُ ٱلْمُزَّمِّلِ

مكّيّة وآيها عشرون آية

بسم ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزء ٢٩ (١) يَا أَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ اصله المتزمّل من تزمّل بثيابه اذا تلفّف بها فادغم التاء فى الزاى وقد قرئ به وبِٱلْمُزَمَّلِ
ركوع ١٣ مفتوحةَ الميم ومكسورتها اى الّذى زمّله غيره او زمّل نفسه سمّى به النبىّ صلعم تهجينا لما كان عليه لانّه كان نائما او مرتعدا ممّا دهشه بدء الوحى متزمّلا فى قطيفة او تحسينا له اذ رُوى انّه كان يصلّى متلففا بمِرْط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له فى تثاقله بالمتزمّل لانّه لم يتمرّن بعدُ فى قيام الليل او من تزمّل الزِمْلَ اذا تحمّل الحمل اى الّذى تحمّل اعباء النبوّة (٢) قُمِ ٱللَّيْلَ اى قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضمّ الميم وفتحها للاتباع والتخفيف إِلَّا قَلِيلًا (٣) نِصْفَهُ أَوِ ٱنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٤) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلّته بالنسبة الى الكلّ والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير فى منه وعليه للاقلّ من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقلّ منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقلّ منه على البتّ وان يختار احد الامرين من الاقلّ والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانّه عامّ والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلًا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكّن السامع من عدّها من قولهم ثغرٌ رَتِلٌ ورَتَلٌ اذا كان مفلّجا (٥) إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا يعنى القران فانّه لما فيه من التكاليف الشاقّة ثقيل على المكلّفين سيّما على الرسول اذ كان عليه ان يتحمّلها ويحمّلها أُمّته والجملة اعتراض يسهّل التكليف عليه بالتهجّد ويدلّ على انّه مُشِقّ مضادّ للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمّل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسرّ وتجريد للنظر او ثقيل فى الميزان او على الكفّار والفجّار او ثقيل تلقّيه لقول عائشة رضى اللّه عنها رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيَفْصِم عنه وانّ جبينه ليرفضّ عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنف فانّ التهجّد يعدّ للنفس ما به تعالج ثقله (٦) إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ انّ النفس الّتى تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال

نَشَأْنا الى خُوصٍ بَرَى نَيَّها السُرَى   وأَلْصَقَ منها مُشْرِفاتِ القَماحِدِ

او قيام الليل على انّ الناشئة له او العبادة الّتى تنشأ بالليل اى تحدث او ساعات الليل لانّها تحدث واحدةً بعد اخرى او ساعاتها الأُوَل من نشأت اى ابتدأت هِيَ أَشَدُّ وَطْأً اى كُلْفة او ثبات قدم وقرأ

ابو عمرو وابن عامر وِطَآءً بكسر الواو والف ممدودة اى مواطأة القلب اللسانَ لها او فيها او موافقةً لما جزء ٢٩
يراد من الخشوع والاخلاص وَأَقْوَمُ قِيلًا اى واسدّ مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات ركوع ١٣
(٧) إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا تقلّبا فى مهمّاتك واشتغالا بها فعليك بالتهجّد فانّ مناجاة الحقّ
تستدعى فراغا وقرئ سَبْخًا اى تفرّق قلب بالشواغل مستعار من سَبْخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه
(٨) وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ودُمْ على ذكره ليلا ونهارا وذكرُ اللّه يتناول كلّ ما يُذكر به من تسبيح
وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قران ودراسة علم وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا وانقطعْ اليه بالعبادة وجرّد نفسك
عمّا سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتّلا (٩) رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ خبرُ محذوف او
مبتدأٌ خبرُه لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وقرأ ابن عامر والكوفيّون غير حفص ويعقوب بالجرّ على البدل من ربّك وقيل
باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الّا هو فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا مسبّب عن التهليل فانّ توحّده بالالوهيّة
يقتضى ان توكَّل اليه الامورُ (١٠) وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ من الخرافات وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا بأن
تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكِل امرهم الى اللّه كما قال (١١) وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ دعنى واياهم وكِلْ
الىّ امرهم فانّ بى غُنية عنك فى مجازاتهم أُولِي ٱلنَّعْمَةِ ارباب التنعّم يريد صناديد قريش وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا
زمانا او امهالا (١٢) إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا تعليل للامر والنِّكْل القيد الثقيل وَجَحِيمًا (١٣) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ
طعاما يَنْشَب فى الحلق كالضريع والزقّوم وَعَذَابًا أَلِيمًا ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الّا
اللّه تعالى ، ولمّا كانت العقوبات الاربع ممّا يشترك فيها الاشباحُ والارواحُ فانّ النفوس العاصية المنهمكة
فى الشهوات تبقى مقيّدة بحُبّها والتعلّق بها عن التخلّص الى عالم المجرّدات محرّقةً بحرقة الفرقة
متجرّعةً غصّة الهجران معذّبةً بالحرمان عن تجلّى انوار القدس فسّر العذاب بالحرمان عن لقاء اللّه
(١٤) يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ تضطرب وتتزلزل ظرفٌ لما فى انّ لدينا انكالا من معنى الفعل وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ
كَثِيبًا رملا مجتمعا كانّه فعيل بمعنى مفعول من كَثَبْتُ الشىء اذا جمعتَه مَهِيلًا منثورا من هِيل هَيْلًا
اذا نُثر (١٥) إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا يا اهل مكّة شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ يشهد عليكم يومَ القيامة بالاجابة
والامتناع كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا يعنى موسى ولم يعيّنه لانّ المقصود لم يتعلّق به (١٦) فَعَصَىٰ
فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ عرّفه لسَبْق ذكره فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ثقيلا من قولهم طعامٌ وبيلٌ لا يستمرأ لثقله
ومنه الوابل للمطر العظيم (١٧) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ انفسكم إِن كَفَرْتُمْ بقيتم على الكفر يَوْمًا عذاب يوم
يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا من شدّة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصله انّ الهموم تضعف القوى وتسرع
الشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول (١٨) ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ منشقّ والتذكير على تأويل
السقف او اضمار شىء بِهِۦ بشدّة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة كَانَ وَعْدُهُ

جزء ٢٩ مَفْعُولاً الضمير لله سبحانه وتعالى او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول (١٩) إِنَّ هٰذِهِ اى الآيات الموعدة
ركوع ١٤ تَذْكِرَةٌ عظة فَمَنْ شَآءَ ان يتّعظ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا اى تقرّب اليه بسلوك التقوى (٢٠) إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ استعار الادنى للاقلّ لانّ الاقرب الى الشيء اقلّ بُعْدًا منه وقرأ ابن كثير والكوفيّون وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ بالنصب عطفا على ادنى وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ويقوم ذلك جماعة من اصحابك وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هى الّا اللّٰه تعالى فانّ تقديم اسمه مبتدأً مبنيّا عليه يقدّر يُشعر بالاختصاص ويؤيّده قوله عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ اى لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فَتَابَ عَلَيْكُمْ بالترخيص فى ترك القيام المقدّر ورفع التبعة فيه فَٱقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ فصلّوا ما تيسّر عليكم من صلوة الليل عبّر عن الصلوة بالقران كما عبّر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجّد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثمّ نُسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرءوا القران بعينه كيف ما تيسّر عليكم عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ استيناف يبيّن حكمة اخرى مقتضيةً للترخيص والتخفيف ولذلك كرّر الحكم مرتّبا عليه وقال وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ والضربُ فى الارض ابتغاء للفضل المسافرةُ للتجارة وتحصيل العلم وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ المفروضة وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ الواجبة وَأَقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يريد به الامر بسائر الانفاقات فى سُبل الخير او بأداء الزكوة على احسن وجه والترغيبَ فيه بوعد العوض كما صرّح به فى قوله وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا من الذى تؤخّرونه الى الوصيّة عند الموت او من متاع الدنيا، وخيرًا ثانى مفعولَى تجدوا وهو تأكيدٌ او فصلٌ لانّ أَفْعَلَ مِنْ كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هُوَ خَيْرٌ على الابتداء والخبر وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ فى مجامع احوالكم فانّ الانسان لا يخلو من تفريط إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة المزّمّل رفع اللّه عنه العسر فى الدنيا والآخرة •

سُورَةُ ٱلْمُدَّثِّرِ

مكّيّة وآيها خمس وخمسون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ١٥ (١) يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ اى المتدثّر وهو لابس الدثار رُوى انّه عم قال كنتُ بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ار شيئا فنظرت فوقى فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الّذى ناداه

فرُعبتُ ورجعت الى خديجة فقلت دثّرونى فنزل جبريل وقال يا ايّها المدّثر ولذلك قيل هى اوّل سورة جزء ٢٩
نزلت وقيل تأذّى من قريش فتغطّى بثوبه متفكّرا او كان نائما متدثّرا فنزلت وقيل المدّثر المتدثّر ركوع ١٥
بالنبوّة والكمالات النفسانيّة او المختفى فانّه كان بحراء كالمختفى فيه على سبيل الاستعارة وقرئ
ٱلْمُدَثَّرُ اى الّذى دُثّر هذا الامرَ وعُصّب به (٢) قُمْ من مضجعك او قم قيامَ عَزْمٍ وجِدٍّ فَأَنْذِرْ مطلق
للتعميم او مقدّر بمفعول دلّ عليه قوله وأَنذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الّا كافّة للناس بشيرا
ونذيرا (٣) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وخصّص ربّك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى انّه لمّا نزل كبّر رسول
اللّه صلعم وايقن انّه الوحى وذلك لانّ الشيطان لا يأمر بذلك ، والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى
الشرط وكانّه قال وما يكن فكبّر ربّك او الدلالة على انّ المقصود الاوّل من الامر بالقيام ان يكبّر ربّه
عن الشرك والتشبيه فانّ اوّل ما يجب معرفةُ الصانع واوّل ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهُه والقومُ
كانوا مُقرّين به (٤) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ من النجاسات فانّ التطهير واجب فى الصلوة محبوب فى غيرها وذلك
بغسلها او بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافةَ جرّ الذيول فيها وهو اوّل ما أُمر به من رفض العادات
المذمومة او طهّر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنيّة فيكون امرا باستكمال القوّة العمليّة بعد
امره باستكمال القوّة النظريّة والدعاء اليه او طهّر دثار النبوّة عمّا يدنّسه من الحقد والضجر وقلّة الصبر
(٥) وَٱلرِّجْزَ فَٱهْجُرْ فاهجر العذاب بالثبات على هَجْرِ ما يؤدّى اليه من الشرك وغيره من القبائح ، وقرأ
يعقوب وحفص وَٱلرُّجْزَ بالضمّ وهو لغة كالذُّكر (٦) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ولا تُعط مستكثرا نُهى عن
الاستغزار وهو ان يهب شيئًا طامعا فى عوض اكثر نَهْىَ تنزيه او نهيا خاصّا به لقوله صلعم المستغزِر
يثاب مِنْ هِبته والموجبُ له ما فيه من الحرص والضنّة او لا تمنن على اللّه بعبادتك مستكثرا ايّاها او
على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجرَ منهم او مستكثرا ايّاه ، وقرئ تَسْتَكْثِرْ بالسكون للوقف او الابدال
من تمنن على انّه من مَنَّ بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار أنْ وقد قرئ بها
وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روى أَحْضُرُ الوَغى بالرفع (٧) وَلِرَبِّكَ لوجهه
او امره فَٱصْبِرْ فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاقّ التكاليف واذى المشركين (٨) فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ
فى الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الّذى هو سبب الصوت ، والفاء للسببيّة كانّه
قال اصبر على زمانٍ صعبٍ تَلْقى فيه عاقبةَ صبرك واعداؤك عاقبةَ ضرّهم ، واذا ظرف لما دلّ عليه قوله
(٩) فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (١٠) عَلَى ٱلْكَافِرِينَ لانّ معناه عَسُرَ الامر على الكافرين ، وذلك اشارة الى وقت
النقر وهو مبتدأٌ خبرُه يومٌ عسيرٌ ويومئذ بدل له او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوعُ يوم عسير
غَيْرُ يَسِيرٍ تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويُشعر بيُسْره على المؤمنين
(١١) ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا نزلت فى الوليد بن المُغيرة ووحيدا حالٌ من الياء اى ذرنى وحدى معه
فانّى اكفيكَهُ او من التاء اى ومن خلقته وحدى لم يَشْرَكْنى فى خلقه احدٌ او من العائد المحذوف

جزء ۲۹ اى من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذمّ فانّه كان ملقّبا به فسمّاه اللّه به تهكّما او ارادة انّه
ركوع ۱۵ وحيد ولكن فى الشرارة او عن ابيه لانّه كان زنيما (۱۲) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا مبسوطا كثيرا او ممدّا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة (۱۳) وَبَنِينَ شُهُودًا حضورا معه بمكّة يتمتّع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم فى مصالحه لكثرة خدمه او فى المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلّهم رجال فأسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام (۱۴) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا وبسطت له الرئاسة والجاه العريض حتّى لُقّب ريحانة قريش والوحيد اى باستحقاقه الرئاسة والتقدّم (۱۵) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ على ما أوتيه وهو استبعاد لطمعه امّا لانّه لا مزيد على ما اوتى او لانّه لا يناسب ما هو عليه من كفران النِعَم ومعاندة المُنْعِم ولذلك قال (۱۶) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا فانّه ردعٌ له عن الطمع وتعليلٌ للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المُنْعِم المناسبة لازالة النعم المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية فى نقصان ماله حتّى هلك (۱۷) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا سأُغشيه عقبة شاقّة المصعد وهو مَثَلٌ لما يَلقى من الشدائد وعنه عم الصَعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثمّ يهوى فيه كذلك ابدا (۱۸) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكّر فيما يخيّل طعنا فى القران وقدّر فى نفسه ما يقول فيه (۱۹) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ تعجّب من تقديره استهزاء به او لانّه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله اللّه ما أشجعه اى بلغ فى الشجاعة مبلغا يحقّ ان يُحسَد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انّه مرّ بالنبىّ صلعم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمّد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجنّ انّ له لحلاوة وانّ عليه لطلاوة وانّ اعلاه لمثمر وانّ اسفله لمغدق وانّه يعلو ولا يُعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلّمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون انّ محمّدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انّه كاهن فهل رايتموه يتكهّن وتزعمون انّه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الّا ساحر اما رايتموه يفرّق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرّقوا متعجّبين منه (۲۰) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ تكرير للمبالغة وثمّ للدلالة على انّ الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها (۲۱) ثُمَّ نَظَرَ اى فى امر القران مرّة بعد اخرى (۲۲) ثُمَّ عَبَسَ قطب وجهه لمّا لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول اللّه صلعم وقطب فى وجهه وَبَسَرَ اتباع لعبس (۲۳) ثُمَّ أَدْبَرَ عن الحقّ او الرسول وَاسْتَكْبَرَ عن اتّباعه (۲۴) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يُروى ويُتعلّم ، والفاء للدلالة على انّه لمّا خطرت هذه الكلمة بباله تفوّه بها من غير تلبّث وتفكّر (۲۵) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها (۲۶) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ بدل من سأرهقه صعودا (۲۷) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ تفخيم لشأنها وقوله (۲۸) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ بيان لذلك او حال

من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقى على شيء يُلقى فيها ولا تدعه حتى يهلك (٢٩) لَوَّاحَةٌ جزء ٢٩
لِلْبَشَرِ مسوّدة لأعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص (٣٠) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ركوع ١٥
مَلَكًا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصّص لهذا العدد انّ اختلال النفوس البشريّة في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانيّة الاثنتى عشرة والطبيعيّة السبع او انّ لجهنّم سبع دركات ستّ منها لاصناف الكفّار وكلّ صنف يعذّب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كلّ نوع ملك او صنف يتولّاه وواحدة لعصاة الأمّة يعذّبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولّاه ملك او صنف او انّ الساعات اربع وعشرون خمس منها مصروفة في الصلوة فتبقى تسع عشرة قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولّاها الزبانية وقرئ تِسْعَةْ عَشَرَ بسكون العين كراهة توالى الحركات فيما هو كاسم واحد وتِسْعَةُ أَعْشُرٍ جمع عشير كيمين وأيمن اى تسعة كلّ عشير جمع يعنى نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين (٣١) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ليخالفوا جنس المعذّبين فلا يرقّوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانّهم اقوى الخلق بأسا واشدّهم غضبا للّه روى انّ ابا جهل لمّا سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كلّ عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وما جعلنا عددهم الّا العدد الّذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبّر بالأثر عن المؤثّر تنبيها على انّه لا ينفكّ منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولّى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعلّ المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ اى ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمّد صلعم وصدق القرآن لمّا رأوا ذلك موافقا لكتابهم وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب (٣٢) وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ اى في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض للمتيقّن حيثما عراه شبهة (٣٣) وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ شكّ او نفاق فيكون اخبارا بمكّة عمّا سيكون بالمدينة بعد الهجرة وَٱلْكَافِرُونَ الجازمون في التكذيب مَاذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا اىّ شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لمّا استبعدوه حسبوا انّه مثل مضروب (٣٤) كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضلّ الكافرين ويهدى المؤمنين وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ جموع خلقه على ما هم عليه إِلَّا هُوَ اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطّلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كلّ منها بما يخصّه من كمّ وكيف واعتبار ونسبة وَمَا هِيَ وما سقر او عدّة الخزنة او السورة إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ الّا تذكرة لهم (٣٥) كَلَّا ردع لمن انكرها او انكار لأن يتذكّروا ركوع ١٦
بها وَٱلْقَمَرِ (٣٦) وَٱللَّيْلِ إِذْ دَبَرَ اى أَدْبَرَ كقَبَلَ بمعنى أَقْبَلَ وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص إِذْ أَدْبَرَ على المضىّ (٣٧) وَٱلصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ اضاء (٣٨) إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ اى لاحدى البلايا الكبر اى البلايا الكبر

آية ٥٦ ركوع ٢

كبيرة [illegible] واحدة منها وانّما جُمع كُبْرَى على كُبَر الحاقا لها بفُعْلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما أُلحقت القاصعاء بقاصعة فجُمعت على قواصع ، والجملةُ جوابُ القسم او تعليل لكلّا والقسمُ معترض للتأكيد (٣٦) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ تمييز اى لاحدى الكبر انذارا او حال ممّا دلّت عليه الجملة اى كَبُرَتْ مُنْذِرَةً وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف (٤٠) لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ بدل من للبشر اى نذيرا للمتمكّنين من السبق الى الخير والتخلّف عنه او لمن شاء خبرٌ لأن يتقدّم فيكون فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (٤١) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ مرهونة عند اللّه مصدرٌ كالشتيمة أُطلق للمفعول كالرَّهْن ولو كانت صفة لقيل رهينٌ إِلَّا أَصْحَابَ ٱلْيَمِينِ فانّهم فكّوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال (٤٢) فِي جَنَّاتٍ لا يُكْتَنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين او ضميرهم فى قوله يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ اى يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اى دعوناه (٤٣) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ بجوابه حكايةٌ لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها (٤٤) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ الصلوة الواجبة (٤٥) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على انّ الكفّار مخاطبون بالفروع (٤٦) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَائِضِينَ نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه (٤٧) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ اخّره لتعظيمه اى وكنّا بعد ذلك كلّه مكذّبين بالقيامة (٤٨) حَتَّى أَتَانَا ٱلْيَقِينُ الموت ومقدّماته (٤٩) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ ٱلشَّافِعِينَ لو شفعوا لهم جميعا (٥٠) فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ معرضين عن التذكير يعنى القران او ما يعمّه ومعرضين حال (٥١) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ شبّههم فى اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ اى اسد فَعْوَلَةٌ من القسر وهو القهر (٥٢) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً قراطيس تُنْشَر وتقرأ وذلك انّهم قالوا للنبىّ لن نتبعك حتّى تأتى كُلًّا منّا بكتاب من السماء فيه من اللّه الى فلان اتبعْ محمّدا (٥٣) كَلَّا ردعٌ عن اقتراحهم الآيات بَلْ لَا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف (٥٤) كَلَّا ردعٌ عن اعراضهم إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ وأىّ تذكرة فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهُ فمن شاء ان يذكره ذكره (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَآءَ ٱللَّهُ ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما تشاءون الّا ان يشاء اللّه وهو تصريح بانّ فعل العبد بمشيئة اللّه ، وقرأ نافع تَذْكُرُونَ بالتاء وقرئ بهما مشدّدا هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَى حقيق بأن يُتّقى عقابه وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ حقيق بأن يَغفر لعباده سيّما المتّقين منهم ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة المدّثّر اعطاه اللّه عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد وكذّب به بمكّة •

سُورَةُ ٱلْقِيٰمَةِ

مكّيّة وآيها اربعون آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيٰمَةِ ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شائعٌ فى كلامهم قال امرؤ القيس جزء ٢٩

لا وأبيكِ ابنةَ العامرىّ　　　لا يدّعى القومُ أنّى أفِرّ ركوع ٧

وقد مرّ الكلام فيه فى قوله فلا اقسم بمواقع النجوم (٢) وَلَا أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ بالنفس المتّقية الّتى تلوم النفوس المقصّرة فى التقوى يوم القيامة على تقصيرها او الّتى تلوم نفسها ابدًا وان اجتهدت فى الطاعة او النفس المطمئنّة اللائمة للنفس الامّارة او بالجنس لما رُوى انّه عم قال ليس من نفس برّة ولا فاجرة الّا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرّا قالت ليتنى كنتُ قصّرتُ او نفس آدم عم فانّها لم تزل تتلوّم على ما خرجت به من الجنّة، وضمّها الى يوم القيامة لانّ المقصود من اقامتها مجازاتُها (٣) أَيَحْسَبُ ٱلْإِنْسَانُ يعنى الجنس واسنادُ الفعل اليه لانّ فيهم من يحسب او الّذى نزل فيه وهو عدىّ بن ابى ربيعة سأل رسول اللّه صلعم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينتُ ذلك اليوم لم اصدّقك أوَيجمع اللّه هذه العظام أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بعد تفرّقها وقرئ أَنْ لَنْ يُجْمَعَ على البناء للمفعول (٤) بَلَىٰ نجمعها قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بجمع سُلاميّاته وضمّ بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوّى بنانه الّذى هو اطرافه فكيف بغيرها، وهو حال من فاعل الفعل المقدّر بعد بلى وقرئ بالرفع اى نحن قادرون (٥) بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنْسَانُ عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهَم وعن الاستفهام لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان (٦) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيٰمَةِ متى يكون استبعادا او استهزاء (٧) فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ تحيّر فزعا من برِق الرجلُ اذا نظر الى البرق فدهش بصرُه وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لَمَعَ من شدّة شخوصه وقرئ بَلَقَ من بَلَقَ البابُ اى انفتح (٨) وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول (٩) وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ فى ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانّه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على أمارات الموت أن يفسّر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمعَ باستتباع الروح الحاسّة فى الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نورَ العقل من سكّان القدس، وتذكير الفعل لتقدّمه وتغليب المعطوف (١٠) يَقُولُ ٱلْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ اى الفرار يقوله قولَ الآيس من وجدانه المتمنّى وقرئ بالكسر وهو المكان (١١) كَلَّا ردعٌ من طلب المفرّ لَا وَزَرَ لا ملجأ مستعارٌ من الجبل واشتقاقه من الوِزر وهو الثقل

سبوع ٢٩ (١٢) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ اليه وحده استقرار العباد . او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع

ركوع ١٧ قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار (١٣) يُنَبَّأُ ٱلْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بما قدّم من عمل عمله وبما اخّر منه لم يعمله او بما قدّم من عمل عمله وبما اخّر من سنّة عمل بها بعده او بما قدّم من مال تصدّق به وبما اخّر فخلّفه او بأوّل عمله وآخره (١٤) بَلِ ٱلْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ حجّة بيّنة على اعمالها لانّه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء (١٥) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ولو جاء بكلّ ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع مَعْذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فانّ قياسه مَعَاذر وذلك اولى وفيه نظر (١٦) لَا تُحَرِّكْ يا محمّد بِهِ بالقران لِسَانَكَ قبل ان يتمّ وحيه لِتَعْجَلَ بِهِ لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك (١٧) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ في صدرك وَقُرْآنَهُ واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهى (١٨) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ بلسان جبريل عليك فَٱتَّبِعْ قُرْآنَهُ قراءته وتكرّر فيه حتّى يرسخ في ذهنك (١٩) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكّد التوبيخ على حبّ العجلة لأنّ العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهمّ الامور وأصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتّفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انّه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال لا تحرّك به لسانك لتعجل به فانّ علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتّبع قراءته بالاقرار او التأمّل فيه ثمّ انّ علينا بيانَ امره بالجزاء عليه (٢٠) كَلَّا ردع للرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ (٢١) وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ تعميم للخطاب اشعارا بانّ بنى آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيّده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريّين بالياء فيهما (٢٢) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ بهيّة متهلّلة (٢٣) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عمّا سواه ولذلك تقدّم المفعول وليس هذا في كلّ الاحوال حتّى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه وردّ بأنّ الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وأنّ المستعمل بمعناه لا يتعدّى بالى وقول الشاعر

وإذا نظرتُ اليك من مَلِك والبحرُ دونك زدتنى نِعَما

بمعنى السؤال فانّ الانتظار لا يستعقب العطاء (٢٤) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنّه غلب في الشجاع اذا اشتدّ كلوحه (٢٥) تَظُنُّ تتوقّع اربابها أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ داهية تكسر الفقار (٢٦) كَلَّا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ اذا بلغت النفس اعالى الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (٢٧) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وقال حاضرو صاحبها من يرقيه ممّا به

من الرقية او قال ملائكة الموت ايّكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقىّ جزء ٢٩
(٢٨) وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ وظنّ المحتضر انّ الذى نزل به فراق الدنيا ومحابّها (٢٩) وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ركوع ١٠
والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكهما او شدّة فراق الدنيا بشدّة خوف الآخرة (٣٠) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
ٱلْمَسَاقُ سوقه الى الله وحكمه (٣١) فَلَا صَدَّقَ ما يجب تصديقه او فلا صدّق ماله اى فلا زكّاه وَلَا صَلَّىٰ ركوع ١٨
ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور فى ايحسب الانسان (٣٢) وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ عن الطاعة
(٣٣) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ يتبختر افتخارا بذلك من المطّ فانّ المتبختر يمدّ خطاه فيكون اصله
يتمطّط او من المطا وهو الظهر فانّه يلويه (٣٤) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ويل لك من الولى واصله اولاك الله ما تكرهه
واللام مزيدة كما فى ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل أفعل من الويل بعد القلب كأدنى من ادون او
فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار (٣٥) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ اى يتكرّر ذلك عليه مرّة بعد اخرى
(٣٦) أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى مهملا لا يكلّف ولا يجازى وهو يتضمّن تكرير انكاره للحشر
والدلالة عليه من حيث انّ الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى عن القبائح والتكليف لا يتحقّق
الّا بالمجازاة وهى قد لا تكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة (٣٧) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٨) ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فقدّره فعدّله (٣٩) فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ الصنفين ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ وهو استدلال آخر
بالابداء على الاعادة على ما مرّ تقريره مرارا ولذلك رتّب عليه قوله (٤٠) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ
ٱلْمَوْتَىٰ عن النبىّ صلعم انّه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى ، وعنه عم من قرأ سورة القيمة شهدتُ له
انا وجبريل يوم القيمة انّه كان مؤمنا به ٠

سُورَةُ ٱلْإِنسَانِ

مكيّة وآيها احدى وثلثون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسّر بقد واصله أهل كقوله ٠ أهل رأونا بسفح ركوع ١٩
القاع ذى الأكم ٠ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ طائفة محدودة من الزمان الممتدّ الغير المحدود لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا
بل كان شيئا منسيّا غير مذكور بالانسانيّة كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف
لحين بحذف الراجع ، والمراد بالانسان الجنس لقوله (٢) إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ او آدم بيّن اوّلا
خلقه ثمّ ذكر خلق بنيه أَمْشَاجٍ أخلاط جمع مَشَج او مَشِيج من مشجت الشىء اذا

جزء ٢٩ ، [illegible] بموضع النطفة به لانّ المراد بها مجموعُ منىّ الرجل والمرأة وكلّ منهما مختلفة الاجزاء فى الرقّة

ركوع ١٩ والقوام والخواصّ ولذلك يصير كلّ جزء منهما مادّة عضو وقيل مُفْرَدٌ كَبُرْمَة أَعْشَار وَأَكْياش وقيل أَلْوَان فانّ ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرّا او أَطْوار فانّ النطفة تصير علقة ثمّ مضغة الى تمام الخلقة نَبْتَلِيهِ فى موقع الحال اى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال واستعار له الابتلاء فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ليتمكّن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبّب من الابتلاء ولذلك عُطف بالفاء على الفعل المقيّد به ورتّب عليه قوله (٣) إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ اى بنصب الدلائل وانزال الآيات إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا حالان من الهاء وإمّا للتفصيل او التقسيم اى هديناه فى حالتيه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ أَمَّا بالفتح على حذف الجواب ، ولعلّه لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظةً على الفواصل واشعارا بانّ الانسان لا يخلو من كفران غالبا وانّما المؤاخذ به التوغّل فيه (٤) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ بها يُقادون وَأَغْلَالًا بها يقيّدون وَسَعِيرًا بها يُحرَقون ، وتقديم وعيدهم وقد تأخّر ذكرهم لانّ الانذار اهمّ وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن ، وقرأ نافع والكسائىّ وابو بكر سَلَاسِلًا للمناسبة (٥) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ جمع بَرّ كأرباب او بارّ كأشهاد يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ من خمر وهى فى الاصل للقدح تكون فيه كَانَ مِزَاجُهَا ما يُمزج بها كَافُورًا لبرده وعذوبته وطيب عَرفه وقيل اسم ماء فى الجنّة يشبه الكافور فى رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيّات الكافور فتكون كالممزوجة به (٦) عَيْنًا بدلٌ من كافورا إن جُعل اسم ماء او من محلّ من كأس على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها او نصبٌ على الاختصاص او بفعل يفسّره ما بعده يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ اى ملتذّا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى مِنْ لانّ الشرب مبتدأ منها كما هو يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُجرونها حيث شاءوا إجراء سهلا (٧) يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ استيناف ببيان ما رُزقوه لاجله كانّه سُئل عنه فأُجيب بذلك وهو ابلغ فى وصفهم بالتوفّر على اداء الواجبات لانّ من وفى بما اوجبه على نفسه للّه كان أَوْفى بما اوجبه اللّه عليه وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ شدائده مُسْتَطِيرًا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى (٨) وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ حبّ اللّه او الطعام او الاطعام مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا يعنى اسراء الكفّار فانّه عم كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسنْ اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفى الحديث غريمك اسيرك فأحسنْ الى اسيرك (٩) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحةً لتوهّم المنّ وتوقّع المكافأة المنقصة للاجر وعن عائشة رضى اللّه عنها انّها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثمّ تسأل المبعوث ما قالوا فإن ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند اللّه لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا اى شكرا

جزء ٢٩ (١٠) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافأة منكم يَوْمًا عَبُوسًا تعبس
ركوع ١٩ فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قَمْطَرِيرًا شديد العبوس كالذي يجمع بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة (١١) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ بسبب خوفهم وتحفظهم عنه وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا بدل عبوس الفجار وحزنهم (١٢) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جَنَّةً بستانا يأكلون منه وَحَرِيرًا يلبسونه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلعم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك (١٣) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طيء قال

وليلة ظلامها قد اعتكر ... قطعتها والزمهرير ما زهر

والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر (١٤) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاءوا (١٥) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ واباريق بلا عروة كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٦) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسل وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قُدِّرُوهَا اي جعلوا قادرين لها كما شاءوا من قدر منقولا من قدرت الشيء (١٧) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به (١٨) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة

جزء ٢٩ الباء. والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط
ركوع ١٩ شرا لانّه لا يشرب منها الّا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح (١٩) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ دائمون
إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا من صفاء الوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى
بعض (٢٠) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدّر لانّه عامّ معناه انّ بصرك اينما وقع رَأَيْتَ نَعِيمًا
وَمُلْكًا كَبِيرًا واسعا وفى الحديث أدنى اهل الجنّة منزلةً ينظر فى ملكه مسيرةَ الف عام يرى اقصاه كما
يرى ادناه هذا وللعارف اكبرُ من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضىء
بانوار قدس الجبروت (٢١) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رقّ منها وما غلظ
ونصبه على الحال من هم فى عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اى وأهلَ مُلْكٍ كبيرٍ عاليَهم
وقرأ نافع وحمزة بالرفع فى عَالِيهِمْ على انّه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خُضْرٍ بالجرّ حملا على سندس
بالمعنى فانّه اسم جنس وَإِسْتَبْرَقٌ بالرفع عطفا على ثياب وقرأهما حفص وحمزة والكسائىّ بالرفع وقرئ
وَاسْتَبْرَقَ بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق فجعل عَلَمًا لهذا النوع من الثياب وَحُلُّوا
أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ عطفٌ على ويطوف عليهم ولا يخالف قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة
والتبعيض فانّ حُلِىّ اهل الجنّة تختلف باختلاف اعمالهم فلعلّه تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه
بايديهم حُلِيًّا وانوارا تتفاوتُ تفاوتَ الذهب والفضّة او حالٌ من الضمير فى عاليهم باضمارِ قدْ وعلى
هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا يريد به نوعا آخر
يفوق على النوعين المتقدّمين ولذلك اسند سقيه الى اللّه ووصفه بالطهوريّة فانّه يطهّر شاربه عن الميل الى
اللذّات الحسّيّة والركون الى ما سوى الحقّ فيتجرّد لمطالعة جماله ملتذّا بلقائه باقيا ببقائه وهى منتهى
درجات الصدّيقين ولذلك ختم به ثواب الابرار (٢٢) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً على اضمار القول والاشارة الى
ركوع ٢٠ ما عدّ من ثوابهم وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا مجازًى عليه غير مضيّع (٢٣) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا
مفرّقا منجّما لحكمة اقتضته، وتكريرُ الضمير مع إنّ مزيدٌ لاختصاص التنزيل به (٢٤) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ
بتأخير نصرك على كفّار مكّة وغيرهم وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا اى كلّ واحد من مرتكب الاثم الداعى
لك اليه ومن الغالى فى الكفر الداعى لك اليه وأوْ للدلالة على انّهما سيّان فى استحقاق العصيان والاستقلال
به والتقسيمُ باعتبار ما يدعونه اليه فانّ ترتّب النهى على الوصفين مُشْعِرٌ بانّه لهما وذلك يستدعى ان
تكون المطاوعة فى الاثم والكفر فانّ مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غيرُ محظور (٢٥) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ
بُكْرَةً وَأَصِيلًا وداوِمْ على ذكره او دُمْ على صلوة الفجر والظهر والعصر فانّ الاصيل يتناول وقتيهما
(٢٦) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وبعضَ الليل فصلّ له ولعلّ المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديمُ الظرف لما

فى صلوة الليل من حيث الكلفة والخلوص وسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا وتهجّد له طائفة طويلة من الليل (٢٧) إِنَّ جزو ٢٩
هَؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ امامهم او خلف ظهورهم يَوْمًا ثَقِيلًا شديدا مستعارٌ من ركوع ٢٠
الثقل الباهظ للعامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه (٢٨) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وأحكمنا
ربْط مفاصلهم بالأعصاب وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا واذا شئنا اهلكناهم وبدّلنا امثالهم تبديلا فى
الخلقة وشدّة الاسر يعنى النشأة الثانية ولذلك جىء باذا او بدّلنا غيرهم ممّن يُطيع واذا لتحقّق
القدرة وقوّة الداعية (٢٩) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ الاشارة الى السورة او الآيات القريبة فَمَنْ شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ
سَبِيلًا تقرّب اليه بالطاعة (٣٠) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَآءَ ٱللَّهُ وما تشاءون ذلك الّا وقت ان يشاء اللّه
مشيئتكم وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو يَشَآءُونَ بالياء إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بما يستأهل كلّ احد
حَكِيمًا لا يشاء الّا ما تقتضيه حكمته (٣١) يُدْخِلُ مَنْ يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ بالهداية والتوفيق للطاعة
وَٱلظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا نصب الظالمين بفعل يفسّره أَعَدَّ لَهُمْ مثل أوعد وكافأ ليطابق الجملة
المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على اللّه
جنّة وحريرا •

سُورَةُ ٱلْمُرْسَلَاتِ

مكّيّة وآيها خمسون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) وَٱلْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (٢) فَٱلْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٣) وَٱلنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٤) فَٱلْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٥) فَٱلْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ركوع ٢١
اقسام بطوائف من الملائكة ارسلهنّ اللّه تعالى باوامره متتابعة فعصفن عَصْف الرياح فى الامتثال ونشرن
الشرائع فى الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحقّ والباطل فألقين
الى الانبياء ذكرا عذرا للمُحِقّين ونذرا للمُبْطِلين او بآيات القران المرسلة بكلّ عُرْف الى محمّد صلعم
فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحِكَم فى الشرق والغرب ففرقن بين الحقّ
والباطل فألقين ذكر الحقّ فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن
ما سوى الحقّ ونشرن اثر ذلك فى جميع الاعضاء ففرقن بين الحقّ بذاته والباطل فى نفسه فيرون كلّ
شىء هالكا الّا وجهه فألقين ذكرا بحيث لا يكون فى القلوب والالسنة الّا ذكر اللّه او برياح عذاب
ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب فى الجوّ ففرقن فألقين ذكرا اى تسبّبن له فانّ العاقل اذا
شاهد هبوبها وآثارها ذكر اللّه سبحانه وتذكّر كمال قدرته ، وعُرْفًا امّا نقيض النُّكْر وانتصابه على العلّة

جزء ۲۹ اى الرياح او بمعنى الاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابها على الحال (٦) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا
ركوع ۲۲ مصدران لعذر اذا محا الاساءة وأنذر اذا خوّف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاوّلين بالعليّة اى عذرا للمحقّين ونذرا للمبطلين او البدل من ذكرا على انّ المراد به الوحى او ما يعمّ التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحاليّة ، وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائىّ وحفص بالتخفيف (٧) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ جواب القسم ومعناه انّ الذى توعدونه من مجىء القيامة كائن لا محالة (٨) فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ محقت او أذهب نورها (٩) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ صدعت (١٠) وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ كالحبّ ينسف بالمنسف (١١) وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ عيّن لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانّه لا يتعيّن لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وُقِّتَتْ على الاصل (١٢) لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ اى يقال لأىّ يوم اخّرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولَى أُقّتت على انّه بمعنى اعلمت (١٣) لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ بيان ليوم التأجيل (١٤) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله (١٥) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ اى بذلك ، وويل فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عُدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعوّ عليه ويومئذ ظرفه او صفته (١٦) أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نَهْلِك من هلكه بمعنى اهلكه (١٧) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ اى ثمّ نحن نتبعهم نظراءهم ككفّار مكّة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخّرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (١٨) كَذَٰلِكَ مثل ذلك الفعل نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ بكلّ من اجرم (١٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ بآيات اللّه وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علّق فى الموضعين بواحد لانّ الويل الاوّل لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع انّ التكرير للتوكيد حسنٌ شائع فى كلام العرب (٢٠) أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ نطفة مذرة ذليلة (٢١) فَجَعَلْنَاهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ هو الرحم (٢٢) إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ الى مقدار معلوم من الوقت قدّره اللّه للولادة (٢٣) فَقَدَرْنَا فقدرنا على ذلك او فقدّرناه ويدلّ عليه قراءة نافع والكسائىّ بالتشديد فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ نحن (٢٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ بقدرتنا على ذلك او على الاعادة (٢٥) أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا كافتة اسمٌ لما يكفت اى يضمّ ويجمع كالضمام والجماع لما يضمّ ويجمع او مصدرٌ نُعت به او جمعُ كافت كصائم وصيام او كِفْت وهو الوعاء أُجرى على الارض باعتبار اقطارها (٢٦) أَحْيَآءً وَأَمْوَاتًا منتصبان على المفعوليّة وتنكيرهما للتفخيم او لانّ احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحاليّة من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بالعطف على المفعوليّة وكفاتا حال او الحاليّة فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت

(٢٧) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او الاشعار بانّ فيها ما لم جزء ٢٩
يعرف ولم ير وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا بخلق الانهار والمنابع فيها (٢٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بامثال هذه ركوع ٢٢
النعم (٢٩) انْطَلِقُوا اى يقال لهم انطلقوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ من العذاب (٣٠) انْطَلِقُوا خصوصا
وعن يعقوب انْطَلَقُوا على الاخبار عن امتثالهم للامر اضطرارا إِلَى ظِلٍّ يعنى ظلّ دخان جهنّم لقوله تعالى
وظلّ من يحموم ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ يتشعّب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرّق ذوائب وخصوصيّة
الثلث امّا لانّ حجاب النفس عن انوار القدس الحسّ والخيال والوهم او لانّ المؤدّى الى هذا العذاب هو
القوّة الواهمة الحالّة فى الدماغ والغضبيّة الّتى فى يمين القلب والشهويّة الّتى فى يساره ولذلك قيل شعبة
تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (٣١) لَا ظَلِيلٍ تهكّم بهم وردّ لما اوهم لفظ الظلّ
وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ وغير مغن عنهم من حرّ اللهب شيئا (٣٢) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ اى كلّ شررة
كالقصر فى عظمها ويؤيّده انّه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالقُصُر
بمعنى القصور كرُهُن ورَهْن وكالقَصَر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقِصَر جمع قصرة وهى اصل العنق والهاء
للشعب (٣٣) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ جمع جمال او جمالة جمع جمل صُفْرٌ فانّ الشرار لما فيه من الناريّة يكون
اصفر وقيل سود لانّ سواد الابل يضرب الى الصفرة والاوّل تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع
والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص جِمَالَةٌ وعن يعقوب جُمَالَاتٌ بالضمّ جمع جُمَالة وقد
قرئ بها وهى الحبل الغليظ من حبال السفينة شبّه بها فى امتداده والتفافه (٣٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
(٣٥) هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ اى بما يستحقّ فانّ النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشىء من فرط
الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اى هذا الّذى ذكر واقع يومئذ (٣٦) وَلَا
يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ عطف فيعتذرون على يؤذن ليدلّ على نفى الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعل
جوابا لدلّ على انّ عدم اعتذارهم لعدم الاذن فاوهم ذلك انّ لهم عذرا لكن لا يؤذن لهم فيه (٣٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٨) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بين المحقّ والمبطل جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ تقرير وبيان للفصل (٣٩) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ
كَيْدٌ فَكِيدُونِ تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واظهار لعجزهم (٤٠) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ركوع ٢٣
اذ لا حيلة لهم فى التخلّص من العذاب (٤١) إِنَّ الْمُتَّقِينَ عن الشرك لانّهم فى مقابلة المكذّبين فِي ظِلَالٍ
وَعُيُونٍ (٤٢) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ مستقرّون فى انواع الترفّه (٤٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
اى مقولا لهم ذلك (٤٤) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فى العقيدة (٤٥) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ يمحّض لهم
العذاب المخلّد ولخصومهم الثواب المؤبّد (٤٦) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ حال من المكذّبين اى

جزء ۲۹ الويل للمكذبين لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من
ركوع ۲ ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم (۴۷) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ حيث عرّضوا انفسهم للعذاب الدائم
بالتمتّع القليل (۴۸) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا اطيعوا او اخضعوا او صلّوا او اركعوا في الصلوة اذ روى
انّه نزل حين امر رسول اللّه ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نُجبّي فانّها مَسَبّة وقيل هو يومَ القيامة حين
يُدْعَوْن الى السجود فلا يستطيعون لَا يَرْكَعُونَ لا يمتثلون واستُدلّ به على انّ الامر للوجوب وانّ
الكفّار مخاطَبون بالفروع (۴۹) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۵۰) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القران يُؤْمِنُونَ
اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة ؛ قال النبيّ صلعم من قرأ
سورة المرسلات كُتب له انّه ليس من المشركين ٠

سُورَةُ ٱلنَّبَإِ

مكّيّة وآيها احدى واربعون آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزء ۳۰ (۱) عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ اصله عن ما فحذف الالف لما مرّ ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون
ركوع ۱ عنه كانّه لفخامته خَفِي جنسه فيُسْأَل عنه ؛ والضمير لاهل مكّة كانوا يتساءلون عن البعث فيما
بينهم او يسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اى يدعونهم ويرونهم او
للناس (۲) عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ بيان للشأن المفخّم او صلة يتساءلون وعمّ متعلّق بمضمَر مفسَّر به ويدلّ
عليه قراءة يعقوب عَمَّهْ (۳) ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ بجزم النفى والشكّ فيه او بالاقرار والانكار (۴) كَلَّا
سَيَعْلَمُونَ ردع عن التساؤل ووعيد عليه (۵) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ تكرير للمبالغة وثمّ للاشعار بانّ الوعيد
الثاني اشدّ وقيل الاوّل عند النزع والثاني في القيامة او الاوّل للبعث والثاني للجزاء ؛ وعن ابن عامر
سَتَعْلَمُونَ بالتاء على تقدير قُلْ لهم ستعلمون (۶) أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَادًا (۷) وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا تذكير
ببعض ما عاينوا من عجائب صُنْعه الدالّة على كمال قدرته ليستدلّوا بذلك على صحّة البعث كما مرّ
تقريره مرارا ؛ وقرئ مَهْدًا اى انّها لكم كالمهد للصبيّ مصدرٌ سُمّي به ما يُمْهَد لينوّم عليه (۸) وَخَلَقْنَاكُمْ
أَزْوَاجًا ذكرا وانثى (۹) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا قطعا عن الاحساس والحركة استراحةً للقوى الحيوانيّة
وازاحةً لكلالها او موتا لانّه احد التوفّيين ومنه المسبوت للميّت واصله القطع (۱۰) وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ
لِبَاسًا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء (۱۱) وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا وقتَ معاش تتقلّبون فيه لتحصيل
ما تعيشون به او حيوة تنبعثون فيها عن نومكم (۱۲) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا سبع سموات اقوياء

ثبّتت لا يؤثر فيها مرور الدهور (١٣) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا متلألئا وقّادا من وهجت النار اذا اضاءت جزء ٣٠
او بالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحرّ والمراد الشمس (١٤) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ السحائب اذا أعصرت ركوع ١
اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية
اذا دنت ان تحيض او من الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانّما
جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدرّ أخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات مَاءً ثَجَّاجًا منصبّا
بكثرة يقال ثجّه وثجّ بنفسه وفى الحديث افضل الحجّ العجّ والثجّ اى رفع الصوت بالتلبية وصبّ دماء
الهدى وقرئ ثجّاحا ومثاجح الماء مصابّه (١٥) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ما يقتات به وما يعتلف من
التبن والحشيش (١٦) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ملتفة بعضها ببعض جمع لِفّ كجذع قال • جنّةٌ لِفٌّ وعيشٌ
مغدقٌ • او لفيف كشريف او لُفّ جمع لفّاء كخضرا وخُضْر وأخضار او ملتفة بحذف الزوائد
(١٧) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ فى علم الله او فى حكمه مِيقَاتًا حدّا تؤقّت به الدنيا وتنتهى عنده او حدّا
للخلائق ينتهون اليه (١٨) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ بدل او بيان ليوم الفصل فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا جماعات من
القبور الى المحشر روى انه عم سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امّتى بعضهم على صورة القردة
وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكّسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عُمْى وبعضهم صُمّ بُكْم
وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع
وبعضهم مقطّعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار وبعضهم اشدّ نتنا من الجيف
وبعضهم مُلْبَسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثمّ فسّرهم بالقتّات وأهل السحت وأكلة الربا
والجائرين فى الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين
بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حقّ الله والمتكبرين الخيلاء (١٩) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ
وشقّقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فَكَانَتْ أَبْوَابًا فصارت من كثرة الشقوق كأنّ الكلّ ابواب او
فصارت ذات ابواب (٢٠) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ اى فى الهواء كالهباء فَكَانَتْ سَرَابًا مثل سراب اذ ترى على صورة
الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتّت اجزائها وانبثاثها (٢١) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا موضع رصد يرصد
فيه خزنة النار الكفّار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها فى مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع
الذى تضمّر فيه الخيل او مجدّة فى ترصّد الكفرة لئلا يشذّ منها واحد كالمطعان • وقرئ أنّ بالفتح
على التعليل لقيام الساعة (٢٢) لِلطَّاغِينَ مَآبًا مرجعا ومأوى (٢٣) لَابِثِينَ فِيهَا وقرأ حمزة وروح لبثين وهو
ابلغ أَحْقَابًا دهورا متتابعة وليس فيها ما يدلّ على خروجهم منها اذ لو صحّ انّ الحقب ثمانون سنة
او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضى تناهى تلك الاحقاب لجواز ان تكون احقابا مترادفة كلّما
مضى حقب تبعه آخر وإن كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدالّ على خلود الكفار ولو
جعل قوله (٢٤) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٥) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا حالا من المستكنّ فى لابثين او

جزء ٣٠ [illegible] لا يذوقون [illegible] الا حميما وغساقا [illegible]
ركوع ١ آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حَقِب من حَقِبَ الرجلُ اذا اخطأه الرزق وحَقِبَ العامُ اذا قلّ مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حَقِبين وقوله لا يذوقون تفسير له ، والمراد بالبرد ما يروّحهم وينفّس عنهم حرّ النار او النومُ وبالغساق ما يغسق اى يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه أُخّر لتوافق رؤس الآى وقرأ حمزة والكسائىّ وحفص بالتشديد (٢٦) جَزَآءً وِفَاقًا اى جُوزوا بذلك جزاء ذا وفاقٍ لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وِفّاقا فِعّال من وَفَقه كذا (٢٧) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا بيان لما وافقه هذا الجزاء (٢٨) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا تكذيبا وفِعّال بمعنى تفعيل مطّرد شائع فى كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكَذِب كقوله • فصَدَقْتُها وكَذَبْتُها والمرء ينفعه كِذابُهْ • وانّما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انّهم كذبوا فى تكذيبهم او المكاذبة فانّهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين فى الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيَيْن يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيّده انّه قرئ كُذّابًا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اى تكذيبا مفرطا كِذبُه (٢٩) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ وقرئ بالرفع على الابتداء كِتَابًا مصدر لاحصيناه فانّ الاحصاء والكتبة يتشاركان فى معنى الضبط او لفعله المقدّر او حال بمعنى مكتوبا فى اللوح او صُحُف الحَفَظة والجملة اعتراض وقوله (٣٠) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا مسبّب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفى الحديث هذه الآية اشدّ

ركوع ٢ ما فى القرآن على اهل النار (٣١) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا فوزا او موضع فوز (٣٢) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض (٣٣) وَكَوَاعِبَ نساء فلكتْ ثُدِيُّهنّ أَتْرَابًا لِدات (٣٤) وَكَأْسًا دِهَاقًا ملآنا وأدهق الحوضَ ملأه (٣٥) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا وقرأ الكسائىّ بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا (٣٦) جَزَآءً مِنْ رَبِّكَ بمقتضى وعده عَطَآءً تفضّلا منه اذ لا يجب عليه شىء، وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حِسَابًا كافيا من احسبه الشىءُ اذا كفاه حتّى قال حَسْبى او على حَسَب اعمالهم وقرئ حَسّابًا اى محسبا كالدَّرّاك بمعنى المُدْرِك (٣٧) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بدل من ربّك وقد رفعه الحجازيّان وابو عمرو على الابتداء الرَّحْمٰنِ بالجرّ صفة له وكذا فى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع فى قراءة ابى عمرو وفى قراءة حمزة والكسائىّ بجرّ الاوّل ورفع الثانى وحده على انّه خبرُ محذوف او مبتدأٌ خبره لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا والواو لاهل السموات والارض اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب او عقاب لانّهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقّون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه

(٣٨) يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا تقرير وتأكيد لقوله جزء ٣٠
لا يملكون فانّ هؤلاء الّذين هم افضل الخلائق واقربهم من اللّه اذا لم يقدروا ان يتكلّموا بما يكون ركوع ٢
صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الّا باذنه فكيف يملكه غيرهم ، ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلّمون ،
والروح ملك موكّل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة (٣٩) ذٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ
الكائن لا محالة فَمَنْ شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ الى ثوابه مَآبًا بالايمان والطاعة (٤٠) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يعنى
عذاب الآخرة وقربه لتحقّقه فانّ كلّ ما هو آت قريب ولانّ مبدأه الموت (٤١) يَوْمَ يَنْظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
يرى ما قدّمه من خير او شرّ والمرء عامّ وقيل هو الكافر لقوله انّا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع
موضع الضمير لزيادة الذمّ ، وما موصولة منصوبة بينظر او استفهاميّة منصوبة بقدّمت اى ينظر اىّ
شىء قدّمت يداه وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا فى الدنيا فلم أُخْلَق ولم اكلّف او فى هذا اليوم
فلم أُبْعَث وقيل يُحْشَر سائر الحيوانات للاقتصاص ثمّ تُرَدّ ترابا فيودّ الكافر حالها ، عن النبىّ صلعم من
قرأ سورة عمّ سقاه اللّه بَرْدَ الشراب يوم القيٰمة •

سُورَةُ ٱلنَّازِعَاتِ

مكّيّة وآيها ستّ واربعون آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) وَٱلنَّازِعَاتِ غَرْقًا (٢) وَٱلنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٣) وَٱلسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٤) فَٱلسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٥) فَٱلْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ركوع ٣
هذه صفات ملائكة الموت فانّهم ينزعون ارواح الكفّار من ابدانهم غرقا اى اغراقا فى النزع فانّهم ينزعونها
من اقاصى الابدان او نفوسا غرقة فى الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط
الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون فى اخراجها سبح الغوّاص الّذى يُخرج الشىء من اعماق البحر
فيسبقون بارواح الكفّار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنّة فيدبّرون امر عقابها وثوابها بأن يهيّئوها لادراك
ما أُعدّ لها من الآلام واللذّات او الأُولَيان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون فى مضيّها اى
يُسرعون فيه فيسبقون الى ما أُمروا به فيدبّرون امره او صفات النجوم فانّها تنزع من المشرق الى
المغرب غرقا فى النزع بأن تقطع الفلك حتّى تنحطّ فى اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج
من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحن فى الفلك فيسبق بعضها فى السير لكونه اسرع
حركة فتدبّر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولمّا كانت
حركاتها من المشرق الى المغرب قسريّة وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمّى الاولى نزعا والثانية
نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانّها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق

سورة ٧٩ النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها
ركوع ٣ وقوّتها من المدبّرات او حال سلوكها فانّها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتّى تصير من المكمّلات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسيّ باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البرّ والبحر فيسبقون الى حرب العدوّ فيدبّرون امرها او صفات خيلهم فانّها تنزع في اعنّتها نزعا تغرق فيه الاعنّة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدوّ فتدبّر امر الظفر، اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانّما حذف لدلالة ما بعده عليه (٦) يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة الّتي تشتدّ حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة الّتي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى (٧) تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ التابعة وهي السماء والكواكب تنشقّ وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال (٨) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة للقلوب والخبر (٩) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب (١٠) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته الّتي جاء فيها فحفرها اي اثّر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحَفِرَة بمعنى المحفورة يقال حُفِرَتْ أسنانه فحَفِرَتْ حَفَرا وهي حَفِرة (١١) أَئِذَا كُنَّا وقرأ نافع وابن عامر والكسائيّ اذا كنّا على الخبر عِظَامًا نَاخِرَةً بالية وقرأ الحجازيّان والشاميّ وحفص وروح نَخِرَةً وهي ابلغ (١٢) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ذات خسران او خاسرٌ اصحابها والمعنى انّها ان صحّت فنحن اذًا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم (١٣) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ متعلّق بمحذوف اي لا يستصعبوها فما هي الّا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية (١٤) فَإِذَا هُمْ بِٱلسَّاهِرَةِ فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سُمّيت بذلك لانّ السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للّتي يجري ماؤها وفي ضدّها نائمة او لانّ سالكها يَسْهَر خوفا وقيل اسم لجهنّم (١٥) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى اليس قد اتاك حديثه فيسلّيك على تكذيب قومك وتهدّدهم عليه بأن يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (١٦) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى قد مرّ بيانه في سورة طه (١٧) ٱذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى على ارادة القول وقرئ أَنِ ٱذْهَبْ لما في النداء من معنى القول (١٨) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى هل لك ميل الى ان تتطهّر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيّان ويعقوب تزّكّى بالتشديد (١٩) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ وأرشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرّمات اذ الخشية انّما تكون بعد المعرفة، وهذا كالتفصيل

لقوله فقولا له قولا لينا (٢٠) فأراه الآية الكبرى اى فذهب وبلّغ فأراه المعجزة الكبرى وهى قلب العصا جزء ٣٠
حيّة فانّه كان المقدّم والاصل او مجموع معجزاته فانّها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة (٢١) فكذّب وعصى ركوع ٣
فكذّب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقّق الامر (٢٢) ثمّ أدبر عن الطاعة يسعى ساعيا فى ابطال
امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا فى مشيه (٢٣) فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى
فى الجمع بنفسه او منادٍ (٢٤) فقال أنا ربّكم الأعلى اعلى كلّ من يلى امركم (٢٥) فأخذه الله نكال
الآخرة والأولى اخذا منكّلا لمن رآه او سمعه فى الآخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق او على كلمته الآخرة
وهى هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيرى او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز
ان يكون مصدرا مؤكّدا مقدّرا بفعله (٢٦) انّ فى ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شأنه الخشية
(٢٧) أأنتم أشدّ خلقا اصعب خلقا أم السماء ثمّ بيّن كيف خلقها فقال بناها ثمّ بيّن البناء فقال ركوع ٤
(٢٨) رفع سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب فى العلوّ رفيعا فسوّاها فعدّلها
او فجعلها مستوية او فتمّمها بما يتمّ به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوّى فلان
امره اذا اصلحه (٢٩) وأغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانّما اضافه اليها لانّه يحدث
بحركتها وأخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها لقوله والشمس وضحاها يريد النهار (٣٠) والأرض بعد ذلك دحاها
بسطها ومهّدها للسكنى (٣١) أخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها ورعيها وهو فى الاصل لموضع
الرعى ، وتجريد الجملة عن العاطف لانّها حالٌ باضمار قد او بيانٌ للدحو (٣٢) والجبال أرساها اثبتها
وقرئ والأرض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لانّ العطف على فعليّة (٣٣) متاعا لكم ولأنعامكم
تمتيعا لكم ولمواشيكم (٣٤) فاذا جاءت الطامّة الداهية التى تطمّ اى تعلو على سائر الدواهى الكبرى
التى هى اكبر الطامّات وهى القيامة او النفخة الثانية او الساعة التى يساق فيها اهل الجنّة الى الجنّة
واهل النار الى النار (٣٥) يوم يتذكّر الانسان ما سعى بأن يراه مدوّنا فى صحيفته وكان قد نسيه من
فرط الغفلة او طول المدّة وهو بدل من اذا جاءت ، وما موصولة او مصدريّة (٣٦) وبرّزت الجحيم
وأظهرت لمن يرى لكلّ راءٍ بحيث لا تخفى على احد ، وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على انّ
فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد او انّه خطاب للرسول اى لمن تراه من الكفّار ،
وجوابُ فاذا جاءت محذوف دلّ عليه يوم يتذكّر او ما بعده من التفصيل (٣٧) فأمّا من طغى حتّى
كفر (٣٨) وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعدّ للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (٣٩) فانّ
الجحيم هى المأوى هى مأواه واللام فيه سادّ مسدّ الاضافة للعلم بانّ صاحب المأوى هو الطاغى ،
وهى فصل او مبتدأ (٤٠) وأمّا من خاف مقام ربّه مقامه بين يدى ربّه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن

جزء ٣٠ الهوى لعلمه بانه مُرْدٍ (٤١) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ليس له سواها مأوى (٤٢) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
ركوع ٤ مُرْسَاهَا متى ارساؤها اى اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرّها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقرّ فيه (٤٣) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا فى اىّ شىء انت من ان تذكر وقتها لهم اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شىء فانّ ذكرها لا يزيدهم الّا غيّا ووقتها ممّا استأثر اللّه بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستأنف معناه انت ذكرٌ من ذكرها اى علامة من اشراطها فانّ ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انّه متّصل بسؤالهم والجوابُ (٤٤) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا اى منتهى علمها (٤٥) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا انّما بُعثتَ لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيينَ الوقت ، وتخصيصُ من يخشى لانّه المنتفع به ، وعن ابى عمرو مُنْذِرٌ بالتنوين والاعمال على الاصل لانّه بمعنى الحال (٤٦) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا فى الدنيا او فى القبور إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا اى عشيّة يوم او ضحاه كقوله الّا ساعةً من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشيّة لانّهما من يوم واحد ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة النازعات كان ممّن حبسه اللّه فى القيامة حتّى يدخل الجنّة قدْرَ صلوة المكتوبة

سُورَةُ عبس

مكّيّة وآيها ثنتان واربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٥ (١) عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (٢) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ رُوى انّ ابن امّ مكتوم اتى رسول اللّه صلعم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول اللّه علّمنى ممّا علّمك اللّه وكرّر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكرِهَ رسولُ اللّه صلعم قطْعَه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول اللّه يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربّى واستخلفه على المدينة مرّتين وقرئ عَبَّسَ بالتشديد للمبالغة ، وأَن جاءه علّة لتولّى او عبس على اختلاف المذهبَيْن وقرئ ءَأَنْ بهمزتين وبألف بينهما بمعنى أَلِأَنْ جاءه الاعمى فعل ذلك ، وذكر الاعمى للاشعارِ بعُذْره فى الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انّه احقّ بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كانّه قال تولّى لكونه اعمى كالالتفات فى قوله (٣) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ اى واىّ شىء يجعلك داريا بحاله لعلّه يتطهّر من الآثام بما يتلقّف منك وفيه ايماء بانّ اعراضه كان لتزكية غيره (٤) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ او يتّعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير فى لعلّه للكافر اى انّك طمعتَ فى تزكّيه بالاسلام وتذكّره بالموعظة ولذلك اعرضتَ عن غيره فما يدريك انّ ما طمعتَ فيه كائنٌ ، وقرأ عاصم فَتَنْفَعَهُ بالنصب جوابا للعلّ (٥) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ

(٦) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى تتعرّض بالاقبال عليه وأصله تتصدّى وقرأ ابن كثير ونافع تَصَّدَّى بالادغام وقرئ جزء ٣٠
تُصُدِّى اى تُعرَّض وتُدْعَى الى التصدّى (٧) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وليس عليك بأسٌ فى ان لا يتزكّى بالاسلام ركوع ٥
حتّى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمّن اسلم إنْ عليك الّا البلاغ (٨) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى يسرع طالبا للخير (٩) وَهُوَ يَخْشَى اللّه او اذيّة الكفّار فى اتيانك او كبوة الطريق لانّه اعمى لا قائد له (١٠) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى تتشاغل يقال لَهِىَ عنه والتهى وتلهّى ، ولعلّ ذكر التصدّى والتلهّى للاشعار بانّ العتاب على اهتمام قلبه بالغنىّ وتلهّيه عن الفقير ومثله لا ينبغى له ذلك (١١) كَلَّا ردعٌ عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١٢) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ حفظه او اتّعظ به والضميران للقران او العتاب المذكور وتأنيثُ الاوّل لتأنيث خبره (١٣) فِى صُحُفٍ مُثْبَتَة فيها صفةٌ لتذكرة او خبرٌ ثانٍ او خبرٌ لمحذوف مُكَرَّمَةٍ عند اللّه (١٤) مَرْفُوعَةٍ القدر مُطَهَّرَةٍ منزّهة عن ايدى الشياطين (١٥) بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحى او سُفراء يسفرون بالوحى بين اللّه ورسله او الامّة جمعُ سافر من السَفر او السفارة والتركيبُ للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كِرَامٍ أعزّاء على اللّه او متعطّفين على المؤمنين يكلّمونهم ويستغفرون لهم بَرَرَةٍ اتقياء (١٦) قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ دعاءٌ عليه باشنع الدعوات وتعجّبٌ من افراطه فى الكفران وهو مع قصره يدلّ على سخط عظيم وذمّ بليغ (١٧) مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُ بيانٌ لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه ، والاستفهامُ للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ (١٩) خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ فهيّأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدّره اطوارا الى ان تمّ خلقه (٢٠) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثمّ سهّل مخرجه من بطن امّه بأن فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلّل له سبيل الخير والشرّ ، ونصب السبيل بفعل يفسّره الظاهر للمبالغة فى التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانّه سبيل عامّ ، وفيه على المعنى الاخير ايماء بانّ الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقّبه بقوله (٢١) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢٢) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ وعدّ الاماتة والاقبار فى النعم لانّ الاماتة وُصلةٌ فى الجملة الى الحيوة الابديّة واللذّات الخالصة والامرُ بالقبر تكرمةٌ وصيانةٌ عن السباع ، وفى اذا شاء اشعار بانّ وقت النشور غير متعيّن فى نفسه وانّما هو موكول الى مشيئته (٢٣) كَلَّا ردعٌ للانسان عمّا هو عليه لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ لم يقض بعدُ من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره اللّه بأسره اذ لا يخلو احدٌ من تقصير ما (٢٤) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إتباعٌ للنعم الذاتيّة بالنعم الخارجيّة (٢٥) إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا استيناف مبيّن لكيفيّة احداث الطعام وقرأ الكوفيّون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال (٢٦) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا اى بالنبات او بالكراب ، واسند الشقّ الى نفسه اسنادَ الفعل الى السبب (٢٧) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا كالحنطة والشعير (٢٨) وَعِنَبًا وَقَضْبًا يعنى

جزء ٣٠ ٱلرَّطْبَةُ سُمِّيت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تُقْضَب مرّة بعد اخرى (٢٩) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٣٠) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا
ركوع ٥ عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب (٣١) وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ومرعى من أَبَّ اذا أَمَّ لانّه يُؤَمّ ويُنتجع او من أبّ لكذا اذا تهيّأ له لانّه متهيّئ للرعى او فاكهة يابسة تؤبّ للشتاء (٣٢) مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ فانّ الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف (٣٣) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ اى النفخة وُصفت بها مجازا لانّ الناس يصخّون لها (٣٤) يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٥) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٦) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ لاشتغاله بشأنه وعلمه بانّهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصّر فى حقّهم ، وتأخير الاحبّ فالاحبّ للمبالغة كانّه قيل يفرّ من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه (٣٧) لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ يكفيه فى الاهتمام به وقرئ يَعْنِيهِ اى يُهمّه (٣٨) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ مضيئة من اسفار الصبح (٣٩) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ لما ترى من النعيم (٤٠) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ غبار وكدورة (٤١) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ يغشاها سواد وظلمة (٤٢) أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ الذين جمعوا الى الكفر الفجورَ فلذلك يُجمع الى سواد وجوههم الغبرة ، قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيٰمة ووجهه ضاحك مستبشر .

سُورَةُ ٱلتَّكْوِيرِ

مكّيّة وآيها تسع وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ٦ (١) إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ لُفّت من كوّرت العمامة اذا لففتها بمعنى رُفعت لانّ الثوب اذا اريد رفعه لُفّ او لُفّ ضوءها فذهب انبساطه فى الآفاق وزال اثره او أُلقيت عن فلكها من طعنه فكوّره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع ، وارتفاع الشمس بفعل يفسّره ما بعدها أولى لانّ اذا الشرطيّة تطلب الفعل (٢) وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ انقضّت قال ، أبصرَ خِربانَ فضاء فانكدر ، او اظلمت من كدرت الماء فانكدر (٣) وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ عن وجه الارض او فى الجوّ (٤) وَإِذَا ٱلْعِشَارُ النوق اللواتى اتى على حملهنّ عشرة اشهر جمع عُشَراء عُطِّلَتْ تُركت مهملة او السحائب عُطّلت عن المطر وقرئ بالتخفيف (٥) وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ جُمعت من كلّ جانب او بُعثت للقصاص ثمّ رُدّت ترابا او أُميتت من قولهم اذا أجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد (٦) وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ أُحميت او مُلئت بتفجير بعضها الى بعض حتّى تعود بحرا واحدا من سجر التنّور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير

وابو عمرو وروح بالتخفيف (٧) وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ قُرنت بالابدان او كلّ منها بشكلها او بكتابها وعملها جزء ٣٠
او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين (٨) وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ المدفونة حيّةً وكانت ركوع ٩
العرب تئد البنات مخافة الإملاق او لحوق العار بهم من اجلهنّ سُئِلَتْ (٩) بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس وقرئ سَأَلَتْ اى خاصمت عن نفسها وسألت وانّما قيل قُتِلَتْ على الاخبار عنها وقرئ قُتِلْتُ على الحكاية (١٠) وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ يعنى صحف الاعمال فانّها تُطْوَى عند الموت وتُنْشَر وقت الحساب وقيل نُشرت فُرّقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وحمزة وابو عمرو والكسائىّ بالتشديد للمبالغة فى النشر او لكثرة الصحف او شدّة التطاير (١١) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ قُلعت وأُزيلت كما يُكشَط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قُشِطَتْ واعتقاب القاف والكاف كثير (١٢) وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ أُوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد (١٣) وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قُرّبت من المؤمنين (١٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ جوابُ اذا وانّما صحّ والمذكورُ فى سياقها ثنتا عشرة خصلة ستٌّ منها فى مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وستٌّ بعده لانّ المراد زمان متّسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ، ونفسٌ فى معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة (١٥) فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ بالكواكب الرواجع من خَنَس اذا تأخّر وهى ما سوى النيّرين من السيّارات ولذلك وصفها بقوله (١٦) ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ اى السيّارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كَنَس الوحشُ اذا دخل كِناسه وهو بيته المتّخذ من اغصان الشجر (١٧) وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ اقبل ظلامه او ادبر وهو من الأضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر (١٨) وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ اى اضاء غُبرتُه عند اقبال رَوْح ونسيم (١٩) إِنَّهُۥ ان القران لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعنى جبريل فانّه قاله عن الله تعالى (٢٠) ذِى قُوَّةٍ كقوله شديد القوى عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ عند الله ذى مكانة (٢١) مُّطَاعٍ فى ملائكته ثَمَّ أَمِينٍ على الوحى وثَمّ يحتمل اتّصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثُمّ تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات (٢٢) وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ كما تبهته الكفرة ، واستُدلّ بذلك على فضل جبريل على محمّد صلعم حيث عدّ فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبىّ صلعم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفىُ قولهم انّما يعلّمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنّة لا تعدادُ فضلهما والموازنة بينهما (٢٣) وَلَقَدْ رَءَاهُ ولقد رأى رسول الله صلعم جبريل بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ بمطلع الشمس الاعلى (٢٤) وَمَا هُوَ وما محمّد عَلَى ٱلْغَيْبِ على ما يخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب بِظَنِينٍ بمتّهم من الظِنّة وهى التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بِضَنِينٍ من الضنّ وهو البخل اى لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول

جزء ٣٠ الثنايا العليا (٢٥) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم انه لكهانة
ركوع ٦ وسحر (٢٦) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلعم والقرآن كقولك لتارك
الجادّة اين تذهب (٢٧) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ تذكير لمن يعلم (٢٨) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ
بتحرّى الحقّ وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانّهم المنتفعون بالتذكير (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ
الاستقامة يا من يشاؤها إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ الّا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحقّ عليكم
باستقامتكم رَبُّ الْعَالَمِينَ مالك الخلق كلّه ، قال صلعم من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين
تنشر صحيفته .

سُورَةُ الانْفِطَارِ

مكّيّة وآيها تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٧ (١) إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ انشقّت (٢) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ تساقطت متفرّقة (٣) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ
فتح بعضها الى بعض فصار الكلّ بحرا واحدا (٤) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ قلب ترابها وأخرج موتاها وقيل
انّه مركّب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى (٥) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ
من عمل او صدقة وَأَخَّرَتْ من سيّئة او تركة ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع ، وهو جواب اذا
(٦) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ اى شيء خدعك وجرّأك على عصيانه ، وذكر الكريم للمبالغة
في المنع عن الاغترار فانّ محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى
فكيف اذا انضمّ اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغرّه الشيطان فانّه يقول له افعل ما شئت
فربّك كريم لا يعذّب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على انّ كثرة كرمه تستدعى الجدّ في طاعته لا
الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه (٧) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ صفة ثانية مقرّرة للربوبيّة مبيّنة
للكرم منبّهة على انّ من قدر على ذلك اوّلا قدر عليه ثانيا ، والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسوّاة معدّة
لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدّلة بما تستعدّها من القوى وقرأ
الكوفيّون فَعَدَلَكَ بالتخفيف اى عدّل بعض اعضائك ببعض حتّى اعتدلت او فصرفك عن خلقة
غيرك وميّزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات (٨) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ اى ركّبك في اىّ
صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطيّة وركّبك جوابها والظرف صلة عدّلك وانّما لم تعطف الجملة
على ما قبلها لانّها بيان لعدّلك (٩) كَلَّا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ اضراب

التحديان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام (١٠) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ جزء ٣٠
(١١) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١٢) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ تحقيق لما يكذّبون به وردّ لما يتوقّعون من التسامح والاهمال ، ركوع ٧
وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء (١٣) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ (١٤) وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ
بيان لما يكتبون لاجله (١٥) يَصْلَوْنَهَا يقاسون حرّها يَوْمَ ٱلدِّينِ (١٦) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ لخلودهم فيها
وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها فى القبور (١٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
ٱلدِّينِ (١٨) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ تعجيب وتفخيم لشأن اليوم اى كُنْهُ امره بحيث لا تدركه
دراية دارٍ (١٩) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ تقرير لشدّة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع
ابن كثير والبصريّان يَوْمُ على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف ، قال عم من قرأ سورة انفطرت كتب
الله له بعدد كلّ قطرة من السماء حسنةً وبعدد كلّ قبر حسنةً ٠

سُورَةُ ٱلْمُطَفِّفِينَ

مختلف فيها وآيها ستّ وثلثون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ التطفيف البخس فى الكيل والوزن لانّ ما يُبْخَس طفيف اى حقير روى انّ اهل ركوع ٨
المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفى الحديث خمسٌ بخمس ما نقض العهدَ قومٌ
الّا سلّط الله عليهم عدوّهم وما حكموا بغير ما انزل الله الّا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
الّا فشا فيهم الموت ولا طفّفوا الكيل الّا مُنعوا النبات وأُخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الّا حُبِس
القطر (٢) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية
وانّما أُبدل عَلَى بمِنْ للدلالة على انّ اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيالٌ يُتحامل فيه عليهم
(٣) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يُخْسِرُونَ فحذف الجارّ واوصل الفعل كقوله
٠ ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ٠ بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا للمتّصل فانّه يُخرج الكلامَ عن مقابلة ما قبله اذ المقصود
بيانُ اختلاف حالهم فى الاخذ والدفع لا فى المباشرة وعدمها ويستدعى اثباتَ الالف بعد الواو كما هو
خطُّ المصحف فى نظائره (٤) أَلَا يَظُنُّ أُولٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ فانّ من ظنّ ذلك لم يتجاسر على امثال هذه
القبائح فكيف بمن تيقّنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم (٥) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ عظّمه لعظم ما يكون فيه
(٦) يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ نصب بمبعوثون او بدل من الجارّ والمجرور ويؤيّده القراءة بالجرّ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ

جزء ٣٠ لعظمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظنّ ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير
ركوع ٨ عنه بربّ العالمين مبالغاتٌ في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه (٧) كَلَّا ردعٌ عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب إِنَّ كِتَابَ ٱلْفُجَّارِ ما يُكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لَفِي سِجِّينٍ كتاب جامع
ع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال (٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ اى مسطور بيّن الكتابة او معلَّمٌ يَعلم من رآه انّه لا خير فيه فِعّيل من السجن لقّب به الكتاب لانّه سبب الحبس او لانّه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتابُ السجّين او محلّ كتاب مرقوم فحذف المضاف (١٠) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بالحقّ او بذلك (١١) ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ صفة مخصّصة او موضحة او ذامّة (١٢) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ متجاوز عن النظر غالٍ في التقليد حتّى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة أَثِيمٍ منهمك في الشهوات المُخْدِجة بحيث اشغلته عمّا وراءها وحملته على الانكار لما عداها (١٣) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ من فرط جهله واعراضه عن الحقّ فلا ينفعه شواهد النقل كما لا ينفعه دلائل العقل (١٤) كَلَّا ردعٌ عن هذا القول بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ردٌّ لما قالوه وبيانٌ لما ادّى بهم الى هذا القول بأن غلب عليهم حبّ المعاصي بالانهماك فيها حتّى صار ذلك صدأً على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحقّ والباطل فانّ كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال صلعم انّ العبد كلّما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتّى يسودّ قلبه والرينُ الصدأ وقرأ حفص بَلْ رَانَ باظهار اللام (١٥) كَلَّا ردعٌ عن الكسب الرائن إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يُمنَع عن الدخول على الملوك او قدّر مضافا مثل رحمة ربّهم او قُرب ربّهم (١٦) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو ٱلْجَحِيمِ ليدخلون النار ويصلون بها (١٧) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا ٱلَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ يقوله لهم الزبانية (١٨) كَلَّا تكريرٌ للاوّل ليعقب بوعد الابرار كما عُقّب بوعيد الفجّار اشعارا بانّ التطفيف فجور والايفاء برّ او ردعٌ عن التكذيب إِنَّ كِتَابَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (٢٠) كِتَابٌ مَرْقُومٌ الكلام فيه ما مرّ في نظيره (٢١) يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يومَ القيامة (٢٢) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٣) عَلَى ٱلْأَرَائِكِ على الاسرّة في الحجال يَنْظُرُونَ الى ما يَسُرّهم من النعم والمتفرّجات (٢٤) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ بهجة التنعّم وبريقه وقرأ يعقوب تُعْرَفُ على البناء للمفعول ونَضْرةُ بالرفع (٢٥) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ شراب خالص مَخْتُومٍ (٢٦) خِتَامُهُ مِسْكٌ مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعلّه تمثيل لنفاسته او الّذي له ختامٌ اى مقطعٌ هو رائحة المسك وقرأ الكسائيّ خَاتَمُهُ بفتح التاء اى ما

يُختَم به وينقطع وَفِي ذَٰلِكَ يعني الرحيق او النعيم فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ فليرتغب المرتغبون جزء ٣٠
(٢٧) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ عَلَمٌ لعين بعينها سُمّيت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها (٢٨) عَيْنًا يَشْرَبُ ركوع ٨
بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ فانّهم يشربونها صِرْفا لانّهم لم يشتغلوا بغير الله وتُمزج لسائر اهل الجنّة ، وانتصاب عينا
على المدح او الحال من تسنيم ، والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله (٢٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا
يعني رؤساء قريش كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين (٣٠) وَإِذَا مَرُّوا
بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم (٣١) وَإِذَا ٱنقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا فَاكِهِينَ
ملتذّين بالسخرية منهم وقرأ حفص فَكِهِينَ (٣٢) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ واذا رأوا المؤمنين
نسبوهم الى الضلال (٣٣) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ على المؤمنين حَافِظِينَ يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون
برشدهم وضلالهم (٣٤) فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ حين يرونهم اذلّاء مغلولين في النار
وقيل يُفتح لهم باب الى الجنّة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا أُغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم
(٣٥) عَلَى ٱلْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ حال من يضحكون (٣٦) هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ هل أُثيبوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وقرأ
حمزة والكسائيّ بادغام اللام في الثاء ، قال صلعم من قرأ سورة المطفّفين سقاه الله من الرحيق المختوم
يوم القيمة .

سُورَةُ ٱلِانشِقَاقِ

مكيّة وآيها خمس وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) إِذَا ٱلسَّمَاءُ ٱنشَقَّتْ بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقّق السماء بالغمام وعن عليّ رضه تنشقّ من ركوع ١
المجرّة (٢) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا واستمعت له اى انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المِطواع الذى
يأذن للآمر ويُذعن له وَحُقَّتْ وجُعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حُقّ بكذا فهو محقوق وحقيق
(٣) وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ بُسطت بأن تُزال جبالها وآكامها (٤) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ما في جوفها من الكنوز
والاموات وَتَخَلَّتْ وتكلّفت في الخلوّ اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها (٥) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا
في الالقاء والتخلية وَحُقَّتْ للأذن ، وتكرير اذا لاستقلال كلّ من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف
للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مرّ في سورتي التكوير والانفطار او بدلالة قوله (٦) يَا أَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ إِنَّكَ

جزء ٣٠ كادحٌ الى ربّك كدحًا فملاقيه عليه وتهديده لانّ الانسان كادحٌ اى جاهدٌ يؤثّر فيه من كدحه اذا
ركوع ٩ خدشه او فملاقيه وما انّها الانسان انّك كادح الى ربّك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه
(٧) فأمّا من أوتي كتابه بيمينه (٨) فسوف يُحاسب حسابًا يسيرًا سهلًا لا يناقش فيه (٩) وينقلب الى أهله
مسرورًا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله فى الجنّة من الحور (١٠) وأمّا من أوتي كتابه وراء ظهره
اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تُغلّ يمناه الى عنقه وتجعل يُسراه وراء ظهره (١١) فسوف يدعو
ثبورًا يتمنّى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك (١٢) ويصلى سعيرًا وقرأ الحجازيّان والشاميّ ويُصلّى لقوله
وتصليةُ جحيم وقرئ يُصْلَى لقوله ونُصْلِه جهنّم (١٣) انّه كان في أهله فى الدنيا مسرورًا بطرًا بالمال والجاه
فارغًا عن الآخرة (١٤) انّه ظنّ أن لن يحور لن يرجع الى اللّه (١٥) بلى ايجاب لما بعد لن انّ ربّه كان به
بصيرًا عالمًا باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه (١٦) فلا أقسم بالشفق الحمرة التى ترى فى افق المغرب
بعد الغروب وعن ابى حنيفة رضه انّه البياض الّذى يليها سُمّى به لرقّته من الشفقة (١٧) واللّيل وما
وسق وما جمعه وستره من الدوابّ وغيرها يقال وسقه فاتّسق واستوسق قال • مستوسقات لو يجدن
سائقا • او طرده الى اماكنه من الوسيقة (١٨) والقمر اذا اتّسق اجتمع وتمّ بدرًا (١٩) لتركبنّ طبقًا
عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدّة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب
من الشدّة بعد المراتب هى الموت ومواطن القيامة واهوالها او هى وما قبلها من الدواهى على انّه جمع
طبقة ، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى لتركبَنّ بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على
معنى لتركبنّ حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقًا من اطباق السماء بعد طبق ليلة
المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة ، وعن طبق صفة لطبقًا او حال من الضمير
بمعنى مجاوزًا لطبق او مجاوزين له (٢٠) فما لهم لا يؤمنون بيوم القيامة (٢١) واذا قرئ عليهم القرآن لا
يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما رُوى انّه عم قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه
من المؤمنين وقريش تصفّق فوق رءوسهم فنزلت ، واحتجّ به ابو حنيفة على وجوب السجود فانّه ذمّ لمن
سمعه ولم يسجد وعن ابى هريرة انّه سجد فيها وقال واللّه ما سجدت فيها الّا بعد ان رأيت رسول اللّه
صلعم يسجد فيها (٢٢) بل الّذين كفروا يكذّبون اى بالقرآن (٢٣) واللّه أعلم بما يوعون بما يضمرون
فى صدورهم من الكفر والعداوة (٢٤) فبشّرهم بعذاب أليم استهزاء بهم (٢٥) الّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات
استثناء منقطع او متّصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم أجر غير ممنون مقطوع او ممنون به
عليهم ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة انشقّت اعاذه اللّه ان يعطيه كتابه وراء ظهره •

سورة البروج

مكّيّة وآيها ثنتان وعشرون آية

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

(۱) وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ يعنى البروج الاثنى عشر شُبّهت بالقصور لانّها تنزلها السيّارات وتكون فيها جزء ۳۰
الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سُمّيت بروجا لظهورها او ابواب السماء فانّ النوازل ركوع ۱
تخرج منها واصل التركيب للظهور (۲) وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ يوم القيامة (۳) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ومن يشهد ذلك اليوم من الخلائق وما أُحضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام فى الوصف اى وشاهد ومشهود لا يُكتنه وصفهما او المبالغة فى الكثرة كانّه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبىّ وامّته او امّته وسائر الامم او كلّ نبىّ وامّته او الخالق والخلق او عكسه فانّ الخالق مطّلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او المَلَك الحفيظ والمكلّف او يوم النحر او عَرَفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانّه يشهده او كلّ يوم واهله (۴) قُتِلَ أَصْحَابُ ٱلْأُخْدُودِ قيل انّه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انّه دليل جواب محذوف كانّه قيل انّهم ملعونون يعنى كفّار مكّة كما لُعن اصحاب الاخدود فانّ السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم ، والاخدود الخدّ وهو الشقّ فى الارض ونحوهما بناء ومعنى الخقّ والاخقوق ، رُوى مرفوعا انّ ملكا كان له ساحر فلمّا كبر ضمّ اليه غلاما ليعلّمه وكان فى طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى فى طريقه ذات يوم حيّة قد حبست الناس فأخذ حجرا وقال اللّهمّ ان كان الراهب أحبّ اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يُبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليسُ الملك فابرأه فسأله الملك عمّن ابرأه فقال ربّى فغضب فعذّبه فدلّ على الغلام فعذّبه فدلّ على الراهب فقدّه بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليُطرح من ذروته فدعا فرُجف فهلكوا ونجا فاجلسه فى سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتّى تجمع الناس وتصلبنى وتأخذ سهما من كنانتى وتقول باسم اللّه ربّ هذا الغلام ثمّ ترميَنى به فرماه فوقع فى صُدْغه فمات فآمن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتّى جاءت امرأة معها صبىّ فتقاعست فقال الصبىّ يا امّاهْ اصبرى فانّك على الحقّ فاقتحمت وعن علىّ رضه كان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال انّ اللّه احلّ نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها مَنْ أَبَى وقيل لمّا تنصّر نجران غزاهم ذو نُواس اليهودىّ من حِمْيَر فاحرق فى الاخاديد من لم يرتدّ (۵) ٱلنَّارِ بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذَاتِ ٱلْوَقُودِ صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها ، واللام فى الوقود للجنس (۶) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا على حافة النار قُعُودٌ قاعدون (۷) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانّه لم

جزء ٣٠ يُعتذر فيما أُمر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حتّى تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم
ركوع ١٠ (٨) وَمَا نَقَمُوا وما انكروا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِٱللّٰهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ استثناء على طريقة قوله

ولا عَيْبَ فيهم غير انّ سيوفهم — بهنّ فلولٌ من قِراع الكتائب

ووصفه بكونه عزيزا غالبا يُخشَى عقابه حميدا منعما يُرْجَى ثوابه وقرّر ذلك بقوله (٩) ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ للاشعار بما يستحقّ ان يُؤْمَن به ويُعْبَد (١٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بلَوْهم بالاذى ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ بكفرهم وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ العذاب الزائد فى الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالّذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روى انّ النار انقلبت عليهم فاحرقتهم (١١) إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه (١٢) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ مضاعَف عُنْفه فانّ البطش اخذٌ بعُنْف (١٣) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الآخرة (١٤) وَهُوَ ٱلْغَفُورُ لمن تاب ٱلْوَدُودُ المحبّ لمن اطاع (١٥) ذُو ٱلْعَرْشِ خالقه وقيل المراد بالعرش المُلْك وقرئ ذِي ٱلْعَرْشِ صفةً لربّك ٱلْمَجِيدُ العظيم فى ذاته وصفاته فانّه واجب الوجود تامّ القدرة والحكمة وجرّه حمزة والكسائىّ صفةً للعرش ومجده علوّه وعظمته (١٦) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ لا يمتنع عليه مرادٌ من افعاله وافعال غيره (١٧) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ (١٨) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ابدلهما من الجنود لانّ المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفتَ تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسلَّ واصبرْ على تكذيب قومك وحذّرهم مثلَ ما اصابهم (١٩) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ لا يرعوون عنه ، ومعنى الاضراب انّ حالهم اعجب من حال هؤلاء فانّهم سمعوا قصّتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذّبوا اشدّ من تكذيبهم (٢٠) وَٱللّٰهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيطَ (٢١) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ بل هذا الّذى كذّبوا به كتاب شريف وحيد فى النظم والمعنى وقرئ قُرْآنُ مَجِيدٍ بالاضافة اى قرآنُ ربٍّ مجيد (٢٢) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ من التحريف وقرأ نافع مَحْفُوظٌ بالرفع صفةً للقرآن وقرئ فى لُوحٍ وهو الهواء يعنى ما فوق السماء السابعة الّذى فيه اللّوح ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة البروج اعطاه اللّه بعدد كلّ جُمْعة وعَرَفة تكون فى الدنيا عَشْرَ حسنات •

سُورَةُ ٱلطَّارِقِ

مكّيّة وآيها سبع عشرة آية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ والكوكب البادى بالليل وهو فى الاصل لسالك الطريق واختصّ عُرْفا بالآتى ليلا جزء ٣٠
ثمّ استعمل للبادى فيه (٢) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلطَّارِقُ (٣) ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ المُضىء كانّه يثقب الظلامَ بضوئه ركوع ١١
فينفذ فيه او الافلاك والمرادُ الجنسُ او معهودٌ بالثقب وهو زُحَل عبّر عنه اوّلا بوصف عامّ ثمّ فسّره بما يخصّه تفخيما لشأنه (٤) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ اى انّ الشأن كلُّ نفس لَعليها حافظٌ رقيب فانْ هى المخفّفة واللام الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لمّا على انّها بمعنى الّا وانْ نافية والجملة على الوجهين جوابُ القسم (٥) فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ لمّا ذكر انّ كلّ نفس عليها حافظ اتبعه توصيةَ الانسان بالنظر فى ابدائه ليعلم صحّةَ اعادته فلا يُملى على حافظه الّا ما يَسُرّه فى عاقبته (٦) خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ جواب الاستفهام ، وماء دافق بمعنى ذى دَفْق وهو صبٌّ فيه دفعٌ والمرادُ الممتزج من المائين فى الرحم (٧) يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولو صحّ انّ النطفة تتولّد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتّى تستعدّ لأن يتولّد منها مثلُ تلك الاعضاء ومقرّها عروق ملتفّ بعضُها بالبعض عند البيضتين فلا شكّ انّ الدماغ اعظم الاعضاء معونةً فى توليدها ولذلك تشبهه ويَسْرع الافراطُ فى الجماع بالضعف فيه وله خليفةٌ وهى النخاع وهو فى الصلبِ وشُعَبٌ كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقربُ الى اوعية المنىّ فلذلك خُصّا بالذكر ، وقرئ ٱلصَّلَبِ بفتحتين وٱلصُّلُبِ بضمّتين وفيه لغة رابعة وهى صالب (٨) إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ والضمير للخالق ويدلّ عليه خُلِق (٩) يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ تتعرّف ويميّز بين ما طاب من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه (١٠) فَمَا لَهُۥ فما للانسان مِن قُوَّةٍ من منعة فى نفسه يمتنع بها وَلَا نَاصِرٍ يمنعه (١١) وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ترجع فى كلّ دورة الى الموضع الّذى تتحرّك عنه وقيل الرجع المطر سُمّى به كما سُمّى أوْبا لانّ اللّه يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من انّ السحاب يحمل الماء من البحار ثمّ يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب (١٢) وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ما تتصدّع عنه الارض من النبات او الشقّ بالنبات والعيون (١٣) إِنَّهُۥ انّ القرآن لَقَوْلٌ فَصْلٌ فاصل بين الحقّ والباطل (١٤) وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ فانّه جِدٌّ كلّه (١٥) إِنَّهُمْ يعنى اهل مكّة يَكِيدُونَ كَيْدًا فى ابطاله واطفاء نوره (١٦) وَأَكِيدُ كَيْدًا واقابلهم بكيدى فى استدراجى لهم وانتقامى منهم بحيث لا

جزء [illegible] يمسبون (١٧) فَمَهِّلِ ٱلْكَافِرِينَ فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا امهالا ركوع ١١ يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين • عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كلّ نجم فى السماء عشر حسنات •

سُورَةُ ٱلْأَعْلَى

مكّيّة وآيها تسع عشرة آيـة

بِسْــــــــــــمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ١٢ (١) سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى نزّه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انّهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سُبْحَانَ رَبِّىَ ٱلْأَعْلَى وفى الحديث لمّا نزلت فسبّح باسم ربّك العظيم قال صلعم اجعلوها فى ركوعكم فلمّا نزلت سبّح اسم ربّك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللّهمّ لك ركعتُ وفى السجود اللّهمّ لك سجدتُ (٢) ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى خلق كلّ شىء فسوّى خلقه بأن جعل له ما به يتأتّى كماله ويتمّ معاشه (٣) وَٱلَّذِى قَدَّرَ اى قدّر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها فَهَدَى فوجّهه الى افعاله طبعا واختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات (٤) وَٱلَّذِى أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَى انبت ما ترعاه الدوابّ (٥) فَجَعَلَهُ بعد خضرته غُثَآءً أَحْوَى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اى اخرجه احوى اى اسود من شدّة خضرته (٦) سَنُقْرِئُكَ على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فَلَا تَنْسَى اصلا مع انّك أمّىّ ليكون ذلك آية اخرى لك مع انّ الاخبار به عمّا يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهىٌ والالف للفاصلة كقوله السبيلا (٧) إِلَّا مَا شَآءَ ٱللّٰهُ نسيانه بأن نسخ تلاوته وقيل المراد به القلّة والندرة لما رُوى انّه عم اسقط آية فى قراءته فى الصلوة فحسب أُبَىّ انّها نُسخت فسأله فقال نسيتُها او نفىُ النسيان رأسا فانّ القلّة تُستعمل للنفى إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جَهْرك بالقران مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء (٨) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ونعدّك للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى او التديّن ونوفّقك لها ولهذه النكتة قال نيسّرك لا نيسّر لك عطف على سنقرئك وانّه يعلم اعتراض (٩) فَذَكِّرْ بعد ما استتبّ لك الامر إِنْ نَفَعَتِ ٱلذِّكْرَى لعلّ هذه الشرطيّة انّما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لئلّا يتعب نفسه ويتلهّف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبّار الآية او لذمّ المذكّرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بانّ التذكير انّما يجب اذا ظُنّ نفعه ولذلك

امر الاعراض عن من تولّى (١٠) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ سيتّعظ وينتفع بها من يخشى اللّه بأن يتأمّل فيها جزء ٣٠
فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردّد (١١) وَيَتَجَنَّبُهَا ويتجنّب الذكرى ٱلْأَشْقَى الكافر فانّه اشقى ركوع ١١
من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغّله فى الكفر (١٢) ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ نار جهنّم فانّه عم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنّم او ما فى الدرك الاسفل منها (١٣) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا فيستريح وَلَا يَحْيَىٰ حيوة تنفعه (١٤) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ تطهّر من الكفر والمعصية او تكثّر من التقوى من الزكاء او تطهّر للصلوة او ادّى الزكوة (١٥) وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ بقلبه ولسانه فَصَلَّىٰ كقوله اقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكّى تصدّق للفطر وذكر اسم ربّه كبّره يوم العيد فصلّى صلوته (١٦) بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا فلا تفعلون ما يُسْعِدكم فى الآخرة والخطابُ للأشقين على الالتفات او على اضمار قُلْ او للكلّ فانّ السعى للدنيا اكثر فى الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء (١٧) وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ فانّ نعيمها ملذّ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له (١٨) إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانّه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة (١٩) صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ بدل من الصحف الاولى ، قال عم من قرأ سورة الاعلى اعطاه اللّه عشر حسنات بعدد كلّ حرف انزله اللّه على ابرهيم وموسى ومحمّد •

سُورَةُ ٱلْغَاشِيَةِ

مكّيّة وآيها ستّ وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ الداهية الّتى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة او النار من قوله ركوع ١٣
وتغشى وجوهَهم النارُ (٢) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ذليلة (٣) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تعمل ما تتعب فيه كجرّ السلاسل وخوضها فى النار خوضَ الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلالها ووهادها او عملت ونصبت فى اعمال لا تنفعها يومئذ (٤) تَصْلَىٰ نَارًا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تُصْلَى من اصلاه اللّه وقرئ تُصَلّى بالتشديد للمبالغة حَامِيَةً متناهية فى الحرّ (٥) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ بلغت اناها فى الحرّ (٦) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعلّه طعام هؤلاء والزقّوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم ما تتحاماه الابل وتتعافاه لضرّه وعدم نفعه كما قال (٧) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ والمقصود من الطعام احد الامرين (٨) وُجُوهٌ

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ذات بهجة او متنعمة (٩) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ رضيت بعملها لما رأت ثوابه (١٠) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ آيه ٢٦
علية المحل او القدر (١١) لَا تَسْمَعُ يا مخاطب او الوجوه فِيهَا لَاغِيَةً وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو ركوع ١
عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم (١٢) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ يجرى ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم (١٣) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ رفيعة السمك او القدر (١٤) وَأَكْوَابٌ جمع كوب وهى آنية لا عروة لها مَوْضُوعَةٌ بين ايديهم (١٥) وَنَمَارِقُ وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مَصْفُوفَةٌ بعضها الى بعض (١٦) وَزَرَابِيُّ وبسط فاخرة جمع زربية مَبْثُوثَةٌ مبسوطة (١٧) أَفَلَا يَنْظُرُونَ نظر اعتبار إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجرّ الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتّى لها قطع البوادى والمفاوز مع ما لها من منافع أُخر ولذلك خصّت بالذكر لبيان الآيات المبثّة فى الحيوانات التى هى اشرف المركّبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (١٨) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ بلا عمد (١٩) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ فهى راسخة لا تميل (٢٠) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ بسطت حتّى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركّبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقّب به امر المعاد ورتّب عليه الامر بالتذكير فقال (٢١) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذّكّروا اذ ما عليك الّا البلاغ (٢٢) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ بمتسلّط وعن الكسائى بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام (٢٣) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ لكن من تولّى وكفر (٢٤) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ يعنى عذاب الآخرة وقيل متّصل فانّ جهاد الكفّار وقتلهم تسلّط وكانّه اوعدهم بالجهاد فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكّر اى فذكّر الّا من تولّى وأصرّ فاستحقّ العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيّد الاوّل انّه قرئ ألا على التنبيه (٢٥) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ رجوعهم وقرئ بالتشديد على انّه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعّال من الأوب قلبت واوه الاولى قلبها فى ديوان ثمّ الثانية للادغام (٢٦) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ فى المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فى الوعيد ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا .

سُورَةُ ٱلْفَجْرِ

مكّيّة وآيها ثلثون آية

بسم اللّٰه الرّحمن الرّحيم

(١) وَٱلْفَجْرِ اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفّس او بصلوته وَلَيَالٍ عَشْرٍ عشر ذى الحجّة جزء ٣٠
ولذلك فسّر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وَلَيَالِ ركوع ١٤
عَشْرٍ بالاضافة على انّ المراد بالعشر الايّام (٢) وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ والاشياء كلّها شفعها ووترها او الخلق لقوله ومن كلّ شيء خلقنا زوجين والخالق لانّه فرد ومن فسّرها بالعناصر والافلاك او البروج والسيّارات او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد رُوي مرفوعا او بغيرها فلعلّه افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالةً على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبةً لما قبلهما او اكثر منفعةً موجبةً للشكر، وقرئ وَٱلْوِتْرِ بكسر الواو وهما لغتان كالحَبْر والحِبْر (٣) وَٱللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ اذا يمضى كقوله والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوّة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يُسرى فيه من قولهم صلّى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصّه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يَسْرٍ بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق (٤) هَلْ فِي ذَٰلِكَ القسم او المقسم به قَسَمٌ حلف او محلوف به لِذِي حِجْرٍ يعتبره ويؤكّد به ما يريد تحقيقه، والحجر العقل سمّى به لانّه يحجر عمّا لا ينبغى كما سمّى عقلا ونُهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط، والمقسم عليه محذوف وهو ليعذّبنّ يدلّ عليه قوله (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ يعنى اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سمّوا باسم ابيهم كما سمّى بنو هاشم باسمه (٦) إِرَمَ عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سِبْط ارم او اهل ارم ان صحّ انّه اسم بلدتهم وقيل سمّى اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدّهم ومنع صرفه للعلميّة والتأنيث ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شدّاد وشديد فملكا وقهرا ثمّ مات شديد فخلص الامر لشدّاد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنّة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنّةً وسمّاها إرم فلمّا تمّت سار اليها باهله فلمّا كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث اللّه عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد اللّه بن قلابة انّه خرج في طلب ابل له فوقع عليها (٧) ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة (٨) وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا ٱلصَّخْرَ قطعوه واتّخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بِٱلْوَادِ وادى القرى (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي

جزء ٣٠ ركوع ١٤

ٱلْأَوْتَادِ لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد (١٠) ٱلَّذِينَ طَغَوْا فِى ٱلْبِلَادِ صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذمّ منصوب او مرفوع (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْفَسَادَ بالكفر والظلم (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانّما سمّى به الجلد المضفور الذى يُضْرَب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبّه بالسوط ما احلّ بهم فى الدنيا اشعارا بانّه بالقياس الى ما اعدّ لهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ المكان الذى يترقّب فيه الرَّصَدُ مفعالٌ من رَصَدَه كالميقات من وقّته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب (١٤) فَأَمَّا ٱلْإِنْسَانُ متّصل بقوله انّ ربّك لبالمرصاد كانّه قيل انّه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الّا السعى لها فامّا الانسان فلا يهمّه الّا الدنيا ولذّاتها إِذَا مَا ٱبْتَلَاهُ رَبُّهُ اختبره بالغنى واليُسْر فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ بالجاه والمال (١٥) فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ فضّلنى بما اعطانى وهو خبر المبتدا الذى هو الانسان والفاء لما فى أمّا من معنى الشرط والظرف المتوسّط فى تقدير التأخير كانّه قيل فامّا الانسان فقائل ربّى اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله (١٦) وَأَمَّا إِذَا مَا ٱبْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ اذ التقدير وامّا الانسان اذا ما ابتلاه اى بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه (١٧) فَيَقُولُ رَبِّى أَهَانَنِ لقصور نظره وسوء فكره فانّ التقتير قد يؤدّى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تُفْضى الى قصد الأعداء والانهماك فى حبّ الدنيا ولذلك ذمّه على قوليه وردعه عنه بقوله (١٨) كَلَّا مع انّ قوله الاوّل مطابق لأَكْرَمَهُ ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعّمه ولانّ التوسعة تفضّلٌ والاخلال به لا يكون اهانة ، وقرأ ابن عامر والكوفيّون أَكْرَمَنِ وأَهَانَنِ بغير ياء فى الوصل والوقف وعن ابى عمرو مثله ووافقهم نافع فى الوقف وقرأ ابن عامر فَقَدَّرَ بالتشديد بَلْ لَا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ (١٩) وَلَا تَحُضُّونَ عَلَى طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ اى بل فعلهم اسوأ من قولهم وأدلّ على تهالكهم بالمال وهو انّهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرّة ولا يحثّون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم ، وقرأ الكوفيّون وَلَا تَحَاضُّونَ (٢٠) وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ الميراث واصله وُراث أَكْلًا لَمًّا ذا لمّ اى جمعٍ بين الحلال والحرام فانّهم كانوا لا يورّثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورّث من حلال وحرام عالمين بذلك (٢١) وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا كثيرا مع حرص وشره ، وقرأ ابو عمرو لَا يُكْرِمُونَ الى وَيُحِبُّونَ بالياء والباقون بالتاء (٢٢) كَلَّا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا دكّا بعد دكّ حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثّا (٢٣) وَجَآءَ رَبُّكَ اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثّل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا بحسب منازلهم ومراتبهم (٢٤) وَجِىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ كقوله وبرّزت الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنّم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كلّ زمام سبعون الف ملك يجرّونها يَوْمَئِذٍ بدل من اذا دكّت الارض والعامل فيهما

يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنْسَانُ اى يتذكّر معاصيه او يتّعظ لانّه يعلم قبحها فيندم عليها وَأَنَّى لَهُ ٱلذِّكْرَى اى جزء ۳۰
منفعة الذكرى لئلّا يناقض ما قبله ، واستدلّ به على عدم وجوب قبول التوبة فانّ هذا التذكّر توبة ركوع ۱۴
غير مقبولة (۲۵) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي اى لحيوتى هذه او وقت حيوتى فى الدنيا اعمالا صالحة ، وليس فى هذا التمنّى دلالة على استقلال العبد بفعله فانّ المحجور عن شىء قد يتمنّى أن كان ممكّنا منه فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (۲۶) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ الهاء للّه اى لا يتولّى عذاب اللّه ووثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر كلّه له او للانسان اى لا يعذّب احد من الزبانية مثل ما يعذّبونه ، وقرأهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول (۲۷) يَا أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ على ارادة القول وهى التى اطمأنّت بذكر اللّه فانّ النفس تترقّى فى سلسلة الاسباب والمسبّبات الى الواجب لذاته فتستقرّ دون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحقّ بحيث لا يريبها شكّ او الآمنة التى لا يستفزّها خوف ولا حزن وقد قرئ بهما (۲۸) ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس او بالبعث رَاضِيَةً بما أوتيت مَرْضِيَّةً عند اللّه (۲۹) فَٱدْخُلِي فِي عِبَادِي فى جملة عبادى الصالحين (۳۰) وَٱدْخُلِي جَنَّتِي معهم او فى زمرة المقرّبين فتستضىء بنورهم فانّ الجواهر القدسيّة كالمرايا المتقابلة او ادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى أعدّت لك ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الايّام كانت له نورا يوم القيمة ٠

سُورَةُ ٱلْبَلَدِ

مكّيّة وآيها عشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(۱) لَا أُقْسِمُ بِهٰذَا ٱلْبَلَدِ (۲) وَأَنتَ حِلٌّ بِهٰذَا ٱلْبَلَدِ اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيّده بحلول الرسول فيه ركوع ۱۵
اظهارا لمزيد فضله واشعارا بانّ شرف المكان بشرف اهله وقيل حِلّ مستحلّ تعرّضك فيه كما يُستحلّ تعرّض الصيد فى غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من نهار فهو وعد بما أُحِلّ له عام الفتح (۳) وَوَالِدٍ آدم او ابرهيم عليهما السلام وَمَا وَلَدَ ذرّيّته او محمّد صلعم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجّب كقوله واللّه اعلم بما وضعت (۴) لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ تعب ومشقّة من كَبِدَ الرجل كَبَدًا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال فى شدائد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلعم ممّا كان يكابده من قريش ، والضمير فى (۵) أَيَحْسَبُ لبعضهم الذى كان يكابد منه اكثر او يغترّ بقوّته كأبى الاشدّ بن كلدة فانّه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظىّ ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزال قدماه او لكلّ احد منهم او الانسان

جزء ٣٠ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فينتقم منه (٦) يَقُولُ أي في ذلك الوقت أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا كثيرا من تلبّد
ركوع ١٥ الشيء اذا اجتمع والمرادُ ما انفقه سُمْعةً ومفاخرةً او مُعاداةً للرسول (٧) أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ حين كان ينفق او بعد ذلك فيسألُه عنه يعني انّ اللّه يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثمّ بيّن ذلك بقوله (٨) أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ يبصر بهما (٩) وَلِسَانًا يترجم به عن ضمائره وَشَفَتَيْنِ يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (١٠) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ طريقَي الخير والشرّ او الثديَيْن وأصلُه المكان المرتفع (١١) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد والعقبةُ الطريق فى الجبل استعارها لما فسّرها به من الفكّ والاطعام فى قوله (١٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٣) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٤) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٥) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٦) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ لما فيهما من مجاهدة النفس ، ولتعدّد المراد بها حَسُن وقوعُ لَا موقعَ لَمْ فانّها لا تكاد تقع الّا مكرّرةً اذ المعنى فلا فكّ رقبةً ولا أَطْعَمَ يتيما او مسكينا ، والمسغبة والمقربة والمتربة مَفْعَلات من سَغِبَ اذا جاع وقَرُبَ فى النسب وتَرِبَ اذا افتقر ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائىّ فَكَّ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ على الابدال من اقتحم وقولُه وما ادراك ما العقبة اعتراضٌ معناه انّك لم تَدْرِ كُنْهَ صعوبتها وثوابها (١٧) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عطفه على اقتحم او فكّ بثمّ لتباعد الايمان عن العتق والاطعام فى الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وَتَوَاصَوْا اوصى بعضهم بعضا بِالصَّبْرِ على طاعة اللّه وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة اللّه (١٨) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ اليمين او اليُمْن (١٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا بما نصبناه دليلا على الحقّ من كتاب وحجّة او بالقران هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ الشمال او الشؤم ، ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفّار بالضمير شأنٌ لا يخفى (٢٠) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ مطبقة من اوصدتُ البابَ اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته ، عن النبىّ صلعم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه اللّه الامان من غضبه يوم القيمة •

سُورَةُ الشَّمْسِ

مكّيّة وآيها خمس عشرة آية

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ركوع ١٦ (١) وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وضوئها اذا اشرقت وقيل الضَحوة ارتفاع النهار والضُحى فوق ذلك والضَحاء بالفتح والمدّ اذا امتدّ النهار وكاد ينتصف (٢) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا تلا طلوعُه طلوعَ الشمس اوّل الشهر

او غروبها ليلة البدر او فى الاستدارة وكمال النور (٣) وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا جلّى الشمس فانّها تتجلّى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجرِ ذكرها للعلم بها (٤) وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا يغشى الشمس فيغطّى ضوءها او الآفاق او الارض، ولمّا كانت واوات العطف نوائبَ للواو الاولى القسميّة الجارّة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها رَبَطْنَ المجروراتِ والظروف بالمجرور والظرف المقدَّمَيْن رَبْطَ الواو لما بعدها فى قولك ضرب زيدٌ عمرًا وبكرٌ خالدًا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملَيْن مختلفَيْن (٥) وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَاهَا ومن بناها وانّما أُوثرت على مَنْ لارادة معنى الوصفيّة كانّه قيل والشىء القادر الّذى بناها ودلّ على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام فى قوله (٦) وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٧) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا وجعل الماءات مصدريّة يجرّد الفعل عن الفاعل ويُخِلّ بنظم قوله (٨) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا بقوله وما سوّاها الّا ان يُضْمَر فيه اسم اللّه للعلم به، وتنكير نفس للتكثير كما فى قوله عَلِمَتْ نفسٌ او للتعظيم والمراد نفس آدم، والهامُ الفجور والتقوى افهامُهما وتعريف حالهما والتمكينُ من الاتيان بهما (٩) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا أنماها بالعلم والعمل جوابُ القسم وحذف اللام للطول وكانّه لمّا اراد به الحثّ على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلّهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الّذى هو اقصى درجات القوّة النظريّة ويذكّرهم عظائمَ الآيات ليحملهم على الاستغراق فى شكر نعمائه الّذى هو منتهى كمالات القوّة العمليّة وقيل استطرادٌ بذكر بعض احوال النفس والجوابُ محذوفٌ تقديرهُ ليدمدمنّ اللّهُ على كفّار مكّة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا (١٠) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق واصلُ دَسَّى دَسَّسَ كتقضّى وتقضّض (١١) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا بسبب طغيانها او بما أُوعدَتْ به من عذابها ذى الطغوى كقوله فأُهلكوا بالطاغية واصله طَغْيا وانّما قُلبت ياؤها واوا تفرقةً بين الاسم والصفة وقرئ بالضمّ كالرُّجْعَى (١٢) إِذِ ٱنبَعَثَ حين قام طرف لكذّبت او طغوى أَشْقَاهَا اشقى ثمود وهو قُدار بن سالف او هو ومن مالأه على قتل الناقة فانّ افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتولّيهم العقر (١٣) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ اى ذَرُوا ناقة اللّه واحذروا عقرها وَسُقْيَاهَا فلا تذودوها عنها (١٤) فَكَذَّبُوهُ فيما حذّرهم منه من حلول العذاب إن فعلوا فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم فأطبق عليهم العذابَ وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحمُ بِذَنۢبِهِمْ بسببه فَسَوَّاهَا فسوّى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يُفلت منهم صغير ولا كبير او ثمودَ بالاهلاك (١٥) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيُبقى بعض الابقاء والواوُ للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة والشمس فكانّما تصدّق بكلّ شىء طلعت عليه الشمس والقمر.

جزء ٣٠

ركوع ١١

سُورَةُ ٱللَّيْلِ

مكّيّة وآيها احدى وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزء ٣٠ (١) وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ اى يغشى الشمسَ او النهارَ او كلّ ما يواريه بظلامه (٢) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ظهر
ركوع ١٧ بزوال ظلمة الليل او تبيّن بطلوع الشمس (٣) وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ والقادرِ الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كلّ نوعٍ له توالدٌ او آدم وحوّاء وقيل ما مصدريّة (٤) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ انّ مساعيكم لأشتات مختلفة جمعُ شتيت (٥) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٦) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ تفصيل مبيّن لتشتّت المساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتّقى المعصية وصدّق بالكلمة الحسنى وهى ما دلّت على حقّ ككلمة التوحيد (٧) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ فسنهيّئه للخلّة التى تؤدّى الى يسرٍ وراحة كدخول الجنّة من يسّر الفرسَ اذا هيّأه للركوب بالسرج واللجام (٨) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ بما أُمر به وَٱسْتَغْنَىٰ بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (٩) وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ بانكار مدلولها (١٠) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ للخلّة المؤدّية الى العسر والشدّة كدخول النار (١١) وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ نفىٌ او استفهامُ انكار إِذَا تَرَدَّىٰٓ هلك تفعّل من الردى او تردّى فى حفرة القبر او قعرِ جهنّم (١٢) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ للارشاد الى الحقّ بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او انّ علينا طريقة الهدى كقوله وعلى اللّه قصدُ السبيل (١٣) وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثوابَ الهداية للمهتدين او فلا يضرّنا ترككم الاهتداء (١٤) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ تتلهّب (١٥) لَا يَصْلَىٰهَآ لا يلزمها مقاسيا شدّتها إِلَّا ٱلْأَشْقَى الّا الكافر فانّ الفاسق وإن دخلها لم يلزمها ولذلك سمّاه اشقى ووصفه بقوله (١٦) ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ اى كذّب الحقّ واعرض عن الطاعة (١٧) وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى الذى اتّقى الشرك والمعاصى فانّه لا يدخلها فضلا عن ان يدخلها ويصلاها ، ومفهومُ ذلك انّ من اتّقى الشرك دون المعصية لا يجنّبها ولا يلزم ذلك صُليَها فلا يخالف الحصرَ السابق (١٨) ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يصرفه فى مصارف الخير لقوله يَتَزَكَّىٰ فانّه بدلٌ من يؤتى او حالٌ من فاعله (١٩) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ فيقصدُ بايتائه مجازاتها (٢٠) إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ استثناء منقطع او متّصل عن محذوف مثل لا يؤتى الّا ابتغاء وجه ربّه لا لمكافأة نعمة (٢١) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ وعدٌ بالثواب الذى يرضيه ، والآيات نزلت فى ابى بكر رضه حين اشترى بلالا فى جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او أميّة بن خلف ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورةَ والليل اعطاه اللّه حتّى يرضى وعافاه من العسر ويسّر له اليسر ،

سُورَةُ ٱلضُّحَىٰ

مكّيّة وآيها احدى عشرة آية

بسم ٱللّٰه ٱلرّحمٰن ٱلرّحيم

جزء ۳۰ رکوع ۱۸

(۱) وَٱلضُّحَىٰ ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لانّ النهار يقوى فيه او لان فيه كلّم موسى ربّه وألقى السحرة سجّدا او النهار ويؤيّده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة بياتا (۲) وَٱللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ سكن اهله او ركد ظلامه من سجا البحر سجوّا اذا سكنت امواجه ، وتقديم الليل فى السورة المتقدّمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف (۳) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ما قطعك قطع المودّع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وَمَا قَلَىٰ وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى انّ الوحى تأخّر عنه ايّاما لتركه الاستثناء كما مرّ فى الكهف او لزجره سائلا ملحّا او لانّ جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون انّ محمّدا ودّعه ربّه وقلاه فنزلت ردّا عليهم (۴) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ فانّها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضارّ كأنّه لمّا بيّن انّ اللّٰه تعالى لا يزال يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا وعد له ما هو اعلى واجلّ من ذلك فى الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانّه لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال (۵) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادّخر له ممّا لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولأنت سوف يعطيك لا للقسم فانّها لا تدخل على المضارع الّا مع النون المؤكّدة وجمعها مع سوف للدلالة على انّ العطاء كائن لا محالة وان تأخّر لحكمة (۶) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ تعديد لما انعم عليه تنبيها على انّه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ، ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثانى او المصادفة ويتيما حال (۷) وَوَجَدَكَ ضَالًّا عن علم الحكم والأحكام فَهَدَىٰ فعلّمك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالّا فى الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردّك على جدّك فازال ضلالك عن عمّك او جدّك (۸) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فقيرا ذا عيال فَأَغْنَىٰ بما حصل لك من ربح التجارة (۹) فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه (۱۰) وَأَمَّا ٱلسَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ فلا تزجر (۱۱) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فانّ التحدّث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوّة والتحدّث بها تبليغها ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة والضحى جعله اللّٰه فيمن يرضى لمحمّد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها اللّٰه له بعدد كلّ يتيم وسائل •

سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَحْ

مكّيّة وآيها ثمان آيات

بسم اللّٰه الرّحمٰن الرّحيم

جزء ٣٠ ركوع ١١ (١) أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ الم نفسّحه حتّى وسع مناجاة الحقّ ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسّحه بما اودعنا فيه من الحِكَم وأزلنا عنه ضيق الجهل او بما يسّرنا لك تلقّى الوحى بعد ما كان يشقّ عليك وقيل انّه اشارة الى ما رُوى انّ جبريل اتى النبىّ صلعم فى صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثمّ ملأه ايمانا وعلما ولعلّه اشارة الى نحو ما سبق ، ومعنى الاستفهام انكارْ نفى الانشراح مبالغةً فى اثباته ولذلك عطف عليه (٢) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ عبأك الثقيل (٣) ٱلَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ الذى حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحِكَم والأحكام او حيرته او تلقّى الوحى او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعدّيهم فى ايذائه حين دعاهم الى الايمان (٤) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ بالنبوّة وغيرها وأىّ رفع مثلُ أن قرن اسمه باسمه تعالى فى كلمتى الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلّى عليه فى ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانّما زاد لَكَ ليكون ابهاما قبل ايضاح فيُفيدَ المبالغة (٥) فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ كضيق الصدر والوِزْر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يُسْرًا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من رَوْح اللّه اذا عراك ما يغمّك وتنكيره للتعظيم ، والمعنى بما فى إنَّ مَعَ من المصاحبة المبالغةُ فى معاقبة اليسرْ للعسر واتّصاله به اتّصالَ المتقاربَيْن (٦) إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا تكرير للتأكيد او استيناف وعده بانّ العسر متبوع بيسرٍ آخَرَ كثواب الآخرة كقولك انّ للصائم فرحةً انّ للصائم فرحةً اى فرحةً عند الافطار وفرحة عند لقاء الربّ وعليه قوله صلعم لن يغلب عسرٌ يسرَيْن فانّ العسر معرّف فلا يتعدّد سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكّر فيحتمل ان يراد بالثانى فردٌ يغاير ما اريد بالاوّل (٧) فَإِذَا فَرَغْتَ من التبليغ فَٱنْصَبْ فاتعبْ فى العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدناك من النعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب فى العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء (٨) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَبْ بالسؤال ولا تسأل غيره فانّه القادر وحده على اسعافه وقرئ فَرَغِّبْ اى فرغّب الناس الى طلب ثوابه ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الم نشرح فكانّما جاءنى وانا مغتمّ ففرّج عنّى ●

سُورَةُ ٱلتِّين

مختلف فيها وآيها ثمان آيــات

بســـــــــم ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ خصّهما من الثمار بالقسم لانّ التين فاكهة طيّبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع جزء ٣٠ الهضم ودواء كثير النفع فانّه يليّن الطبع ويحلّل البلغم ويطهّر الكُلْيتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سُدَد ركوع ٢٠ الكبد والطحال ويسمّن البدن وفي الحديث انّه يقطع البواسير وينفع من النِّقْرِس والزيتون فاكهة وإدام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انّه قد ينبت حيث لا دُهْنيّة فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدّسة او مسجدًا دمشق وبيت المقدس او البلدان (٢) وَطُورِ سِينِينَ يعني الجبل الّذي ناجى عليه موسى ربّه وسينين وسيناء اسمان للموضع الّذي هو فيه (٣) وَهٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ الآمن من أَمُنَ الرجل أمانة فهو امين او المأمون فيه يَأْمَن فيه من دخله والمراد به مكّة (٤) لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ يريد به الجنس فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ تعديل بأن خصّ بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواصّ الكائنات ونظائرِ سائر الممكنات (٥) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ بأن جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون (٦) إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ استثناء منقطعا فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ لا ينقطع او لا يُمَنّ به عليهم وهو على الاوّل حكمٌ مرتّبٌ على الاستثناء مقرِّرٌ له (٧) فَمَا يُكَذِّبُكَ فأيّ شيء يكذّبك يا محمّد دلالة او نطقا بَعْدُ بِٱلدِّينِ بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل مَا بمعنى مَنْ وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الّذي يحملك على الكذب (٨) أَلَيْسَ ٱللّٰهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَاكِمِينَ تحقيق لما سبق والمعنى اليس الّذي فعل ذلك من الخلق والردّ بأحكم الحاكمين صُنْعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مرّ مرارا ؛ عن النبيّ صلعم من قرأ سورة والتين اعطاه اللّه العافية واليقين ما دام حيّا فاذا مات اعطاه الاجر بعدد من قرأ هذه السورة •

سُورَةُ ٱلْعَلَق

مكّيّة وآيها تسع عشرة آيــة

بسم ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ اى اقرأ القران مفتتحا باسمه او مستعينا به ٱلَّذِي خَلَقَ الّذي له الخلق او الّذي ركوع ٢١ خلق كلّ شيء ثمّ افرد ما هو اشرف واظهر صُنْعا وتدبيرا وأدلّ على وجوب العبادة المقصودة من القراءة

جزء ٣٠ فقال (٢) خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ او الّذى خلق الانسان فأبهم اوّلا ثمّ فسّر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب
ركوع ١ فطرته مِنْ عَلَقٍ جمعه لانّ الانسان فى معنى الجمع ، ولمّا كان اوّل الواجبات معرفة اللّه تعالى نزل اوّلا ما يدلّ على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته (٣) ٱقْرَأْ تكرير للمبالغة او الاوّل مطلق والثانى للتبليغ او فى الصلوة ولعلّه لمّا قيل له اقرأ باسم ربّك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ الزائد فى الكرم على كلّ كريم فانّه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوّف بل هو الكريم وحده على الحقيقة (٤) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ اى الخطّ بالقلم وقد قرئ به لتقيّد به العلوم ويعلم به البعيد (٥) عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلّمك القراءة وان لم تكن قارئا ، وقد عدّ سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخسّ المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيّته وتحقيقا لاكرميّته واشار اوّلا الى ما يدلّ على معرفته عقلا ثمّ نبّه على ما يدلّ عليها سمعا (٦) كَلَّا ردع لمن كفر بنعمة اللّه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰٓ (٧) أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ان رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانّه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (٨) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى (٩) أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ (١٠) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ نزلت فى ابى جهل قال لو رأيت محمّدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثمّ نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال انّ بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة على كمال عبوديّة المنهىّ (١١) أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ (١٢) أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ تكرير للاوّل وكذا الّذى فى قوله (١٣) أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (١٤) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ والشرطيّة مفعوله الثانى وجواب الشرط محذوف دلّ عليه جواب الشرط الثانى الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرنى عمّن ينهى بعض عباد اللّه عن صلوته ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحقّ والتولّى عن الصواب كما نقول الم يعلم بانّ اللّه يرى ويطّلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الّذى ينهى عبدا يصلّى والمنهىّ على الهدى آمر بالتقوى والناهى مكذّب متولّ فما اعجب من ذا ، وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فانّه سبحانه وتعالى كالحاكم الّذى حضره الخصمان يخاطب هذا مرّة والآخر اخرى وكانّه قال يا كافر اخبرنى ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى اللّه امرا بالتقوى أتنهاه ولعلّه ذكر الامر بالتقوى فى التعجّب والتوبيخ ولم يتعرّض له فى النهى لانّ النهى كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة لانّه دعوة بالفعل او لانّ نهى العبد اذا صلّى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامّة احوالها محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة (١٥) كَلَّا ردع للناهى لَئِن لَّمْ يَنتَهِ عمّا هو فيه لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ لنأخذنّ بناصيته ولنسحبنّه بها الى النار والسفع القبض على الشىء وجذبه بشدّة وقرئ لنسفعنّ بنون مشدّدة ولأسفعنّ وكتبته فى

المصحف بالالف على حكم الوقف ، والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بانّ المراد ناصية المذكور جزء ٣٠
(١٦) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ بدل من الناصية وانّما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هى ناصية والنصب ركوع ٢١
على الذمّ ، ووصفها بالكذب والخطا وهما لصاحبها على الاسناد المجازىّ للمبالغة (١٧) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ اى
اهلَ ناديه ليُعينوه وهو المجلس الّذى ينتدى فيه القوم رُوى انّ ابا جهل لعنه اللّه مرّ برسول اللّه
صلعم وهو يصلّى فقال الم أَنْهَكَ فاغلظ له رسولُ اللّه فقال اتهدّدنى وانا اكثرُ اهل الوادى ناديا فنزلت
(١٨) سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ليجرّوه الى النار وهى فى الاصل الشُرَط واحدها زِبْنِية كعِفْرِية من الزَبْن وهو الدفع
او زِبْنِىّ على النسب واصلها زَبانىّ والتاء معوّضة عن الياء (١٩) كَلَّا ردعٌ ايضا للناهى لَا تُطِعْهُ اى اثبتْ
انت على طاعتك وَٱسْجُدْ ودُمْ على سجودك وَٱقْتَرِبْ وتقرّب الى ربّك وفى الحديث اقربُ ما يكون العبدُ
الى ربّه اذا سجد ، عن رسول اللّه صلعم من قرأ سورة العلق أُعطى من الاجر كانّما قرأ المفصّل كلّه ٠

سُورَةُ ٱلْقَدْرِ

مختلف فيها وآيها خمس آيات

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ الضمير للقرآن فخّمه باضماره من غير ذكر شهادةً له بالنباهة المغنية عن ركوع ٢٢
التصريح كما عظّمه بأن اسند انزاله اليه وعظّم الوقت الّذى أُنزل فيه بقوله (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ
(٣) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ وانزالـه فيهـا بأن ابتدأ بانزاله فيهـا او انزله جُمْلةً من اللوح الى
السماء الدنيا على السَفَرة ثمّ كان جبريل ينزّله على رسول اللّه صلعم نجوما فى ثلث وعشرين سنة وقيل
المعنى انزلناه فى فضلها وهى فى اوتار العَشر الاخير من رمضان ولعلّها السابعة منها والداعى الى اخفائها
أن يُحْيِى من يُريدها ليالى كثيرةً وتسميتُها بذلك لشرفهـا او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يُفْرَق
كلّ امر حكيم ، وذكر الألف امّا للتكثير او لما رُوى انّه عم ذكر اسرائيليّا لبس السلاح فى سبيل اللّه
الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فأُعطوا ليلةً هى خير من مُدّة ذلك الغازى (٤) تَنَزَّلُ
ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بيان لما له فُضّلت على الف شهر ، وتنزُّلهم الى الارض او السماء الدنيا
او تقرّبهم الى المؤمنين مِنْ كُلِّ أَمْرٍ من اجل كلّ امر قُدّر فى تلك السنة وقرئ مِنْ كُلِّ ٱمْرِئٍ اى من
اجل كلّ انسان (٥) سَلَامٌ هِىَ ما هى الّا سلامةٌ اى لا يقدّر اللّه فيها الّا السلامة ويقضى فى غيرها السلامة
والبلاء او ما هى الّا سلامٌ لكثرة ما يسلّمون فيها على المؤمنين حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ اى وقت مطلعه اى

جزء ٣٠ طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق ❊ عن النبي
ركوع ٢٢ صلعم من قرأ سورة القدر أُعطى من الاجر كمن صام رمضان وأحيى ليلة القدر ❊

سُورَةُ لَمْ يَكُنْ

مختلف فيها وآيها ثمان آيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٢٣ (١) لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات اللّٰه ومن للتبيين وَالْمُشْرِكِينَ وعبدة الاوثان مُنْفَكِّينَ عمّا كانوا عليه من دينهم او الوعد باتّباع الحق اذا جاءهم الرسول حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ الرسول او القرآن فانه مبيّن للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدّى به (٢) رَسُولٌ مِنَ اللّٰهِ بدل من البيّنة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً صفته او خبره والرسول وان كان أمّيًّا لكنه لمّا تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل عم ❊ وكون الصحف مطهّرة انّ الباطل لا يأتي ما فيها او انها لا يمسّها الا المطهّرون فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ عمّا كانوا عليه بأن آمن بعضهم او تردّد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به ❊ وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لمّا تفرّقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى (٤) وَمَا أُمِرُوا اي في كتبهم بما فيها إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لا يشركون به حُنَفَاءَ مائلين عن العقائد الزائغة وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ولكنهم حرّفوا وعصوا وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ دين الملّة القيّمة (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا اي يوم القيامة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك ❊ واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعلّه يختلف لتفاوت كفرهما أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ اي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بانّ ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنّات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد (٨) رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم

وَرَضُوا عَنْهُ لانّه بلّغهم اقصى امانيّهم ذٰلِكَ اى المذكور من الجزاء والرضوان لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ فانّ جزء ٣٠
الخشية ملاك الامر والباعث على كلّ خير ، عن النبيّ صلعم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير ركوع ٢٣
البريّة مساء ومقيلا ٠

سُورَةُ ٱلزَّلْزَلَةِ

مختلف فيها وآيها ثمان آيــات

بِسْــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا اضطرابها المقدّر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق ركوع ٢٤
بها فى الحكمة · وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس فى الابنية فَعلال الّا فى المضاعف (٢) وَأَخْرَجَتِ
ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ما فى جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثِقْل وهو متاع البيت (٣) وَقَالَ ٱلْإِنْسَانُ مَا لَهَا
لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فانّ المؤمن يعلم ما لها (٤) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ تحدّث
الخلق بلسان الحال أَخْبَارَهَا ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها
ويومئذ بدلٌ من اذا وناصبهما تحدّث او اصلٌ واذا منتصب بمضمر (٥) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا اى تحدّث
بسبب ايحاء ربّك لها بأن احدث فيها ما دلّت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من
اخبارها اذ يقال حدّثته كذا وبكذا ، واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها فى ذلك تشفّ من العصاة
(٦) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ عن مخارجهم من القبور الى الموقف أَشْتَاتًا متفرّقين بحسب مراتبهم لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ
جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء (٧) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٨) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ تفصيل
ليروا ولذلك قرئ يُرَهُ بالضمّ ، ولعلّ حسنة الكافر وسيّئة المجتنب عن الكبائر تؤثّران فى نقص العقاب
والثواب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء
لقوله اشتاتا ، والذرّة النملة الصغيرة او الهباء ، عن النبيّ صلعم من قرأ اذا زلزلت اربع مرّات كان كمن
قرأ القران كلّه ٠

سُورَةُ ٱلْعَادِيَاتِ

مختلف فيها وآيها احدى عشرة آيــة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) وَٱلْعَادِيَاتِ ضَبْحًا اقسم سبحانه بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العَدْو ونصبه ركوع ٢٥
بفعله المحذوف او بالعاديات فانّها تدلّ بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة

سورة ١٠٠ (٢) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فالتى تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فأورى (٣) فَالْمُغِيرَاتِ
ركوع ٣٠ يغير اهلها على العدو صُبْحًا اى فى وقته (٤) فَأَثَرْنَ بِهِ فهيّجن بذلك الوقت نَقْعًا غبارا او صياحا
(٥) فَوَسَطْنَ بِهِ فتوسّطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به جَمْعًا من جموع الاعداء
روى انّه عم بعث خيلا فمضت أشهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس
العادية اثر كمالهنّ الموريات بافكارهنّ انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهنّ مبدأ انوار
القدس فأثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العلّيّين (٦) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ لكفور من كند
النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم (٧) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ
وانّ الانسان على كنوده لَشَهِيدٌ يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او انّ الله على كنوده لشهيد
فيكون وعيدا (٨) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ المال من قوله تعالى ان ترك خيرا لَشَدِيدٌ لبخيل او لقوىّ مبالغ
فيه (٩) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ بعث مَا فِي الْقُبُورِ من الموتى وقرئ بحثر وبحث (١٠) وَحُصِّلَ جمع محصّلا فى
الصحف او ميّز مَا فِي الصُّدُورِ من خير او شرّ وتخصيصه لانّه الاصل (١١) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ وهو يوم
القيامة لَخَبِيرٌ عالم بما اعلنوا وما اسرّوا فمجازيهم وانّما قال ما ثمّ قال بهم لاختلاف شأنهم فى
الحالين ، وقرئ أنّ وخبير بلا لام ، عن النبىّ صلعم من قرأ والعاديات أعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا •

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

مكّيّة وآيها ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركوع ٣١ (١) الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ سبق بيانه فى الحاقّة (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ
الْمَبْثُوثِ فى كثرتهم وذلّتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلّت عليه القارعة (٤) وَتَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ كالصوف ذى الالوان الْمَنْفُوشِ المندوف لتفرّق اجزائها وتطايرها فى الجوّ (٥) فَأَمَّا مَنْ
ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بأن ترجّحت مقادير انواع حسناته فَهُوَ فِي عِيشَةٍ فى عيش رَاضِيَةٍ ذات رضى او مرضيّة
(٦) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بأن لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجّحت سيّئاته على حسناته فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ
فمأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (٨) نَارٌ حَامِيَةٌ ذات حمى ، عن النبىّ
صلعم من قرأ سورة القارعة ثقّل الله بها ميزانه يوم القيمة •

سُورَةُ ٱلتَّكَاثُرِ

مختلف فيها وآيها ثمان آيات

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) أَلْهَاكُمْ شغلكم وأصله الصرف الى اللهو منقول من لَهِيَ اذا غفل ٱلتَّكَاثُرُ التباهي بالكثرة (٢) حَتَّى زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبّر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر رُوى انّ بنى عبد مَناف وبنى سَهْم تفاخروا بالكثرة فكثّرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم انّ البغى اهلكنا فى الجاهليّة فعادّونا بالاحياء والاموات فكثّرهم بنو سهم وانّما حذف المُلْهَى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متّم وقُبرتم مضيّعين اعماركم فى طلب الدنيا عمّا هو اهمّ لكم وهو السعى لأُخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت (٣) كَلَّا ردعٌ وتنبيه على انّ العاقل ينبغى له ان لا يكون جميع همّه ومُعظم سعيه للدنيا فانّ عاقبة ذلك وبال وحسرة سَوْفَ تَعْلَمُونَ خطاء رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبّهوا عن غفلتهم (٤) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ تكرير للتأكيد وثمّ للدلالة على انّ الثانى ابلغ من الأوّل او الاوّل عند الموت او فى القبر والثانى عند النشور (٥) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ اى لو تعلمون ما بين ايديكم علمَ الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه لَشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يُكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله (٦) لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ جوابا له لانّه محقّق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكّد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما (٧) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عَيْنَ ٱلْيَقِينِ اى الرؤية ٱلّتى هى نفس اليقين فانّ علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين (٨) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٱلّذى الهاكم والخطابُ مخصوص بكلّ من الهاه دنياه عن دينه والنعيمُ بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرّم زينة اللّه كلوا من الطيّبات وقيل يَعُمّان اذ كلٌّ يُسْأَل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفّار * عن النبىّ صلعم من قرأ أَلهاكم لم يحاسبه اللّه بالنعيم ٱلّذى انعم به عليه فى دار الدنيا وأُعطى من الاجر كانّما قرأ الف آية •

جزء ٣٠ ركوع ٢٧

سُورَةُ ٱلْعَصْرِ

مكّيّة وآيها ثلث آيات

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) وَٱلْعَصْرِ اقسم سبحانه بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوّة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب ركوع ٢٨

جزء ٣٠ والتعريض بما هو الغالب على ما يعتاف اليه من الخسران (٢) إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ انّ الناس لفى خسران فى
ركوع ٢٨ مساعيهم وصرف اعمارهم فى مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم (٣) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فانّهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابديّة والسعادة السرمديّة وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ بالثابت الّذى لا يصحّ انكاره من اعتقاد او عمل وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ عن المعاصى او على الحقّ او ما يبلو اللّه به عباده وهذا من عطف الخاصّ على العامّ للمبالغة الّا ان يخصّ العمل بما يكون مقصورا على كماله ، ولعلّه سبحانه انّما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بانّ ما عدا ما عدّ يؤدّى الى خسر ونقص حظّ او تكرّما فانّ الابهام فى جانب الخسر كرم ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة العصر غفر اللّه له وكان ممّن تواصى بالحقّ وتواصى بالصبر •

سُورَةُ ٱلْهُمَزَةِ

مكّيّة وآيها تسع آيات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ٢٩ (١) وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا فى الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم وبناء فُعَلة يدلّ على الاعتياد فلا يقال ضُحَكة ولُعَنة الّا للمكثر المتعوّد وقرئ هُمْزة لُمْزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الّذى يأتى بالاضاحيك فيُضحك منه ويُشتم ، ونزولها فى الاخنس بن شريق فانّه كان مغيابا او فى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول اللّه صلعم (٢) ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا بدلٌ من كلّ او ذمٌّ منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائىّ بالتشديد للتكثير وَعَدَّدَهُۥ وجعله عُدّة للنوازل او عدّه مرّة بعد اخرى ويؤيّده انّه قرئ وَعَدَدَهُ على فكّ الادغام (٣) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ تركه خالدا فى الدنيا فاحبّه كما يحبّ الخلود او حبُّ المال اغفله عن الموت او طوّل امله حتّى حسب انّه مخلّد فعمل عمل من لا يظنّ الموت وفيه تعريض بانّ المخلّد هو السعى للآخرة (٤) كَلَّا ردع له عن حسبانه لَيُنۢبَذَنَّ ليطرحنّ فِى ٱلْحُطَمَةِ فى النار الّتى من شأنها ان تحطم كلّ ما يطرح فيها (٥) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ما النار الّتى لها هذه الخاصّة (٦) نَارُ ٱللَّهِ تفسير لها ٱلْمُوقَدَةُ الّتى اوقدها اللّه وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره (٧) ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لانّ الفؤاد الطف ما فى البدن واشدّه تألّما او لانّه محلّ العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال القبيحة (٨) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌۢ مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال

تحنّ الى أجبال مكّة ناقتى ومن دونها ابوابُ صنعاء مُؤصَدَة

موثقين في أعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطع فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين، عن النبيّ صلعم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمّد وأصحابه. جزء ۳۰ ركوع ۳۱

سُورَةُ ٱلْفِيلِ

مكيّة وآيها خمس آيات

بسم ٱللّٰه ٱلرّحمٰن ٱلرّحيم

(١) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ الخطاب لرسول اللّه صلعم وهو وإن لم يشهد تلك الواقعة ركوع ۳۰ لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنّه رآها وانّما قال كَيْفَ ولم يقل مَا لانّ المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم اللّه وقدرته وعزّة بيته وشرف رسوله فانّها من الإرهاصات اذ رُوى انّها وقعت في السنة الّتي وُلد فيها رسول اللّه صلعم وقصّتها انّ أبرهة بن الصّباح الاشرم ملك اليمن من قِبَل أصحمة النجاشيّ بنى كنيسة بصنعاء وسمّاها القُلَّيس وأراد ان يصرف اليها الحاجّ فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمنّ الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قويّ اسمه محمود وفيلة اخرى فلمّا تهيّأ للدخول وعبّأ جيشه قدّم الفيل فكان كلّما وجّهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجّهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فأرسل اللّه تعالى طيرا كلٌّ في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمّصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دُبُره فهلكوا جميعا، وقرئ أَلَمْ تَرْ جدّا في إظهار اثر الجازم، وكَيْفَ نصبٌ بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام (٢) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ في تعطيل الكعبة وتخريبها فِي تَضْلِيلٍ في تضييع وإبطال بأن دمّرهم وعظّم شأنها (٣) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ جماعات جمعُ إبالة وهي الحزمة الكبيرة شُبّهت بها الجماعة من الطير في تضامّها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط (٤) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ وقرئ بالياء على تذكير الطير لانّه اسمُ جمع او اسناده الى ضمير ربّك مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجّر معرّب سَنْگ كِلْ وقيل من السّجّيل وهو الدلو الكبير او الإسجال وهو الارسال او من السِّجِلّ ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدوّن (٥) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ كورق زرع وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود او أُكل حبّه فبقى صفرا منه او كتبن اكلته الدوابّ وراثته، عن النبيّ صلعم من قرأ سورة الفيل اعفاه اللّه ايّام حيوته من الخسف والمسخ.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

مكّيّة وآيها اربع آيات

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزء ٣٠ (١) لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ متعلّق بقوله فليعبدوا ربّ هذا البيت والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى
ركوع ٣١ انّ نِعَم اللّه عليهم لا تُحصَى فانْ لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل (٢) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ
اى الرحلة فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم فيمتارون ويتّجرون او بمحذوف مثل اعْجَبوا او
بما قبله كالتضمين فى الشعر اى جعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش ويؤيّده انّهما فى مصحف أُبَىّ
سورة واحدة، وقرئ لِيَأْلَف قُرَيْشٌ إِلْفَهُمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ، وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قِرْش
وهو دابّة عظيمة فى البحر تعبث بالسُفُن ولا تُطاق الّا بالنار شُبّهوا بها لانّها تأكل ولا تُؤكل وتعلو
ولا تُعلَى وصُغّر الاسم للتعظيم ، واطلاق الايلاف ثمّ ابدال المقيّد منه للتفخيم (٣) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا
ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ اى بالرحلتين والتنكيرُ للتعظيم وقيل المراد به شدّة اكلوا فيها
الجيف والعظام (٤) وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ خوف اصحاب الفيل او التخطّف فى بلدهم ومسايرهم او الجذام
فلا يصيبهم ببلدهم ، عن الرسول صلعم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه اللّه عشر حسنات بعدد من
طاف بالكعبة واعتكف بها •

سُورَةُ ٱلْمَاعُونِ

مختلف فيها وآيها سبع آيات

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ٣٣ (١) أَرَأَيْتَ استفهامٌ معناه التعجيب وقرئ أَرَيْتَ بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعلّ تصديرها بحرف الاستفهام
سهّل امرها وأَرَأَيْتَكَ بزيادة الكاف ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ بالجزاء او الاسلام ، والّذى يحتمل الجنس
والعهدَ ويؤيّد الثانى قوله (٢) فَذٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيّا ليتيم
فجاءه عريانا يسأله من مالِ نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او
الوليد بن المُغيرة او منافق بخيل ، وقرئ يَدَعُ اى يترك (٣) وَلَا يَحُضُّ اهله وغيرهم عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ
لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتّب الجملة على يكذّب بالفاء (٤) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٥) ٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ اى غافلون اى غير مبالين بها (٦) ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليهم

(٧) وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ الزكوة او ما يتعاور فى العادة ، والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذمّ والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التى هى قنطرة الاسلام أحقّ بذلك ولذلك رتّب عليها الويل او للسببيّة على معنى فويل لهم وانّما وضع المصلّين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة ارأيت غفر له إن كان للزكوة مؤدّيا • جزء ٣٠ ركوع ٣٢

سُورَةُ ٱلْكَوْثَرِ

مكّيّة وآيها ثلث آيات

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ وقرئ أَنْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه صلعم انّه نهر فى الجنّة وعدنيه ربّى فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافّتاه الزبرجد وأوانيه من فضّة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء امّته او القران (٢) فَصَلِّ لِرَبِّكَ فدم على الصلوة خالصا لوجه اللّه خلاف الساهى عنها المرائى فيها شكرا لانعامه فانّ الصلوة جامعة لأقسام الشكر وَٱنْحَرْ البُدْنَ التى هى خيار اموال العرب وتصدّق على المحاويج خلافا لمن يدعّهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدّمة وقد فسّرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية (٣) إِنَّ شَانِئَكَ انّ من ابغضك لبغضه اللّه هُوَ ٱلْأَبْتَرُ الذى لا عقب له اذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر وأمّا انت فتبقى ذرّيّتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك فى الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف ، عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الكوثر سقاه اللّه من كلّ نهر له فى الجنّة ويكتب له عشر حسنات بعدد كلّ قربان قرّبه العباد يوم النحر • ركوع ٣٣

سُورَةُ ٱلْكَافِرُونَ

مكّيّة وآيها ستّ آيات

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ يعنى كفرة مخصوصين قد علم اللّه منهم انّهم لا يؤمنون روى انّ رهطا من قريش قالوا يا محمّد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت (٢) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ اى فيما يستقبل فانّ لا لا تدخل الّا على مضارع بمعنى الاستقبال كما انّ ما لا تدخل الّا على مضارع بمعنى الحال (٣) وَلَا ركوع ٣٤

جزو ٣٠ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ اى فيما يستقبل اللّه فى الازل لا اعبد (٤) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُّمْ اى فى الحال
ركوع ٣٤ او فيما سلف (٥) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ اى وما عبدتم فى وقت مّا ما انا عابده ويجوز ان يكونا تأكيدين على طريقة ابلغ وانّما لم يقل ما عبدتُ ليطابق ما عبدتم لانّهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة اللّه وانّما قال مَا دون مَنْ لانّ المراد الصفة كانّه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحقّ او للمطابقة وقيل انّها مصدريّة وقيل الأُوليان بمعنى الّذى والأُخريان مصدريّتان (٦) لَكُمْ دِينُكُمْ الّذى انتم عليه لا تتركونه وَلِيَ دِينِ دينى الّذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذنٌ فى الكفر ولا مَنْعٌ عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللّهمّ الّا اذا فُسّر بالمتاركة وتقريرِ كلٍّ من الفريقين الآخرَ على دينه وقد فُسّر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة ٭ عن النبىّ صلعم من قرأ سورة الكافرون فكانّما قرأ رُبع القران وتباعدت عنه مَرَدة الشياطين وبرئ من الشرك ٭

سُورَةُ ٱلنَّصْرِ

مدنيّة وآيها ثلث آيات

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ركوع ٣٥ (١) إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللّٰهِ اظهاره ايّاك على اعدائك وَٱلْفَتْحُ وفتح مكّة وقيل المراد جنس نصرِ اللّه المؤمنين وفتحِ مكّة وسائر البلاد عليهم ٭ وانّما عبّر عن الحصول بالمجىء تجوّزا للاشعار بانّ المقدّرات متوجّهة من الازل الى اوقاتها المعيّنة لها فتقرب منها شيئًا فشيئًا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقّبا لوروده مستعدّا لشكره (٢) وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللّٰهِ أَفْوَاجًا جماعات كثيفة كاهل مكّة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ٭ ويدخلون حال على انّ رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثانٍ على انّه بمعنى علمت (٣) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فتعجّب لتيسير اللّه ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصلّ له حامدا على نعمه رُوى انّه لمّا دخل مكّة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلّى ثمان ركعات او فنزّهه عمّا كانت الظلمة يقولون فيه حامدا له على أنْ صَدَقَ وعده او فاثْنِ على اللّه تعالى بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام وَٱسْتَغْفِرْهُ هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عم انّى لاستغفر اللّه فى اليوم والليلة مائة مرّة وقيل استغفره لأُمّتك ٭ وتقديمُ التسبيح على الحمد ثمّ الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئًا الّا ورأيت اللّه قبله إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا لمن استغفره مذ خلق المكلّفين ٭ والاكثرُ على انّ السورة نزلت قبل فتح مكّة وانّه نَعْىٌ لرسول اللّه صلعم لانّه لمّا قرأها بكى العبّاس فقال عم ما يُبكيك فقال نُعيتْ اليك نفسك فقال انّها لكما تقول ولعلّ ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهى كقوله اليوم اكملت

لكم دينكم او لانّ الامر بالاستغفار تنبيهٌ على دنوّ الاجل ولهذا سُمّيت سورة التوديع ، وعنه صلعم من قرأ سورة اذا جاء أُعطى من الاجر كمن شهد مع محمّد يوم فتح مكّة ٠ جزء ٣٠ ركوع ٣٥

سُورَةُ تَبَّتْ

مكّيّة وآيها خمس آيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) تَبَّتْ هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدّى الى الهلاك يَدَا أَبِي لَهَبٍ نفسه كقوله ولا تُلقُوا بأيديكم الى التهلكة وقيل انّما خُصّتا لانّه صلعم لمّا نزل عليه وأَنْذِرْ عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبًّا لك ألهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وأخراه ، وانّما كنّاه والتكنيةُ تكرمةٌ لاشتهاره بكنيته ولانّ اسمه عبد العُزّى فاستكره ذكره ولانّه لمّا كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرئ أَبُو لَهَبٍ كما قيل علىُّ بنُ أَبُو طالب وَتَبَّ إخبار بعد إخبار والتعبيرُ بالماضى لتحقّقه وقوعه كقوله ركوع ٣٦

جزانى جزاه اللّهُ شرَّ جزائه   جزاء الكلاب العاويات وقد فعَلْ

ويدلّ عليه انّه قرئ وَقَدْ تَبَّ او الأوّل اخبار عمّا كسبت يداه والثانى عن عمل نفسه (٢) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ نفىٌ لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهامُ انكار له ومحلُّها النصب وَمَا كَسَبَ وكسبُه او مكسوبُه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والأتباع او عمله الّذى ظنّ انّه ينفعه او ولده عُتْبة وقد افترسه اسد فى طريق الشأم وقد احدق به العيرُ ومات ابو لهب بالعَدَسة بعد وقعة بدر بأيّام معدودة وترك ثلاثا حتّى انتن ثمّ استأجروا بعض السودان حتّى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعُه (٣) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ اشتعالٍ يريد نار جهنّم وليس فيه ما يدلّ على انّه لا يؤمن لجواز ان يكون صَلْيها بالفسق وقرئ سَيُصْلَى بالضمّ مخفّفا وسيُصَلّى مشدّدا (٤) وَٱمْرَأَتُهُ عطف على المستكنّ فى سيصلى او مبتدأ وهى امّ جَمِيل اختُ ابى سفيان حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ يعنى حطبَ جهنّم فانّها كانت تحمل الاوزار بمعاداة رسول اللّه صلعم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانّها كانت توقد نار الخصومة او حُزْمةَ الشوك او الحَسَك كانت تحملها فتنثرها بالليل فى طريق رسول اللّه صلعم ، وقرأ عاصم بالنصب على الشتم (٥) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ اى ممّا مُسد اى فُتل ومنه رجل ممسود الخلق اى مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطّابة الّتى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشأنها او بيانا لحالها فى نار جهنّم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنّم كالزقّوم والضريع وفى جيدها سلسلة من النار ، والظرف فى موضع الحال او الخبر وحبلٌ مرتفع به ، عن النبىّ صلعم من قرأ تبّت رجوت ان لا يجمع اللّه بينه وبين ابى لهب فى دار واحدة ٠

سُورَةُ ٱلْإِخْلَاصِ

مختلف فيها وآيها اربع آيــات

بِسْــــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جزو ٣٠ (١) قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ الضمير للشأن كقولك هو زيدٌ منطلقٌ وارتفاعُه بالابتداء وخبرُه الجملة ولا حاجة
ركوع ٣٧ الى العائد لانّها هى هو او لما سُئل عنه اى الّذى سألتمونى عنه هو اللّه اذ رُوى انّ قريشا قالوا يا محمّد صِفْ لنا ربّك الّذى تدعونا اليه فنزلت ، وأحد بدلٌ او خبرٌ ثانٍ يدلّ على مجامع صفات الجلال كما دلّ اللّه على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقىّ ما يكون منزّه الذات عن أنحاء التركيب والتعدّد وما يستلزم احدَهما كالجسميّة والتحيّز والمشاركة فى الحقيقة وخواصّها كوجوب الوجود والقدرة الذاتيّة والحكمة التامّة المقتضية للالوهيّة ، وقرئ هُوَ ٱللَّهُ بلا قُلْ مع الاتفاق على انّه لا بدّ منه فى قل يا ايها الكافرون ولا يجوز فى تبّت ولعلّ ذاك لانّ سورة الكافرون مشاقّة الرسول او موادعته لهم وتبّت معاتبةُ عمّه فلا يناسب ان يكون منه وامّا هذا فتوحيد يقول به تارةً ويؤمر بأن يدعو اليه اخرى (٢) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ السيّد المصمود اليه فى الحوائج من صَمَدَ اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانّه يستغنى عن غيره مطلقا وكلّ ما عداه يحتاج اليه فى جميع جهاته وتعريفُه لعلمهم بصمديّته بخلاف احديّته وتكريرُ لفظ اللّه للاشعار بانّ من لم يتّصف به لم يستحقّ الالوهيّة واخلاء الجملة عن العاطف لانّها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها (٣) لَمْ يَلِدْ لانّه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يُعينه او يَخْلُفه عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ، ولعلّ الاقتصار على لفظ الماضى لوروده ردّا على من قال الملائكة بنات اللّه او المسيح ابن اللّه او ليطابق قوله وَلَمْ يُولَدْ وذلك لانّه لا يفتقر الى شىء ولا يسبقه عَدَمٌ (٤) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ اى ولم يكن احد يكافئه او يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخّر الظرف لانّه صلة كفوًا لكن لمّا كان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى قُدّم تقديما للاهمّ ويجوز ان يكونَ حالا من المستكنّ فى كفوًا او خبرا ويكونَ كفوًا حالا من احدٌ ، ولعلّ رَبْط الجمل الثلاث بالعطف لانّ المراد منها نفىُ اقسام الامثال فهى كجملة واحدة منبّهة عليها بالجمل ، وقرأ حمزة ويعقوب ونافع فى رواية كُفْوًا بالتخفيف وحفص كُفُوًا بالحركة وقلب الهمزة واوا ، ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهيّة والردّ على من ألحد فيها جاء فى الحديث انّها تعدل ثُلُثَ القران فانّ مقاصده محصورة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومَنْ عدّلها بكلّه اعتبر المقصود بالذات من ذلك ، وعن النبىّ صلعم انّه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبتْ قيل يا رسول اللّه وما وجبت قال وجبت له الجنّة ،

سُورَةُ ٱلْفَلَقِ

مختلف فيها وآيها خمس آيات

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ما يُفْلَق عنه اى يُفْرَق كالفَرَق فَعَلٌ بمعنى مفعول وهو يعمّ جميع الممكنات جزء ٣٠
فانّه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيّما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات ركوع ٣٨
والاولاد ويختصّ عُرفًا بالصبح ولذلك فُسّر به وتخصيصه لما فيه من تغيّر الحال وتبدّل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بانّ من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه • ولفظ الربّ هنا اوقع من سائر اسمائه تعالى لانّ الاعاذة من المضارّ تربية (٢) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ خصّ عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشرّ فيه فانّ عالم الامر خيرٌ كلّه وشرّه اختياريٌّ لازم ومتعدّ كالكفر والظلم وطبيعيٌّ كاحراق النار واهلاك السموم (٣) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ليل عظيم ظلامه من قوله الى غَسَقِ الليل وأصله الامتلاء يقال غسقت العينُ اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسقُ الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه اِذَا وَقَبَ دخل ظلامه فى كلّ شىء وتخصيصه لانّ المضارّ فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل أَخْفَى للويل وقيل المراد به القمر فانّه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف (٤) وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ فِى ٱلْعُقَدِ ومن شرّ النفوس او النساء السواحر اللّاتى يعقدن عُقدا فى خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما رُوى انّ يهوديًا سحر النبىّ صلعم فى احدى عشرة عقدة فى وَتَر دسّه فى بئر فمرض عليه الصلاة والسلام ونزلت المعوّذتان واخبره جبريل هم بموضع السحر فارسل عليًا كرّم الله وجهه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلّما قرأ آية انحلّت عقدة ووجد بعض الخفّة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انّه مسحور لانّهم ارادوا به انّه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلّها • وافرادها بالتعريف لانّ كلّ نفّاثة شريرةٌ بخلاف كلّ غاسق وحاسد (٥) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانّه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخصّ به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانّه العمدة فى اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفّاثات النباتات فانّ قواها النباتيّة من حيث انّها تزيد فى طولها وعرضها وعمقها كانّها تنفث فى العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانّه انّما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعلّ افرادها من عالم الخلق لانّها الاسباب القريبة للمضرّة • عن النبىّ صلعم لقد أُنزلت علىّ سورتان ما أُنزل مثلهما وانّك لن تقرأ سورتين احبّ ولا ارضى عند الله منهما يعنى المعوّذتين •

سورة الناس

مختلف فيها وآيها ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

جزء ٣٠ (١) قُلْ أَعُوذُ وقرئ فى السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام بِرَبِّ ٱلنَّاسِ لمّا كانت الاستعاذة
ركوع ٣٩ فى السورة المتقدّمة من المضارّ البدنيّة وهى تعمّ الانسان وغيره والاستعاذة فى هذه السورة من الأضرار التى تعرض النفوس البشريّة وتخصّها عمّم الاضافة ثمّ وخصّصها بالناس ههنا فكانّه قيل اعوذ من شرّ الموسوس الى الناس بربّهم الّذى يملك امورهم ويستحقّ عبادتهم (٢) مَلِكِ ٱلنَّاسِ (٣) إِلٰهِ ٱلنَّاسِ عطف بيان له فانّ الربّ قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الٰها وفى هذا النظم دلالةٌ على انّه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعارٌ على مراتب الناظر فى المعارف فانّه يعلم اوّلا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة انّ له ربّا ثمّ يتغلغل فى النظر حتّى يتحقّق انّه غنىّ عن الكلّ وذات كلّ شىء له ومَصارف امره منه فهو الملك الحقّ ثمّ يستدلّ به على انّه المستحقّ للعبادة لا غيرُ ، وتدرّج فى وجوه الاستعاذة كما يُتدرّج فى الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها ، وتكريرُ الناس لما فى الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان (٤) مِنْ شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ اى الوسوسة كالزَّلزال بمعنى الزلزلة وأمّا المصدر فبالكسر كالزِلزال والمراد به الموسوس وسُمّى بفعله مبالغةً ٱلْخَنَّاسِ الّذى عادته ان يَخنُس اى يتأخّر اذا ذكر الانسانُ ربّه (٥) ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ اذا غفلوا عن ذكر ربّهم وذلك كالقوّة الوهميّة فانّها تُساعد العقل فى المقدّمات فاذا آل الامرِ الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشكّكه ، ومحلُّ الّذى الجرُّ على الصفة او النصبُ او الرفعُ على الذمّ (٦) مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ بيانٌ للوسواس او للّذى او متعلّقٌ بيوسوس اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنّة والناس وقيل بيانٌ للناس على انّ المراد به ما يعمّ الثقلين وفيه تعسّفٌ الّا ان يراد به الناسى كقوله تعالى يوم يَدْعُ الداع فانّ نسيان حقّ الله تعالى يعمّ الثقلين ، عن النبىّ صلعم من قرأ المعوّذتين فكانّما قرأ الكتب الّتى انزلها الله تعالى ❊

قال المصنّف رحمه الله تعالى وقد اتّفق اتمام تعليق سواد هذا الكتابِ المنطوى على فرائد فوائد ذوى الالباب المشتملِ على خلاصة اقوال اكابر الائمّة وصفوة آراء أعلام الأمّة فى تفسير القران وتحقيق معانيه والكشف عن عويصات الفاظه ومُعجزات مبانيه مع الايجاز الخالى عن الإخلال والتلخيص العارى عن الإضلال الموسوم بأنوار التنزيل وأسرار التأويل واسأل الله تعالى ان يتمّم نفعه للطُلّاب ولا يُخلِيَ سعى من يَتعب فيه من الاجر والثواب ويختم كلّ خاتمة امرئ يومّه بتمحيصه عن الآثام ويلقّى اعلى منازل دار السلام فى جوار العلّيين من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ اولئك رفيقا وهو

سبحانه حقيقته ولن يحقق رجاء الراجين تحقيقها والحمد لله ربّ العالمين والصلوة والسلام على خير
خلقه محمّد وآله وصحبه الطيّبين الطاهرين واتباعهم اجمعين ✩

تمّ بحمد اللّه طبع متن هذا الكتاب الجليل * المسمّى بانوار التنزيل
واسرار التأويل * من تصانيف القاضي البيضاويّ العلّامة النقّاد * الّذي
في فنّ التفسير لمن بعده هاد * لليلتين بقيتا من
جمادى الآخرة سنة ١٢٦٤ الهجريّة النبويّة * وهو موافق
لليوم الاوّل من شهر يونيوس سنة ١٨٤٨ الميلاديّة
المسيحيّة * وسيتلوه فهرست الاسماء
واللغات * ان شاء من تلقّى
منه آدم
كلمات ✩

MEMORIAE

JOANNIS JACOBI REISKII

VIRI INCOMPARABILIS

LITERARUM ARABICARUM INTER GERMANOS PRINCIPI

QUI

NOVAM LINGUAE ARABICAE IN ACADEMIA LIPSIENSI PROFESSIONEM

ANTE HOS IPSOS C ANNOS d. XXI. Aug. A. MDCCXLVIII

AUSPICATUS EST

HANC COMMENTARII BEIDHAWIANI EDITIONEM

PIO GRATOQUE ANIMO CONSECRAVIT

H. O. FLEISCHER.